عبد الله الشريفى

اللامنتمي

البصرة عام 2030

رواية

الطبعة الأولى

مارس 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	اللامنتمي
المؤلف	عبد الله الشريفى
التصنيف	رواية
رقم الإيداع القانونى	2019-7810
عدد الصفحات	245 صفحة
رقم الإصدار الداخلى	367 الطبعة الأولى مارس 2019
المقاس	20X14
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات



ديباجة

حين يَغمرُ قلبك النور .

ستؤدي صلاتك معِ كلِ نبضة !

قلبك من سَيقِف بين يدَي الله .

وليس صلاتك !!

...

مدخل

الى كل عراقي وعربي باسل ، تزودوا بالعلم قبل السلاح .. فالعدو لم ينل منا إلا بعد ما أفشى الفقر والجهل في بلادنا ، وسرقوا حضارتنا لينعموا بها . فنحن من علمناهم الأدب والشعر والفنون .. وتذكروا بأن : الحُكم هو بالعدل ـ العدل أساس الملك ـ فوفر لي يا سيدي الحاكم الخبز والأمان والمسكن ، ثم إقرأ قانونك علي .

من رواية (أحدب بغداد)

رياض القاضي

...

إليكم

إلى أهداب العبيدي ، وهيَ تُبحِرُ في متاهاتٍ فتصدها إلى أخرى ، واستحقت بجدارة أن تكون بطلة روايتي ..

إلى بيداء الطائي ، وصادق الحجاج ، وعلي مراد ، وأكرم السومري ، والسيد أحمد وميادة وليالي .. الذين عجِز قلمي عن قراءتِهم وكِتابتِهم ..

إلى رابِطة المعلمين والمدرسين العقود في البصرة ، من أبناء مدينتي الفيحاء ، الذين تعاقدوا مع مجلس محافظة البصرة ، في كانون الأول من عام 2010 م ، كمحاضرين عقود دونِ مقابل ، على أمل التعاقد أو التوظيف مستقبلاً ..

وتجدد العقد بصيغة معلمين عقود 2014/3/24 م .. براتب قدره 400 الف دينار موسمي فقط ، وحتى الساعة التي إنتهيت فيها من كتابة هذهِ الرواية ، لم يوظفوا على الملاك الدائِم ، رغم الحاجة المِلحة التي أعلنت عنها مديرية التربية في البصرة إلى توظيفهم ، وسد الفراغ الكبير المستشري في عموم مدارس المحافظة ...

...

إشارة

تندرج الرواية ضمن التخييل الأدبي ، رغم أنها (تتنبأ)

وليست (تتخيل) . !

وقد أعد فيها الكاتب كوتة تنجيه من عِتاب ، أو بطش المسؤولين الذين عاصروا شخصيات الرواية الحقيقيين .!

الرواية تمثل أشخاص وأحداث وحوارات حقيقية وواقعية ، لشخوص مدينة عُرِفت بأنها مدينة النخب والأدباء ، وعالمها المليئ بالتمرد ، هو نتاج طبيعي لِنخب الشباب المعاصر لها ، والذي أنهكه التسويف والتزييف الثيوقراطي .

الحوادث الواقعة هي تكملة للأحداث التي شهدتها مدينة البصرة في عام 2018 . من مظاهرات وإعتصامات وتمرد ، على فقدان أبسط البديهيات التي لم تفتقِد لها مدن المجاعة في أفريقيا :

(الماء الصالح للشرب) .

والتي تزامنت مع الكثير من المطالب الخاصة والعامة لمواطني المدينة المنكوبة (البصرة) .

...

إشارة حمراء

بعضُ الأفكارِ ، إن لم تستطِعْ دُخول

العَقل .. قد تخترِقُ المَعِدة !!

الناسُ ، لم تعُد تعتَدُ بما تسمعهُ مِن حَقائِقٍ يقولها مجنُون ، أو بَسِيط

أو عَامي محض . تعتقِدُ أن الحَقائِق يجب أن تأتيها دائِما على لسانِ من يحملون صِفةِ شيخٍ . أو فقيه ، أو أستاذ !!

إن الأسْماء والتفاصيل التي سترد في هذهِ الرواية جميعها حقيقية ..

باستثناء شخصيةِ اللامنتمي ، والتي تُمثِل الجانِب الوطني ، والإنساني ، المفتقد ، والمغيب دائِما !!

أما جوانِب الخيالِ في هذهِ الرواية ، فهي عبارة عن تنبؤات ،

وليس خيالاً !!

...

إشارة صفراء

الإنسَان هو الصَلاة . قبُولك بهِ تكبيرْ .

تواصُلكَ مَعهُ رُكوعْ . مُساعدتك له سُجودْ .

ولن تبلُغ التسْلِيم حتى ترد عليهِ

التحية بأحسنِ منها ..

لم أجزع من شيء .. كما جزِعت من كلمات شاعرٍ قال :

كاد المعلم أن يكون رسولا ، هو رسولٌ كان ولم يكُد ..

وقد أنزِل القرآن ليكون له مصاديق وليس قراء .. بغض النظر عن كون ذلِك ، كان توافقاً أم بالطاعة . والرسالات ، ليست فقط تِلك التي نزل بها الوحي ، إنما تِلك التي صادقت على قبولِها السماء . ومن هذا المنطلق ، هي دعوة لأن يكون توظيف شريحة المعلمين والمدرسين مركزياً ، وليس تدريجياً ، في عموم محافظات العراق ، بعيداً عن الإنتظار والمحسوبية والواسطة ..

...

إشارة خضراء

نحن أمة لم تستطِع تَعْريف الدِين ،

على أنه نور يقذِفه الله في القُلوبْ !

فرَاحَت تُعرِفه بأنه لِحْية تُركب على الجَسَد !!

تحتلُ مفردات ، حجاب ، نقاب ، عورة ، نكاح ، تاريخنا الإسلامي !

بينما تغيب عنه مفردة ، حُب ، عَدل ، حُرية ، مُساواة ..

لذآ هرِبت الحَقيقة ، ولمْ تعُد الصَلاة صَلاة . !

ولم يعُد الحَج حَج .. ولم تعُد القِبلة قِبلة .

بعد أن ضيعنا اتجاه الله .

...

صِدقاً .

لن تُدرك بَشاعة التَمييز الطَبقي ،
حتى تَراه على وُجوه الآخَرينْ .

يَبتسِمُ الحَظ للإنسانِ مرةً واحِدة في العمر
وهي يَوم يَكتشِف أنهُ حِمار .. !!

في وطني ماتت العروسُ في ليلةِ عُرسِها ،

وهذآ ليس حدثاً مهماً . الحدث الأهم ، أنهم عثروا

على خاتمِ زفافِها .. ولم يعثروا على جثتها !

إن حجم المؤامرات التي أحيكت بالضِد من شعبنا العراقي

الجريح ، تكفي بأن يُصَنَفَ في مَصافِ الدولِ العظمى ،

لمُجرد أن شعبه ما زال يتنفس ..!!

...

اللامُنتمي

غيِر عقلك ،

لكِن إياك أن تمنحه لأحد .

حين تكون عاطلاً عن العمل ، بالطبع ستكون عاطلاً عن العراق .

أهرب كل صباح من عِتاب أبي ، الذي يؤمن بأن في كلِ حركةٍ بركة !

رغم أننا نبحث عن عمل .. وليس عن بركات !!

- **يا أبي ، كل الإعلانات الموجهة للعاطلين عن العمل موجهه للمنتمين ، وليس للامنتمين ..**
- **صباح الحركة يا أبي ...**

...

بِدءاً

أهداب ..

ثمَة حَبيبْ مُتأصِل بالقلبْ لا يزيلهُ وقت ،
أو حبيب صادفته على الطريق العام . !

الناسُ لم تعُد وفية . وكذلك الكِلابْ ، والأنكى من كل ذلك ،

أن يُقبِل يديك من جاء لِيَستدين مِنك ،

إلا أنك حين تريد أن تسترد دينك ، عليك أن تقبل رجليه .. !

في أيامي الخَوالي ..

تمنيتُ لو يَحرس قلبي كلباً وفياً ،

أو إنسان في أقلِ تقدير ، يَحفظُ مقولة في الوفاء ...

تحرك القِطار ، أم لم يتحرك ، عليهِ أن يعلم أنهُ لم . ولن يفوتني ..

المرة الوحيدة التي جعل فيها الرجل ،

المرأة في مقدمتهِ كانت وراء !

حينما قال : أنها وراء كلِ عظيم !!

تعددت الإنتماءات ، وتعددت الأرباب ..

التي لم تكن يوماً مظلة هذآ الشعب العظيم .

لم أصدق أنني أولد في هذآ البلد ، الذي إن لم يستعمره الغُرباء كان أهله المُستمعمِرون . !!!

مُنكمِشين تحت غطاء الصَمت . نشقُ طريقنا نحو الفراغ ،

نحن ضحية لمن بيدِهِم القلم ، والورقة ، والقرار .

يَهْدِمُون الأصنام ، خَوفَ أن يعبِدُوها ،

يُغَطُون المَرأة خَوفَ أن تُفْسِدهُم ،

ثُمَ يُحَدِثونكَ عن الصَبرِ والثَبات !!

سِتة أيام ، تفصِلُنا عن الدخول في الدنيا ،

التي لم ندخلها بعد . كما دخلها العالم من حولِنا .

أخرجنا الغريب المستعمر لأراضينا مخلفاً وراءه ، أبنية ومؤسسات ، وبعد أن دعونا بني جلدتنا ، جاءونا بأجسادٍ مُفخخة .. !

عندما أحدِق في وجه العراق :

أراه في صِراعٍ مع الأرق ، مرهقٌ ..

تحولت زفراته إلى أنين ، نبضات قلبـِهِ تطغى على صوتِ مُنبِه الصباح ..

هي ضوضاءُ النفسِ اللوامة ...

في الجهه الأخرى من ساحتهِ تقدمت جيوش المُنتمين ، فرسان الفسادِ والثروة :

رَغبَة في الثراءِ السَريعْ ، وتحقيق مركز إجتماعي ،

سَتجِدُ أن من صعدوا فجأة من قاعِ العِراق إلى قِمتِهِ ،

لم يعد لديهم هَم ، سِوى الحِفاظ على أرباحِهِم ومكتسباتِهِم ، بكل الطرق ، وبصرف النظر عن المعايير الأخلاقيـة..

أولئك الذين دخلوه على متنِ دبابة ،

بالطبع سيجلبون معهم صورايخاً .. وليس ورود ..

تحللت الصورة ، حتى صارت شكلاً منفرداً عن الأشكال الأخرى ..

إنصهرت الصورة ، تداخل وتمضحل فيها كل شيء !

توالدت منها صوراً أكثرُ غرائبية .

أمطرت السماء كالمجنونة دموعاً ودم ، حين جعجعت السيوف

بغيرِ هدىً .

حين اُهتُم بالفَردِ ، ولم يعُد للأعدادِ أهمية ..

يبدو الثراء واضِحاً على جُل المنتمين :

سألناهم : من أين لكم هذآ !؟

قالوا هل لكم أعين ؟

قلنا نعم . قالوا تفلِحون ! :

قالوا هل عندكم أيدي ؟

قلنا نعم . ! قالوا : تفلحون .

قالوا هل عندكم أرجل ؟

قلنا نعم . قالوا تفلِحون .

قالوا هل أنتم منتمون ؟

قلنا لا ! قالوا : (يطبكم طوب) .. لن تفلِحوا . !!

...

أينما توفرت البيئة المناسبة ، والقانون الصالح ، لحفظِ كرامة وحقوق الجميع ، كان الوطن ..

وإن إختلفت مع أهله ، في الشكل واللون والمعتقد .

إنـهُم يصنعُون شعباً داخل شَعبْ ، لِيكون الشعبين مُتضادين ، بين من يُريد التغيير ، وبين من يريد الدِفاع عنـهم .

بالطبع أن من يده بالنار ، ليس كالذي يده بالماء .

هي سياسة مستوردة من تاريخ الملوك والمنتفعين .

ما أسعَدَ المُنتمي .. وما أتعَسَ اللامُنتمي .. !!

هكذآ فكروا .. وعلى هذآ عمِلوا ..

لن تمنح أسرتك بعض السعادة ، حتى تنتمي لهم !

طفلتك رقية ، الممدة على سرير مستشفى أطفال السرطان في البصرة ، لن تحضه بسفرة علاجٍ خارجية حتى تنتمي ..

أخي ظافر .

لن تكون لك القُدرة على معالجة أطفالك ، من نَزلات البَرد ، والربُو ،

إلا في طوارئ مستشفى البصرة الجُمهُوري العام .

والذي يفتقِد لأبسطِ الأجهزة الكاشفة عن أبسط الأمراض ، وجُل الأدوية التي يكتبها لك الطبيب الشاب المقيم هناك ، هي أدوية " إكسباير " .

لو كان لدى أخي ظافر ، خدمة جهادية ، لما كان الحال كما كان عليه الآن .. !

والحقيقة أن أب مُنـهَك مِن تعبِ السِنينِ ،

هُوَ مَن يستحِقُ الخِدمة الجِهادية .

وليس مُتسولاً ، تسلَل من خلف الحُدود !!

الوطن ، الذي تدر خيراته في مصلحةِ شخوصٍ وجماعاتٍ مُعينة ، ليس وطن ، هو موقع جغرافي ، لا يستحق أن تضحي بربعِ دينارٍ من أجلِه ..

ليس تمرداً .. إنما هوَ من صُلب الواقِع .

وإن فرق الجاه ، والسطوة ، والمال الذي تصنعهُ العملية السياسية في العراق ، بين مواطنيها ، يكفي لأن تصنف بدولة ملحِدة ، وليسَت مؤمنه ، فاسِدة وليست نزيهه ..

الغريب أنك لن تستطيع إقناعَ شعبٍ يفتخِرُ برموزٍ إستعبدوه ، أن الحرية ، والترف ، شيء جميل !!

طالما المُنتمون بخير ، سيقولون لك : إطمئِن ، فكل شيءٍ بِخَير ..!

...

الذين اقنعونا بأن الشعب غير قادرٍ على التغييرِ ،

نجحوا في صناعةِ شعبٍ غير قادر على تغييرِهِم .

على حد فهمي ، أن الجياع الذين سُرِق قوت وجودهم ، وحياتهم ، لن يروا الله جميلاً ..

وقد يرونه أحد المنفتعينَ مِما هُم فيه . !

يا سادة : المال هو من يُذهِب العقل وليسَ الخَمرْ .. !

وهؤلاء ذُهِبت عقولهم !!

ليس هناك أقسى من أولئك الذين يقفون في المنتصف ، ظناً منهم أنهم يقولون الحقيقة ..

ولو انهم كانوا في المقدمة ، لما قالوا غير ماقالوا . .

يظن البعض ، ان الصِدق في التاريخ مع الخاسِر ؟

والحقيقة ، ان الخاسر لو كان منتصِراً ، لكتب ماكتبهُ المنتصرون .!

أبتلينا بقوم ، وأحزاب ، وجماعات ، وتيارات ، يحملونَ شِعارات لا يصح حملها سِوى ضِدهم !!

...

نعتادُ الظُلم فنراهُ عدلاً ..!

نعتادُ الجَهْلَ فنراهُ عِلماً ! ..

لم يعد بالإمكان إيقاف تداول الكذبة حتى بعد كشفِها ! الكذِبات من حولِنا مصدقاتٌ على فروجِهِن .

كان يا ما كان ..

في سالِفِ العصرِ والزمان ..

جناحُ جبريل ، إسم اطلقته قبائل الجزيرة العربية ، على بلدٍ إسمُهُ العراق ، لما بهِ من خيراتٍ . فكانت السوق الذي يمول الخليج العربي من خيرات الأرض , كانوا يتمنون العيش في جناح جبريل !!

وتلك الأيام نداولها بين الناس ..

كبسيطٍ .. كفقير .. سيجدون لك ألف مبرر للتأقلم ، والصبر ، والدعاء ، بينما هم يعيشون حياة أخرى ، غير التالِفة التي تعيشها أنت . !

تأكد أن : الحِزبْ الذي يُطالبُ بالعدلِ ،

سيظلِمكَ إن لم تَنتمي إليه .

...

لم يعُد العراق بلداً يُثيرُ الحياة ، ويرثيها ، سِوى بالقهر ، والأدعياء ، حرقوا اليابس والأخضر ، وطلبوا منا أن نصبر على الأقدار , والأنكى من كل ذلك أنهم يطلبون منا أن نشكر الله . !

قِصة الجياع ، تفضح إكليل القداسة ، في القصر وفي المعبد ، على حدٍ سواء ، وأعتقد أن الوجه التاريخي للجياع ، كان عنواناً للكفر ، والخوارجية ، فـ رجال الدين ، يُطلقون هذآ النعت على كلِ من لم يأكل معهم . !

للجوع أولوية على حكم الفقه ، بل وعلى حكم النبي ، والدليل :

غفر الله ذنوب المرأة التي روت عطش كلبٍ ، ولم يغفر ذنب تكبر إبليس .!

وقد كان خطيب الملائكة لِـ 600 عام.

الجائِع أعلم بالجوع ومفاهيمه ، من النبي وعامة الفقهاء ، لن يجد الإنسان نفسه بالجوع ، كما أنه لن يتمكن من تذوق الحلال ، لتمييزه عن الحرام .

لم تملئ الدنيا (خبزاً) بحملات الصليبيين ، وغزوات المسلمين ، لم تملئ سِوى عبيداً وسبايا .

المتدينون ، يرون أن كل شيء في هذآ العالم ، يتم من تلقاءِ نفسهِ ، وقد غرقوا في الخدر الذهني بسبب روتينهم اليومي ..
رغم أن : الوحْيْ ، والوِجدان ، يحمِلان لنا الإجابة ذاتِها ..

المجرم عبر التأريخ هو من كان نوع فعلهِ يُعد جرماً !!
في حين أن الكثير من الأفعال التي تضر بالناس لا تعد جرماً ،
بعين الجلاوزة أصحاب الفتوى والقرار ..
الإنسان مقاوم ، في طبيعتهِ الفطرية التحررية التي تنطلق من لحظة الولادة ، فهو يغادر رحم أمهِ الضيق بشدة وصعوبة .
إن أتباع بوذآ عنوا بحفظ شجرة (البُو) أكثر مما عنوا بحفظ أفكاره ، وطروحاته ، كما أن المسلمين ، حفظوا شجرة نسبهم إلى النبي ، لكنهم إختلفوا في صِدقِ حديثهِ ، ويحتمل جداً أن تكون هذهِ هي نكتة جميع الأديان التي وصلت إلينا عن طريق أنبياء أو صالحين !!
الحكومة مسلمة ، تنتمي إلى الله ، بدستورية الإسلام دين الدولة الرسمي ، غير أن المواطِن ينتمي إلى الكفر ..

ما إن خرج على الدستور .!

سُلم نجاحِك أن يكتسي قلبك بالبياض ،

وتقضي على آخر نُقطة سوداءٍ فيه ..

...

قبل الفصول

العقل العراقي الساخِن

تُمسِي الأفكارْ ، مَسعُورة كالكِلابْ .

لو أنك أطعَمْتها يوماً مِن لحومِ البشر !!

العراق / البصرة عام 2030 م .

تغلغلَ العقلُ في الكتابِ حتى عَقَدهْ .

تغلغل الحِزبُ في الدينِ حتى أفْسَدَهْ ،

من أعلى الهرمِ حتى أسْفَلَهْ .. !

ليس هناك عيِنة أسوء من العيِنة الحزبية ، ولن تصل عن طريقها ، حتى تدوس على الضمير والأخلاق والإنسانية .

حين تدق أجراس الفقرِ ، والجفاف ، وحين يسود الظلم ، والتسلط ، يكون المواطن قاب قوسينِ أو أدنى من التمرد ، ولكن أي مواطن : اللا منتمي ..

يمتد الزمن بشعبِنا العراقي الجريح ، إلى زمنٍ ، يسير فيهِ بمحاذة الزوال ، والهلاك ، بعد سبعة وعشرن عاماً من حكم المنتمون . !!

المنتمون إلى كل جماعةٍ وتكتل ، وليس إلى الأرضِ ، التي عليها وُلدوا ، ومنها أكلوا ، وفيها كانت لهُم طُمئنينة .

مُبتهِجٌ كثيراً . ولَستُ مُكتئِب .

لِكوني بعيداً عن كلِ تَصنيف ،

ظُلِمت كثيراً ، ولمِ أكن يوماً من الظالمينْ ..

بعد جفاف نهري دجلة والفرات ، وجميع الجداول التي تصب في أرض العراق ، قادمة من سوريا وتركيا وإيران ، وبعد أن نضب النِفط ، وشحت المياه الجوفية ، وبعد أن دُمِرت جميع البنى التحتية ، بسبب الفساد الإداري والمالي ، وعدم قدرة الدولة على الترميم

والإعمار ، لا زال هناك من ينتمي لهذهِ الحكومة ، ولهذه السياسات ، وهذهِ الإنتخابات .!!

التي لم تفرز مادة الإنسولين ، وتسببت في إنتشار مرض السكري في عموم مفاصل الدولة ..

من الحقارة أن يطرح حِزب مرشحاً .

ليس أهلاً لقيادةِ بلد ،

وأن يرجوا له دِعاية ،

وكأنهُ لم يلِد ولم يُولد !

ومن الحقارة أن توهِموا شعبنا بالعيشِ

حيث لا عين رأت ولا أذنٌ سمِعت

ولا خطر على قلب أحد .!!

اليوم يتذكر جميع العراقيين ، روايات الجدات ، عن سنة كانن يسمينها بـ سنةِ لوعة .

إلا أنـها أكبر من أن توصف بوصفِ جدةٍ ، هي سنين الجمر ، تساقطت فيها أوراق الشجرِ في منتصف الربيع ، كانت الحياة فيها تمثل طبقة من طبقاتِ جهنم .

لا سيما في البصرة ، وقت إنقطاعات الكهرباء الوطنية المتكررة . كست فيها التجاعيد وجوه الطِفل ، والصبي ، والفتى ، هي سنوات كانت فيها حتى الإبتسامة باردة ، صفراء ، هي ظلمة قابعة ، بل هي سجن كبير ، تدخله من باب الفاو ولا تخرج منه إلا من باب زاخو ، والعكس صحيح تماماً .

كان للسياسات الإقتصادية بشكلٍ خاصْ ، والسياسية بشكلٍ عام ، العامل الأكبر في إزدياد أعداد المنتمين ، وقِلة عدد اللامنتمين ، تِبعاً للسياسات المُتبعة في عمليةِ توظيف الناس الحزبية ، وتوفير مستحقات لهم بعناوين أخرى ، كسجناء سياسيين ، ورفحاويين ، ومُهجرين ، ومُهاجرين ، والمادة 140 .. ناهيك عن إستحقاق الشهداء الذين سقطوا نتيجة لمغامرات الأحزاب والقوى المسلحة المتنوعة في العراق ، ولم تكُن سُبل العيشِ رغيدة ، إلا في حدود وظائِف معينة ، كالنِفط ، والكهرباء ، والرئاسات الثلاث ، والأجهزة الأمنية ، ومجلس النواب ، ومجالس المحافظات ،

وكأن هؤلاء هُم أبناء البلد ، والبقية دخلاء ، وابناء كلب !

...

الغريب أن اليوم لا يُشبه الأمسْ !

العبودية في التاريخ ، أكثر شرفاً من عبودية اليوم التي تحولت إلى عالم خفي ، وطقس غريب ، أرستقراطية ، تشرعنها كتب ، وفتاوى ، وفلسفات عقدية ، وروحية ، بالشكل الذي لن يسمح لأحدٍ فيهِ بعتقِ رقبتِك !!

بعد أن نضب النفط ، وجفت الأرض ، وأنتشرت الأمراض ، وأعلن أن العراق بلد منكوبْ ..

لم نعد نسمع أصوات تأتي قادمة من إيران مطالبة بحقوق الشيعة ، ولم يعد المحيط العربي مهتماً بأمرِ أهل السنة ، وتركيا ، نسيت أن لها بني جلدة من التركمان ، في العراق كانت تطالب بإنصافِهِم . !

بل أن الجارة سوريا ، بعد الإستقرار ، أنشأت سدوداً لها ، إسوةً بتركيا .!

ومنعت المياه عن أرض العراق ، رغم أن العراقيين ساهموا في تحريرها وقدموا آلاف القتلى من أجلِ ذلك !

أما إيران التي تلعن يزيد بن معاوية ، لمنعهِ الماء عن الإمام الحسين عليهِ السلام ، فقد منعت أهل العراق من مياه نهر الكارون ، ونهر الزاب ، وقامت بتدوير أكثر من أربعة وعشرون جدولاً يغذي العراق بالمياه العذِبة .

في الوقت الذي تدفع فيهِ وزارة المالية العراقية مالاً يرهق كاهلها ، لدفع رواتب تقاعدية لآلاف الذين قُتِلوا في سوريا ، من أجل تحريرها ، ودفع الضرر المتوقع عن جمهوريةِ إيران الإسلامية . !!

كذلك أن إمام الحرم المكي ، الذي لطالما دعا إلى الجهاد وتحرير العراق من العراق . !

إلتزم الصمت ، ولم يعد يتذكر بلداً إسمه عراق .

لقد إلتزم أغلب العراقيين الصمت ، وهم من المنتمين بالطبع ، ورغم أن أكثرهم لم يعيشوا عيش مترف ، إلا أن مجرد التمكن من الحصول على قوتٍ يومهم في هذهِ السنين الشاحبة ، جعل أغلبهم يقول :

الصلاة ، خَلفَ عليٍ أتم ،

الأكلُ ، مع معاوية أدْسَم ،

لكِن : الوقوفِ ، على التلِ أسْلَم !!

لقد مثلت حشود المنتمين السواد الأعظم في وجه اللامنتمين ، الذين يريدون التغيير ، ويرفعون شعاراته ، ويطالبون به ، ولم يكن للمنتمين أي مطلبٍ سِوى دخول الجنه !!

تبعاً لنظرية الإيمان ، الذي كان بعيداً عن التطبيق ، من حيث أنهم يدعون بأن :

من بات ولم تهمه أمور المسلمين فليس منهم . !

هُم في الحقيقة تغافلوا عن حق المسلم العراقي ، فكيف لهم أن يرفعوا شعار ، يدخلون فيه جميع المسلمين .. !

ومن جميع جنسيات العالم من حولِنا !!

وبعد أن لم يجدوا رداً مناسباً للرد علينا ، لم يكن أمامهم سِوى أن يتهمونا بالكفرِ والإلحادِ ، والإنفتاحِ ، والتفسخ .

النِفاق على أشده .

والمجاملة تطبِق على أنفاسِهِم ..

في هذآ العام سيَرت أميركا مكوكاً فضائياً إلى المريخ ، وزحل ،

وصارت السياحة على القمر ، أمراً معتاد ، حتى أن الدول التي حوالينا ، بدأت تعلن عن تسيير رحلات إليهِ ، عن طريق الخطوط الجوية ، للولايات المتحدة الأمريكية .

ولكن في العراق فقط ، لازالت العربات التي يقودها حِمار الأجرة ،

تعمل في الكثير من الأحياء الشعبية .

ولازالت سيارات (الستوتة) ، تنقل الأغراض الكهربائية من السوقِ إلى منازل المتسوقة ..

الأنكى من ذلك أنك حين تراجع الدوائر الحكومية تطالب بجلب

المقدسات الأربعة :

(الجنسية) (شهادة الجنسية)

(بطاقة السكن) (البطاقة التموينية) .

وإلى الآن ، تجد أن من يُسيِر حركة السير شرطي المرور ،

الذي يقف تحت أشعة الشمس الحارقة ، بدرجة حرارة تبلغ

خمسة وخمسون درجة مئوية ..

لاسيما في تموز (اللي يطير العيوز) ،

(وآب اللهاب ، إموِع البسمار بالباب)

لقت غيرت الكثير من البلدان ، في مناهجها الجغرافية ، صِفة بلاد الرافدين التي تطلق على العراق ، ولم يعد العراق بلداً يوصف ببلد النخيل ، بعد التجريف الكبير الذي شمِل النخيل ، وبيعه إلى عموم دول العالم ، لاسيما دول الجوار ..

لقد أخليَ العراق من محتواه الأثري ، بعد عمليات النهب ، والسلب ،

والإحتلالات المتعاقبة ، والتي تعاقبت على سرِقة آثار العراق .

ما جرى على البلاد يشعرك بالحزن والعار معاً .

طويت هي المسافة الأخيرة من قاعدة إستئصال العقل العراقي الساخن ..

والتي عملِت عليها جميع دول العالم ، لاسيما تلك المرتبطة بالصهيونية العالمية .

حينما يكون العالم قوياً ومسيطر عليه ، وتحكمه شرذمة من البشر تستخدم الدهاء في أدلجة فكرها وعملها .

توقع كل شيئ !

كل شيئ !

العالم كبير من حولنا ، متعدد الدول ، والشعوب ، والآيدلوجيات . إلا أنه يسير بخطى موحدة ، نحو إستئصال العقل العراقي .

وبما أن العالم الكبير الذي حولنا تحكمه نظرية ماسونية ،

وتقوده دوله واحدة ،

فلا ريب من أنه إختار الصواب الذي يؤمن به ، فالعراق وقع عليه الإختيار ليس ذوقياً أو مزاجياً ، إنما القضية في صلب التاريخ ، والحضارة ، والقدسية .

الكثير بل الأعم الأغلب ، من الناس يعتقدون أن العالم المتحضر ، العلماني ، الرأس مالي ، لا يؤمن بمذكرات دينية ، أو خرافة تاريخية أو تنبئ مجنون .

وهذا ما ظهُر ، أما ما بطـُن ، وحقيقة الأمر غير ذلك ..

فالعالم اليوم ، يبني آيدلوجياته على هذهِ الأسس ، التي إختارت العراق ، كبلدٍ سيكون له الشأن الكبير في تغير الأحوال العالمية ، لذا فعلى قوى الغرب والشرق ، أن تعي ، أن الوقاية ، خيرٌ من العلاج ، وأن يقوا شر خير هذا المثلث الخارطي ، الذي دلت كل الأخبار

من تنوع الإعتقادات ، أنهُ بلد التحول والقيادة .!

أن تاريخ العراق القديم ، والحديث ، بُنيَ على أنهرٍ من الدماء ، عبر تزايد الثورات ، والإنقلابات ، وبعد الهدوء النسبيٍ الذي يسود البلاد ، بدايتاً بعد ثبات الدولة ،

تبدأ الصراعات السياسية الداخلية ، التي تحصد أرواح :

من مع ، ومن ضد ، ومن عن طريق الخطأ . !

هذه المقولة : إستئصال العراقي الساخن .

هي تعبير عن مؤامرة دولية ، وسياسة عالمية ، تستهدف العقل العراقي الذي أدى ، ولو كشفت له الحرية ، سيؤدي بشكلٍ أكبر ، من حيث العلمية ، وقد عُقدِت الخطة الأخيرة ، التي وضعها كبار الماسونية ، من قيادات العالم في عصرنا الحديث على هذا الأمر .

وقد كان لنظام البعث الهيستيري ، الدور الكبير في تنفيذ هذه الخطة ، ليس لشيئ ، إنما للحفاظ على كرسيهِ العقيم ، وهذا لا يحتاج لدليلٍ ، وحكاياته قد اصبحت مشهورة ، ومعروفة ، في تصفية هذا النظام لأعظم العقول ، وفي شتى المجالات العلمية .

الخوض في هذا المضمار صعب تفصيله ، لما كان من آلاف العقول العلمية ، والدينية ، والإدارية ، التي قتلها النظام البائد .

لم يكتفي العالم من حولِنا بآلية الحصار الإقتصادي ، ودعم صدام حسين في السابِق ، لتهديم البنى التحتية للدولة ، بشكلٍ عام ، وللإنسان العراقي ، بشكلٍ خاص ، بل كان الوجه الجديد لتعرية العراق من كل شيء ، هي الديموقراطية المزعومة ،

والتي أفرزت أعظم جيل سارق وقاتل في بلاد الرافدين ، لا يختلف كثيراً عن حزب البعث العربي الإشتراكي .

نعيش في متاهات تصدنا إلى أخرى .

ومن أمض الأمور التي قد تهلكنا هو صراع العتمة ، حيث القتل ، والخطف ، والتصفيات الجسدية ، المجهولة الهوية ، وهي من المستحدثات التي لم تفارق شوارعنا ، واسواقنا ، ودوائرنا الرسمية ، وغير الرسمية ، قتل متبادل ، لا يكاد أن ينتهي وكأنك تلعب لعبة :

" السبيدر مان " في جهاز " البلي ستيشن "

ونحن . وكأننا سرد متناثر في مسائات الخريف ، مات الجار في إنفجار ، والأخ في الحرب ، والأخت بسبب مرضٍ لا يوجد له داء ، أو لم يحدد ماهيته من قِبل الأطباء ، فُلان خطف ، وفُلان قُتِل ورمي قرب قُمامة الحي الصناعي .

وفُلان تمت تصفيته في الطابق الثالث لوزارة الداخلية .

نحن مجرد أوراق تتحرر بإرادةِ قلمٍ متعسف ..

من كان يصدق هذا المصير ؟

من كاد أن يصدق أن العراق ، يُقاد إلى مكانٍ مجهول ، إلى ساحات وهمية ، إلى ديمقراطيات ناسفة ، وحريات لاصِقة ، وإشتراكية في الدم ووحدة في المصيبة ..

المواطنة تسير في طريق غير معبدة والحكومة غارقة في تفاصيل : البطاقة الممغنطة ..

...

- **المهندس مراد الساري :**

الحديث عن عقول عراقية ، وأفراد عظماء لا تحصيه بحوث ، وكتب ، ووريقات ، لكن نضع شاهداً من مليون شاهِد .

المهندس مراد الساري .

من اهالي محافظة واسط ، كان يعمل في دائرة الكهرباء ، وفي سنة 1996م ، وفي عمق أزمة الكهرباء ، في ذلك الحصار الخانق ، كان له منجز لم يذكر لا سابقاً ، ولا لاحِقاً ، حيث وبعد أن منعت قوانين

الأمم المتحدة ، إستيراد مواد قد تدخل في عملية البناء النووي والكيميائي ، إحتاج العراق إلى أجهزة خاصة تساعده على إبقاء عملية البث الكهربائي المتواضع ، ولم توافق الدول العظمى على ذلك الإستيراد ، تبعاً لقوانين الأمم المتحدة ،

وقد سمِع المهندس مراد بذلك ، فقدم بحثاً وإبتكار لصناعة تلك الأجهزة ، ولحاجة الدولة آنذاك ، لذلك وافقت وزودته بكل ما يريد من معطيات ، وفعلاُ نجح المهندس مراد بذلك العمل ، ونال مكافئة مادية ، لم يستطع من خلالها شراء قطعة أرض للسكن فيها .!

والتخلص من حالة الإيجار ، وقبل سنين من سقوط النظام البائِد ، أخذ إلى سجن الحوت دون أيِ سببٍ يذكر .

وبقي هناك حتى أخرجته قوات التحالف ، بعد سقوط نظام البعث المنحل .

عاد مراد إلى بيته ، ظل سنين وهو يبحث عن عملية إعادته للعمل ، بعد أن تم فصله بسبب الغياب ، وقبل أن تروج له معاملة موافقة العودة ، إختطف من قبل جهه حزبية ، إسلامية ، ووجد مرمياً عند ساحة القمامة ، وهو مقتول بجهاز :

(الدريل الكهربائي) .

الأم : والدك قتلته الوحوش يا بني ..

الطفل : ومن هم الوحوش ! يا أمي ؟

فليس من حولنا سوا بشر . ونحن لسنا في حديقة الحيوان ..

...

أجمل لحن سأسمعه في حياتي ، سيصدر من محرِك طائرة ، تنقلني إلى مدينة تعرِف الله ، تحترِم الفن السابع ، وتقدِر السلطة الرابِعة .

...

العراقيون في أشد الضروفِ يحاكُون السَماء ، التي ليس خلفها ما يعتقدون أنه الله ..

الله موجود في كل مكان ، ولا يحتاج أن تنظر للأعلى كي تحاكيه ، والله موجود في كتابه :

إذ قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه سلم : إن أردت أن تكلم الله ، فعليك بالدعاء ، وإن أردت أن يكلمك الله ، فعليك بالقرآن .

ولكن الناس لا يعقلون ، وتراهم حين يبلون بأشد البلاء ، يرفعون نظراتهم للسماء ، طلباً للشكوى ، لا ضير ، لكن بعد طلب الشكوى ، على الطالب ، أن يقرأ القرآن ، ليسمع جواب الله :

(لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

الرعد 11 .

كم هو مجحِف .. أن يُطلب فقيه مُترف ، من عامي مُقرف

(الزهد) ! ، فالأول زهِد في الفائِض ، والأخير فاض في الزُهد ، !!

...

المنقلب على عقبيه ، هو من أفتى بقتل الحلاج ، وبن سينا ، والخوارزمي ، وبن رشد ، والرازي ، فحينما سُرق التاريخ ، أصبح الدين مجرد ديكور وعنعنة وتقليد ، في مجتمعٍ يُقدسُ حبة الرمل ، وماء زمزم ، على حِساب العقل والوجود والإنسان . ،

فالكنيسة تعتقد أن الجدري مرض عقابي للعبد ، في حين ذهب المسجد ، إلىأن فيهِ بلاء وثواب .

ناهينك عن الحقيقة التي تُعرِفهُ ، بأنه مرض يرتبط بالطبيعة التكوينية لغالبية بني البشر .

هذآ النوع من الثقافة ، ندآ وقبول ، أنتج مهتمين بالريبوت ، والكومبيوتر ، ورحلات الفضاء ، مقابل البعض ، مهتمآ ببول البعير ، ومفاخذة الصغيرة ، وجهاد النكاح .

الدين منفذ للعيش والوجود ، وليس نقطة عليك أن تبحث عنها في آخر النفق ، سألت عراقياً مؤمناً لِم سافرت إلى السويد ؟

فقال : هنا أعرف الله أكثر !!

ما يحيرني أن الغرب مكتظ بمسلمين هربوا من الإسلام ، إلا أنهم حين إستقروا هناك . صاروا يدعون له !

القَمعْ لا يجلُب إلا رَدة فعلٍ قَمعية ،
قِف مع الضَحايا من أيِ طرفٍ كانوا .
فجدتي تقول : (لا تجازي العبد بفعلة يصير فعلك مثل فعلة)

المشكلة أننا لا نملك قلوباً تألف الحقيقة ،
إنما قلوباً تألف التعبئة والتلقين كلٌ حسب بيئته .
إيمانك بفِكرة معينة ، لا يستدعي بالضرورة فرضِها على سبعة مليار نسمة ، يسكنون الأرض .
في اليابان مادة واحِدة فقط تدرس في الاخلاق (التربية الاخلاقية) نجحت في تأصيل قيم المجتمع الياباني ، بينما مجموعة المواد ، التي ندرسها في البيت ، وفي الشارع ، وفي المدرسة عن الإسلام ، لم تفلِح في تأصيل قيمة واحِدة من قيم اليابانيين النبيلة .
ما أبشع تلك المدن التي تعتبر سفلتها رمزاً للشرف والعقيدة .
المحايدون لن يُداعُون يوماً بحقوقِك .
أما المعتدلون هُم من يطالبون بنِصفها ،
إياك أن تخدعك الشعارات .
وأعلم أن هلاكات آخر الزمان ، هي مجرد بدعة فرضها الكهنوت ، ليرضى كل أهلِ زمان عن ما هم فيهِ من فقر ، وبؤس ، وإضطِهاد ، وليظلوا شاكرين للهِ ، على أنهُم لم يولدوا في آخر الزمان .
وتأكد أن أشهر دعاة الزهد هم من المترفين ، والمتنعمين في الحياة .
حين يكون الدين ، في خِدمةِ فئتين من الناس الكهنة ، والسياسيين ، إعلم أنه ليس من عند الله ، لا سيما إن كان غير مهتماً بالمرأة ، وحقوق الطبقة العامِلة .

الفصل الاول

طلاسِمُ النِساءْ

للعِشقِ حِكايةٌ ..

تخبِركَ بها العُيون .

قبل أن تبوحَ لكَ بها الألسن ..

رِحلة أهداب

أنا من مواليد (برج الغرباء) لن تجري عليَ أحكام هذآ الفِقهْ ومتغيرات " أورانوس "
بما أن الشمولية ، التي تتميز بها أحكام الدين والأبراج من الماضي والمستقبل ، وليست من اليوم الذي وُلِدت فيهِ .
إنطلِقوا من اليوم ، فما سوف تفعلونهُ اليوم ، لن تفعلونهُ في الكِبر .
وقد تحصلون على فكرة واحدة تنتشِلكم من كلِ هذآ الغباء .
وُحدتكم وتوحدكم :
تعني أنكُم بِتُم تحرسون قلوبِكم من لصوص العمر .

...

عَجِيبة .

هيَ الأمة التي تُقيمُ الحَد على عَشيقةٍ ،

تختلِسُ المتعةَ مِن وراءِ جُدرانٍ .

قبل أن تُقيمَ الحَد على جُدران .

تختلِسُ حُرية العَشيقة !!

الربيع ، يبسط ألوانه بهجةً للناس .

والخريف ، بسطَ يده بحُجةِ أن هناك ربيع . !

كل شيء تحول إلى أسمنت .

الأرض ، الجدران ، البشر .!

أين أنت من أي حقيقة . أنت فقط حُلم .

يملؤون كوابيسك بالله .. وكأن الله وحَشْ . !

...

الحياة تغرد من حولي ولا تأبه بالأمس ، لِذآ قررت أن أطوي ما مضى وأسير عارية دون قيود ..

راودني حلم التعليم وأنا طفلة ، ولم أكن أظن أن حلماً آخر سيطاردني " حلم التغيير "

يتدخلون في ما تلبس ، في ما تكتب ، يتدخلون في كل شيء ! . وحين تشتكي من فسادٍ أو فوضى يقال لك :

(كلمن عليه بنفسه) ! .

إمرأة مثلي مجردة من كل إنتماء ، عليها أن تجهِد نفسها ، في البحثِ عن الحياة ، التي لم تجدها وهي تنظر من حولِها .

منتهى اليسر ، أن أفهم معنى الوجود ، وسِر ديمومتهِ ، الذي تدور حوله أسئلة شخصية ، تروادُ كل من عليها فآن .

هي تجربة لا تعاد ، وليس كما تؤمن طائفة من طوائف الهنود .

لِذآ كان لزاماً عليَ ، أن أخوض تجربة الحياة الناجِحة ، وليس التقليدية ، والكلاسيكية ، وليست الفاشِلة طبعاً .

هذهِ الحَياة إن لم تكن غناءاً ورقَصْ ، فالأولى أن تَحْمِلَ مَعك بطاطينك ، وتذهب للعيشِ في مقبرة ..

دموع الكثير من النساء كانت سبب فشلهن ، بل أن حكاياتهن الإستهلاكية ، لم تعد صالحة للعرض في دور الأزياء ..

الفراغُ قاتل ، والإمتلاء بالناس أكثر فتكاً .. من الفراغ . !

سنوات عمري المتكررة ، لم يتغير فيها إلا العنوان ، من عزباء ، إلى متزوجة إلى مطلقة ، كانت الأعراف والتقاليد أكبر من الود والسكينة التي منحها القرآن ، لكل زوجٍ وزوجة ، وكان طلاقي تخييراً بين الحريةِ والقيد .

ومثلي لا تبايع القيد ، وإن كان الطلاق عند الله أبغض الحلال . !

الإنسجام التام بين ما تؤديه من أعمال

وما تؤمن به هو الكمال ..

...

المرأة تحتاج دائِماً إلى كائِن حي ، لا إلى كاهِن طقسي ..

فقِرانُها ما يفضي إلى سكينة ، ونعيم ،

لا ما يشرع بعقدٍ ودخلة .

المرأة من صلب الواقع ، لا من صلب الرجل ، وبالتالي ..

إنها من تحمِلُ صِفة الأنوثة لا من تسيرُ بِها .

تزداد المرأة سمواً وجمالاً وكمالا ،

ما أن إزدادت قدرتها على كسر القيود ..

منح الأولوية للجزء الجمالي فيها تجاوز
مفهوم التشريع ،

فكان ذُكورِياً لا أكثر ..

المرأة ليست في مدار تفاضلي مع الرجل ،

إنما هي في مدار تكاملي معه .

...

من خوارِم الرجولة ..

أن تكون هناك ولاية للذكر على الأنثى . في
نفس الوقت الذي لا يمتلِك فيهِ الرجل الشجاعة ، على
قولِ كلِمة حقٍ في وجهِ شرطي .

سِر المرأة يكمن في أنها الحجر الأساس
لِصناعةِ الحياة . وفي أن تكون بمستوى واحدٍ مع
الرجل . في الحقوقِ والواجبات .

ألم يجعل النبي من خديجة :

شريكاً في نصرة الحديث ، بحديث النصرة .

ألا يمثل (عام الحزن) عليها ، تقويماً ، يغنينا عن
قراءةِ أكثر من كتابٍ فلسفي بعنوان :

المرأة نصف المجتمع .!

مفهوم المرأة ، في عُرف الإسلاميين ، مفهوم
مضطرِب . أسِسَ مستنِداً على أقوال شارِدة ، وعبارات
مرسلةَ ، وأحاديث ضعيفة ، حتى أنهم عَرفوا المرأة الحرة ،

بأنها تلك التي تقُر في بيتها ، في حين أنهن لم
يتزوجن من : رسُل أو أنبياء .!

الغريب أن هذهِ الأحكام لم تسري على الجواري .
رغم أنهن مسلمات ، بل أنه ورد في الأثر والتاريخ .

أن الجارِية حين تغطي نفسها كانت تُضرب ،

لكونها تتشبه بالحرة . !

ما يفضي إلى أن الجواري في التاريخ
الإسلامي ، حصلن على حريات .

لم تحصل عليها الحرائِر في الإسلام !!

إن كان كل ما فيها عورة ، كما يراها جزء كبير من
المتشددين . فهذآ النوع يصِح أن نسميه جزء جمالي فيها ،
لكنه لا يفسر شيئ .

وليس عُلة حقيقية لقيدٍ ما . !

الواقِع والتجربة أثبتت أن النساء ، حين يموت أزواجهن ، يمتنعن عن الزواج من آخرين . متحججات بأن تربية أطفالهن ، أهم من ذلك . وفي حالات قليلة تزوجن لكن ، بعد مرور خمسة إلى سبعة سنين .

بينما الرجال ، ما أن تمُر أربعين يوماً على وفاة زوجاتهم ، حتى تحججوا بالحاجة الجنسية ، والحاجة لمربية لأطفالهم . وإن صبروا فلن يصبروا أكثر من سنة واحِدة .

لطالما خالفت مشهور التاريخ العربي ، والإسلامي . لا لشيئ ، إلا لقدرتي على تحليل بعض الأمور ، من عِدة أوجه تتكامل منطقياً وفلسفياً بتكامل العقل .

بعض القضايا التاريخية لم تصلنا بوجهها الأكمل .

وخلت أدبياتها من وضع النقاط على الحروف ، ليس لشيء إلا لغاية تتفق مع ثقافة عامة ، آنياً ، كما في قضية وأد البنات في الجاهلية ، والتي يتفق جمهور العرب والمسلمين ، أن الدافع لها هو الخوف على الشرف .

ويا حبذآ لمتتبعي تاريخ العرب الجاهلي . هل كان الجاهليون بهذآ الشكل ، في النظر إلى المرأة ، بل العكس ، كان للمرأة القدر الأكبر في تفكير الجاهلية ، وهذآ ما دلت عليه قصائدهم ، ومعلقاتهم ، وسيرتهم ، في الحروب من حيث تقديم المرأة ، لرفع حماسة الفرسان ، وهو أمر متعارف عليه بين القبائل ، وهنا أستقرائياً ، لا

عبر التفاصيل أؤكد لكم ، أن الدافع الحقيقي لوأد البنات كان دافعاً للحفاظ عليها خوفاً من السبي في الكبر ، بسبب تفشي ظاهرة سبي

النساء بين العرب في ما بينهم ، أو مع غيرهم من الفرس ، أو الروم ، آنذاك ، فحبهم الأعمى لهذآ الكيان ، جعلهم يخافون على مستقبلها ، بهذآ الشكل المرفوض تحت أي تسمية ، وهو ليس تبرير لهذآ الفعل المشين ، إنما نحن بصدد إعطائه مقامه الحقيقي ..

...

وهنا أود الإشارة إلى المظلومية التي تحضى بها المرأة في تاريخنا ، وعدم تمكينها من التحرر ، وفعلاً لتلك الثقافة ، سيطرة على عقول العامة من الناس ، إذ لا زالت المرأة محط الشك ، في غالبيةِ تحركاتها اليومية ، في العمل وغيرهِ ، وليت شعري ،

قد تكون النظرة العاطفية للمرأة في جاهلية الزمان بحسب النية

أفضل ، من نظرة الناشرين لهذهِ الثقافة عبر التاريخ ، من حيث تصويرها بتصغيرٍ من ناحية الثقة ، فالأول ، وأد البنت والتالي : وأد المرأة (شلع قلعٍ) ..

كان وأد البناتِ في الجاهليةِ ، إنطِلاقاً من مبدأ وهو :

الخوفُ عليهن ، لا منهن .

...

لا يمكِن إستِطلاع اللهِ في صفحةِ كتابٍ ، فأمي لا تقرأ ولا تكتب ، إلا أنها تقول :

(صويحب الله دومة مفشخ) فكان حديثها الشريف ، نبوي المعنى . وليس الإنتماء .

...

يقول النبي صلى الله عليه واله وصحبه وسلم :

ما آمنت الأمة بالكتاب ، إلا بِقراءةِ فصلٍ واحِد منه ، !

برغم أن كتاب الله ، متعدِد الفصول . !

فالصفحة التي لا تعجبهم ، مروا عليها ، مَر اللِئام .

تقول الصوفية :

أن الإنسان كتاب جامِع ، والكون صفحاته ، فما بالك بكتاب الله .

لم يكن النبي قومجي في دينِه ، فكان المسلِم ،

ديني في قوميتِه .!

ليس في سُنة الله الإكراه ، إنما هي من سنن الشيطان الداخِل في اليمين .

يعتقِد البعض ، أن الإكراه في الدين ، هو أن تجبِر أحدهم على الدخول فيه .

نعم كان ذلك تاريخياً ، إلا أن الإكراه الأشدُ طرحاً هو ثقافة الدين المرتبطة بحركة الفرد المجتمعي اليومية ، كطلب الوظيفة التي قد تحتاج منك إلى تزكية ، أو شهادة بالصلاح ، من معتمد مرجعية أو من ممثِل جهه دينية ، أو من قائد حزب ديني أو رضا المسؤول ،

الذي قد لا يؤتى إلا بحالة الإنتماء المماثل . !

ولعل هذآ أسوء ما آلت إليه الأمور السياسية في دول الإسلام

الحديثة !!

لست مُجبر على كراهية كافر ، لم يتخلى عن أصنامه ، ومات دونها .

إلا أني مُجبَر على كراهيةِ مسلمٍ ، لم يتظاهر لساعات ، منددا بتهويد القدس ، وإحتلالِ فلسطّين !!

لِذآ ، يمكنني القول أن المرأة عند الإسلاميين هي ضحية الجسد ، والجماعة ، فلو أنها كانت من حملت السيوف ، وذوي الجماعات ، خلف قيادة لها ، لما آل بها الزمان ، إلى أن تكون بلا وجود ، فالتاريخ شهد تحالفاتٍ ، ومهادنات ، مع الروم ، والفرس ، والقوى الوجودية لمجرد البقاء .!

إذاً فقصة وجودها هي في معادلة القوى ، لا التبعية .

الأمم في واقعها التاريخي ، كانت أقل تحييداً وظلماً للمرأة ، من الواقع التاريخي لأمتنا العربية المسلمة .

لطالما جعلنا من المرأة مشكلة ، بحيث أن قدر عذابها يساوي قدر تلك الأسماء المبشرة بالمجد والجنان .. !

...

العيون المُلونة .

تسُرُ الناظرينَ !

بعكسِ القلوب !!

...

نُكابِدُ من أجلِ طردِ البؤس ، وزِراعةِ أملٍ جديد .

نقاوِمُ القرفَ والفساد ، ولننتزِع لقمة عيشِنا ، ونطمئِن على الغَد ، وندك قِمم الفراغ .

نعُد عِدتنا ، ليومٍ جديد ، عامٍ جديد ، أملٍ جديد .

نلتقي أنا وأكرم ، وبيداء وصادق والسيد احمد ، بالنائِب الأول لمحافظ البصرة ، بعد أن تأخر صرف الرواتِب للاشهر الخمس الأخيرة ، والتي كان يجب أن تصرف في يونيو المنصرِم .

يخبرنا النائِب الأول :

بأن السيد المحافظ يزور الجارة الكويت ، للخضوعِ لجلسةِ علاج ،

لطالما حثنا ذلِك المحافِظ على دعم المنتج المحلي ، وكان الأولى بهِ

أن يدعم الطبيب المحلي ، ولكن ولِعلمِهِ أن الطبيب المحلي :

(نُص إستاو) .!

فضل أن أن يعثر على طبيب (إستاو) في دول الجوار ، وهو حال أغلب المسؤولين في البلاد .

يبحثون عن الستاو ويتركون لنا النُص ستاو !!

لسنا حاسدين له ، كل ما في الأمر أننا بحاجة لتوقيع من يدهِ الكريمة .

الرِياح دائِماً تجري بما يشتهي المسؤول .

لو إطلعت على مصاريفِهِم ، لوليت منهم فرارا !!

- من يقرأ ما يجول بخاطرِنا ؟
- لا سبيل لنا على الإعتراَض . السبيل الوحيد لنا هو أن الباب يوسَع جمل .

تضغط الصدمة على أعصاب الجميع ، قُبِحت من مسؤول ، ألا تعلم أن المرأة حين تبكي لِحاجة ، فهي دلالة على خناثة رجل .

صاحِب الدكان ، وصاحِب الإيجار ، يريدون دَينهم ، حتى أنهم لم يعودوا يُصدقوننا ، فكل يوم نقول لهم في الغدِ السداد .

- **آية الفراشة المرحة تريد أن أشتريَ لها آيباد .**
- **عبدالله ، الولد الَمطيع يريد أن يشتري حقيبة جديدة .**
- **علاوي ، مسح الدمعة من على عينيه وقال :**
متى ذلك الوعد إن كنتم صادِقون .

...

أخزيتنا يا رجل .

إغسل أدران قلوبنا بدموع الفرح ، التي لا نذرفها فقط ،

سِوى في يوم إستِلام الراتِب .

تخلينا عن طموحاتِنا والرغبات .

كل ما نفكِر بهِ الآن هو قُرب المدرسة ،

وحاجة الأطفالِ إلى ملابسٍ جديدة ،

ودفتر ، وقلم ، وممحاة ، وبراية .

...

الفصل الثاني

الوطنُ بشكلٍ أدَقْ

الظلم والفساء ،

ليس قضاءاً وقدر ..

هو إستهتار ،

مع سبق الإصرار والترصُد ..

أهداب ، ناشطة مدنية ، موظفة بصيغةِ معلمة عقد ، مع مجلس محافظة البصرة ، أتقاضى راتباً شهرياً وقدره 400 الف دينار عراقي ، هو الفُتات الذي أحصل عليه أنا ومثيلاتي من 1700 معلم ومعلمة عقود ، رجال / نساء .

منتشرين في عموم مدارس المحافظة ، مطلقة ولدي ثلاثة أطفال : علي ، وعبدالله ، وآية .

عدت بِهِم إلى بيت أخي ، الذي لم يطِب ليَ المقام عنده ، فلا عودة لي لبيت أبي ، الذي أنفصل عن أمي ، وفي بيتهِ زوجة أم .

ففضلت الإنتقال إلى بيت أمي ، بعد أن لم أجد في بيتِ أخي ،

ما كنت أطمح إليه .



كان لوجودي لوحدي مع أمي في منزلِها وإستمراري في نشاطي المعروف ، نوع من الإحراج لإخوتي ، وأعمامي وحتى الخوال .! تدخلوا في ذلك .

وبعد أن أكملت عدتي ، بدأت تتوافد بعض الناس التي ترغب في خطبتي ، إلا أن الزواج لم يعد بالنسبة لي شيئاً مهماً .

رغم كل الضغوطات التي كانت تمارس ضدي .

الكل مشدود إلى الغرفة المنزوية ، المظلِمة التي أرقد فيها . يحومون حولي كالذئاب ، ياللتمادي .

لست أول إمرأة ولست الأخيرة التي تُطلق .!

لم يُهدئ أحد من روعي وخوفي ، الجميع ينتظر ويتأمل الخلاص ، من تلك التي تُعتبر في عرفِهِم نصف عار .!!

كثيراً ما إمتنعت عن الكلام ، عن الإجابة ، الشيء الوحيد الذي لن يستطيعوا منعي عنه ، هو حريتي الشخصية .

أعيش في عالمٍ سقط من نظريتي .

أعاني كثيراً رغم أني أمتلِك إرادةً تزحزح قارةً بأكملِها .

آه يا سريري المتعب ، جلست كما تعودت أقرأ في رسائل كروب المعلمين والمعلمات العقود ، الذين كلما أحسوا باليأس ، دعوني للتحرك والنصرة والوقوف وقفة رجلٍ واحِد ، أمام مجلس محافظة البصرة .

تستوقفني الكثير من الحالات المؤلِمة ، التي لم أكن طرفاً فيها ، فقبل أيام وقد كان المعلمين العقود من الذكور قد تظاهروا وإعتصموا أمام المجلس ، باغتتهم شرطة مجلس المحافظة ليلاً ، وقد قاموا بإسقاط الأعمدة الحديدية للخيم ، والتي سقط أحدها على رجل المعلم

" محمد عباس سيد "

وبعد نقلهِ إلى المستشفى أخبِرت بأن رجله تعرضت للكسر ، وللاسف أن الطبيب الذي جبرها قد أَخطأ التجبير ، مما أدى إلى تعرضها إلى إلتهاب في العظم وهو اليوم في مستشفيات الجارة إيران ، يتعالج على نفقتِهِ الخاصة .

وكلفت تلك العملية أربعة ملايين دينار عراقي .

لسنا من ذوي الحظوظ السعيدة ، تجاوزت السنين بنا حد الحزن ، والقهر ، والإستبداد ، تمددت على السرير ، الصوت يأتيني من خارج الغرفة من حديث أمي وأخي أبو حسن ، الذي يشتكي من حريتي ، وظهوري أمام شاشات الإعلام ، وإذاعة المربد ، لا سيما أن صوري تناقلها بعض نشطاء مواقع التواصل الإجتماعي ..

لم يكن هناك شيئاً يستحِق الإنتباه .

تحسست ذبحي على يدِ الجميع ، الطليق . والأهل ، والأقارب ، والبلد ، الذي أنتمي إليه .

أمي تنادي أين الشاي :

إنتهيت من تجهيزه وصبه لهم .

فقال أخي : سلمت يداك .

وقلت : بالهناء والشِفاء .

ثم قال : شايك لا يضاهيه شاي آخر .

قلت شكراً أخي أبوحسن .

إلتفت إلي وإبتسم وقال :

لا ينبغي الخروج لغير المدرسة التي وُظفت فيها .

أنت الآن مطلقة وللناس ألسن .!

قلت بحسرة :

ليتَنا تَعلمْنا الكذِب منذ
الصغر .. حتى لا يجرَحَنا الصِدق .

أخي كنت في صغرك دائماً تستمع لأغنية راغب علامة .

كلام الناس لبيقدم ولا يأخر ..

اليوم أنت أكبر من أنت تنتبه لكلام الناس .

لن يتركك الناس وشأنك حتى تتبِع ملتهم ،

والأنكى من ذلك أن ملتهم هي أهواءِهم وليس دينهم .

_ مقولة جميلة لقد قرأتها على متصفحك في الفيس بوك .
وكان أغلب المعلقين من الرجال !!
العالم صار قرية مفتوحة . أخي .
_ أهداب ، نحن في مجتمع شرقي ، وديني ، ويجب أن يكون هناك حدود للحرية ..
ماما ، سأقرأ لك بعض تغريدات أهداب على الفيس بوك .
يمسك تلفونه ويقلب به ثم يقرأ :
_ لن ينتصر الصِدق المدني على ترسانة هائلة من الكذب الإسلامي !

كان من الصعبِ على نبينا الذهاب بعرب الجاهليةِ إلى السماء .. فأكتفى برفعِ أيديهِم لها ...

لم تكن توبة بلال ، على يدِ قومٍ يدعونه إلى الله ،

كانت على يدِ حكماءٍ يرفعُون عنه ضرب السياط ..

وراء كل رجلٍ عظيم ، مُعدمين وضحايا ،

وليست إمرأة ..

إبنتك تتدخل في السياسة ، وفي الدين ، وتطرح مواضيع لم تتدخل فيها حتى كبار المرجعيات الدينية والسياسية .

_ وما الضير يا أخي ..
هي مجرد تساؤلات قد يكون
لها وقع . وقد لا يكون ، أنا لم أطرح نفسي كمفتيه .

هي مجرد خزعبلات فكرية ، تشغل بالي .

...

لم يقبل أخي بكل مبرراتي وراح يصرخ :

أنت مجنونة ، أنت تحرجيني أمام أصدقائي !

وأمام الحزب الذي أنتمي اليه .

...

لم يكن ذلك الجدل مع أخي أول أو آخر مرة ، وفي اليوم التالي كنت أردد بعض الكلمات من تغريدة على تويتر .

دون أن ألتفت لوجود أخي أبو حسن ، والذي صار يزورنا في كل يوم ، ليس لشيء إلا لمراقبتي والسؤال عني :

أين هي ؟

من أين جاءت ؟

وأين ذهبت !

وهو الأخ الأكبر لي ، والذي سمح لي بالعمل تنفيذآ لرغبةِ أبي ، فهو متشدد ، ولا يريد لي العمل ، لا في السِلك الحكومي ، ولا الشعبي .

كانت التغريدة تقول :

إن عرَب الجاهلية كانوا يُسمون آلهة مناة وعُزة ،

بنات الله ..

شيء غريب فعلاً أن العَرب حينما كانوا في الجاهلية عبدوا النساء . !

وحين دخلوا في الإسلام ، ساقوهن سبايا وجواري !!

هزت تلك الكلمات مشاعِر أخي وقال : منزعجاً ~

خو ماكو شي !

هو هذآ كلام أهداب ؟! ..

كان يلزمني كم كبير من الكذب ، فقط لأنجو من عتاب أخي وغطرسته ، هو لا يؤمن بالحداثة والتجديد ، فقلت خجِلة :

هي كلمات من تغريدة على تويتر ..

قراءتي لها لا تفضي بالضرورة إلى إيماني بها ..

تمتم ، غير راضياً وقال ~ إممم إن كيدهن لعظيم !

سألتهُ : أهو كيد عظيم فعلاً ..



أجاب نعم ."

قال : ولو لم يكن عظيماً لما هَم يوسف النبي .. بزليخة .

سألته : وهل هَم يوسف كان بقتلها !

أم بالفاحِشة .؟

قال : يقال أنه هَم بقتلها ، والبعض يقول :

أن هَمَه كان بالفاحِشة ..

قلت : لو أن يوسف هَم بقتلِ زليخة ،

لكان هَمَه متوحشاً !

ولو أن يوسف هم بالفاحِشة

مع زليخة ، لكان هَمَه صبيانياً !

قال : بماذآ هَم إذاً ؟!

قلت : لقد هَم يوسف بأن لا يكون سبباً في وقوعها

في فاحِشة ..

فكان هَمَه نبوياً !!

قال : هذآ التفسير منين جايبتي .

من مفسِر !؟

لو من جيب الصفحة !؟

قلت : من جيب الصفحة .

ترا مرات جيب الصفحة خوش بي سوالِف .

قال : هاي شلون طركاعة ، آنة ما خلصان من حجي الناس ،

وشكلك بت فلان ناشِطة مدنية ، إنوب لو عرفوا بيج مفسرة .!

شنو راح يكولون !

قلت : لا مفسرة ولا شي ..

خوية ، كل السالفة إني أحب أوجد

تفسير يليق بالنبي .. !

لأن بعض التفسيرات وإن إتفقوا عليهه إلا إنهه تسيء المقام النبوة .

قال : بكل الأحوال تبقين أنثى ..

إلج حدود دير بالج تتجاوزيهه !

فقلت : الكثير من النساء أكثر صلاحاً ومسؤولية ،

من ذكور ليس لهم إنجاز يذكر ، سِوى صنعُ عشيرة !!

كلُ ملبسٍ وعادة وتقليد نشأت معنا هي في حدود النشأة ،

التي نشأنا عليها وليست في حدود الله .

البعيد عن العين ،

ليس بعيد عن القلب !

البعيد عن القلب ،

لا عين تراه !!

كثيراً ما كان أخي يتقاسم معي الحديث ، إلا أنه يأبى أن يتقاسم معي في النتيجة .

كان شعاره الوحيد في الحياة ، الحرب والمقاومة ، من أجل العقيدة والبديهيات .

وبرغم ذكوريتهِ التي تغلب على أفكارهِ ..

إلا أن كوني أخته الوحيدة كان الدافع الكبير له في أن يتركني في سبيل حالي ..

قبِل بأن أعمل في التعليم ، ولشدة تمسكي بالمبادئ ، لم يعارض ظهوري في الإعلام كناشِطة مدنية ، ومدافعة عن حقوق ومتطلبات معلمين ومعلمات والمدرسين العقود .

كنت أسعى حثيثاً للوصول بمطالب هذهِ الشريحة المغيبة ، المظلومة إلى السيد المحافظ ، ومجلس محافظتهِ ..

وفي يوم قال لي :

لِم كل هذآ الجهد . !

أنا أستطيع التوسط لك عند الحزب الذي انتمي اليه ، للضغط على مجلس المحافظة ، وإستحصال أمر بتعيينك على الملاك الدائم ..

كأي معلم أو معلمة من المنتمين ، والذين توظفوا بعد تخرجهم فوراً ودون الداعي إلى الخطابات ، والتظاهرات من أجل الوظيفة .

فقط عليك أو توقعي على إستمارة الإنتماء لتكوني منتمية ..

كان الأمر أشبه بالخيانة بالنسبة لي فأنا لا منتمية ، كـ 1700 معلم ومعلمة من زملائي ، رفضت العرض ، ورفضت أن آخذ مكان قد يستحقه غيري ، ويكون في ذلك غبن كبير في الإستحقاقات ..

ولم يكن الأمر عند هذآ الحد .

بل أن بعض أعضاء مجلس المحافظة كلموني أنا ورفاقي . بيداء وأكرم وصادق ، وعلي مراد وليالي وميادة ، والسيد احمد .

وعرضوا علينا التعيين !

لم نقبل لا لشيء ..

إلا لمعرفنا بأنهم أرادوا الخلاص من دورنا الرائد ، والقيادي في التظاهرات ألتي كنا نُسيرها إلى مجلس المحافظة ، وهو ليس بالأمر الجديد في واقعنا المتدني فكرياً ، حيث أن الكثير ممن قادوا التظاهرات ، ضد وزارات أو مجالس المحافظة ، تم تعيينهم من خلف السِتار ، من أجل تخفيف حدة التظاهرات والمناشدات ، والزخم الإعلامي الذي يحدِثه قادة التظاهر والإعتصامات ، هو نوع من تمييع القضايا إعلامياً ، وواقعياً ..

ولكن وبفضل الله ومنته ، لم يتمكن أحد من رشوتنا ، وتحييدنا عن دورنا في نصرة شريحة كبيرة من المعوَزين والمحتاجين لهذهِ الوظيفة من أقرانِنا ..

يظن بعض الناس ، أن الثبات على المبدأ أمر ميسور ، وأنه لا يلزمك لذلك إلا أن تكون قوياً ، والحقيقة :

أن المغريات أكبر من أن تقِف في وجهِها لولا توفيقٌ من الله ، يمنحك إياه لِشيء يحبه فيك .

ما الجدوى من الشهرة ، إن لم نقف مع البسطاء والمحتاجين ، ومن هم في أمس الحاجة للمناشدة ، والمساعدة ، والتمثيل عنهم وعن مأساتهم .

تمثيل الناس رسالة سامية ، تشبه كثيراً رسالة الشموع التي تحترِق من أجل الإضاءة لغيرها ..

...

المزيد من المكاسِب

تفقِدك ثقتك بنفسك

وبالتالي :

تفقدِك ثِقة الآخرين بك .

الكثير من المسؤولين لم يشعروا بالمسؤولية ، ولم يقوموا بعمل حقيقي إلا بداعية " صورني وآني ما أدري " هؤلاء لم يدرِكوا جيداً ، دور الناس في وصولهم إلى ما هم عليه .

المسؤول ، يصنع الحياة يوم يفهم أن المسؤولية الملقاة على عاتقِهِ تكليفاً .. وليست تشريف ..

الحياة أبسط من أن تهدر بسببِ رياءٍ ، لم يضفي على أهلهِ أي قيمة .

...

في المجتمع الديني

أصبح الظلم ثقافة ،
جيلٌ يحطمُ جيلْ ،

وطبقة تقمَعُ الأخرى .

جئت الى الوجود ولم أكن مخيرة ، !

بين أن أوجد ، أم لم أوجد .

وُجدت على الطريقِ حافية ، ليس لديَ رغبة أكثر من أن تشعر بيَ الجمادات ، التي أؤمن أن الحياة ممكن أن تدب فيها !

إلا أنها لن تدب في أولئك المنتمين لغيرِ أرض وطني ..

فكرة وجودك على الأرض ، مع فقد حقك البديهي في العيش



لا معنى لها ولا مصور ..

إنما صورها التعري أمام تلك الهزائم المتتالية ، التي تمضي الوقت ، وأنت تتأملها وهي في طريقها إليك .

أشك في تاريخ لم أشهده ، وواقعة لم أكن طرفاً فيها ..

أرض التاريخ تأقلمت مع واقع النشأة التي عليها نشأت .

وليس مع الحقيقة التي تبحث عنها ، نعيش مدينين لكل شيء . للتاريخ ولنقلتهِ ومجدديه .

القدرة الوحيدة التي نبدع فيها هي إرضاء من هم حولنا من أبوين وقبيلة ودعاة الى الله .

غير مسموح لك بأن تعبر عن رأيك وتسمي الأشياء بأسمائِها ،

عليك أنت تخشى الصراحة ، وتتقِن المجامله .

رغم أن المجاملة من فصيلة الكذب ، والنفاق .

من يريد الله فاليذهب له ..

ومن يريد الشيطان فاليذهب له ..

الإجبار على الفضيلة لن يصنعَ سِوى وُصوليين ومُدعية ، وليس مُتقين .

بالنقد والصراحة ستصبح مستقل وتأكد أن :

الترهيب والترغيب

لن يصنعا :

سِوى روح رقمية !!

العدل والعلم هما القيم الأساسية لخوض الحياة ، لا يخالفهما سِوى أعداء الحياة ..

ومن هم من دعاة العدم وليس الوجود .

فُنون القتل ، التي توَصَل إليها الإنسان ،

لم تلاقي تحريم المَعْبَدْ !

إلا إنهُ حَرَم الكثير منَ الفُنونِ الجميلة !!

المنتمون هم مجرد تكتل بشري ، وليس الضوء الذي تبحث عنه في آخرِ النفق .

عليك أن تعيش سعيداً ، دون أن تكترث لتجليات الماضي وأحقاده .

فالفرح ، هو المشروع الناتج عن كل نجاحات مشاريع الحياة .

الفرح لا يؤذي أحد ..

ولا يقودك للهاوية .

البهجة هي من تبعث في النفوس الطمئنية ، وليس الخشوع .

العمل ليس أمراً معيباً لي ..

ومن خوارم الرجولة أن أنعت بالمنفتحة والمتحررة .

أنا حرة أصلاً ..

المرأة التي لم تلبس قطعة القماش تلك على رأسها ، ليست عاهرة وليست عاصية ، العهر والعصيان ، هو في كتمان صوت المطالبات بالأهلية .

والتحرر من ولاية الذكر ، وإنتهاك حقوقهن الوجودية .

أبلغ درجات الإنحطاط التي

ممكن أن تصِل اليها المرأة ..

هي أن تعتقِد أنها ناقِصة

ويكملها رجل !

النساء منقسِمة بين أن يكون محور أمنياتها الجنه ، أو رجل .

في حين أن الجنه والرجل ، هما إستحقاقان للمرأة التي تبلغ أمنيتِها في أن تكون حرة ، ولها أثر في الحياة ، وفي الوجود والحرية .

ثمة هدنة مع الحياة .

ومقعد شاغر ، في إنتِظارِ شاغليه .

يأتي أم لا يأتي ..

ذلك الرجل الذي أنتظره ، هو حصاد الوقت التي إستفرغته في صِناعةِ نفسٍ مهيئة للقاء ، على أن يكون طموحه أنا ..

وليس نصف دينِه ! .

النظرية دائماً أسهل من التطبيق . !

نظرية الحب خيال ، والتطبيق محال ، في أقل تقدير ، حين تسلُب الإرادة ، وتسوف معاني السعادة .

الإصطدام بالواقع يزحزح كل الثوابت التي آمنا بها ، لا سيما تلك التي تكرِم المرأة وتصفها بأنها نصف المجتمع ، هناك تزاحم كبير على فرَض الذكورية ، وكأن الله قد خلقنا سدى ..

دينُ الدولة . ودينُ الناسِ كِلاهُما ديباجة ..

لا فرق بين من يلبِسُ الجُبة أو يعيش خَواجَة .
يتماهى مع كلِ لحظةٍ تقطر لذة وشهوة وسَذاجة
.. نصَبنا أعيُننا كآلةِ تصوير ..
ترصُد تضاريس الأجسام النَدية وكأن الذكَر ديِك والأنثى دجَاجَة ورغمَ الجَمال الذي ينضُج بهِ " جَسَد العِفة "
ما نلبث أن نعف أنفسنا عن حاجة

...

تلك المرأة التي قامت إلى جنب كل حضارة دفنت في حُقبِ التاريخ ..

لا في منافي القبور ...

يسأل أحد المتشددين الناس !

ما الذي يمنع الملحد بالزنى من أمهِ وأخته ؟

وددت أن أجيبه ، بأن ما يمنعه عن ذلك هو تربيتهُ ،

التي لم تمنعك يوماً عن تكفير الآخرين .

...

تتعدد أسباب السعادة ،

لكنها تبقى بسببٍ واحد فقط ،

وهو المال .

ألتقي اليوم بـ نور ، ولأول مرة .

تلك المعلِمة المعذبة ، والتي لطالما ظلت على إتصال معي ، تشتكي بؤسها الكبير ، تسكُن العشار ، وأن عملها كمعلمة عقد في مدينة التنومة متعب جداً ، تقول لي نور أن الراتب ال 400 ألف . والذي يأتي متأخراً كثيراً ، أدفع فقط منه مبلغ 250 ألف دينار شهرياً ، أجرة السيارة التي تنقلني من العشار إلى التنومة ، ورغم أني سعيت

لها كثيراً ، إلا أن المعلمين العقود ، كالعبيد الذين يشتريهم حر ، لا يمكن عتق رقبتِهِم لا حول ولا قوة لهم .

الأبلغ من هذآ الألم ، أن لها من الأولاد ثلاثة ، كلهم مرضى ،

فـ : طفلتيها :

سما و صفا ، تعانين من الربو المزمِن . و

صفا عمرها أربعة سنين ، وسما ثلاثة سنين ، أما الثالثة جنا ، فتعاني من مرض الصرع الحراري ، ما يسمى " الشمرة "

وهي أيضاً مصابة بمرض الربو المزمن !!

وأنها تخرج بصعوبة من المدرسة في وقت مبكر أحياناً ، حين يخبروها بتعرض أحد الأبناء إلى عارِض ما .

حتى أن قصتها بين زملاءها ، وكذلك الطلبة وذويهم صارت مشهورة ، والكل حين يراها ، يسأل كيف حال : " سما " " صفا " جنا " .

لم تكُن إدارة المدرسة التي نسبت اليها ، بمستوى المسؤولية !

لم تكن متعاونة معها وتقول لها : " حالج حال الثابتين "

ولم تكن الإدارة صادقة في ذلك ، وكانت فعلاً تفرق بيني وبين ذوي الملاك الدائِم ، حتى أنهم إستخدموني كثيراً في سد الشواغر ..

...

أسوء شعور راودني ،

هو أنني محطة عبور ،

عَبَر من خلالِها ،

الكثير من حَملَت الأسفارا !!

نشأت وترعرت في بيتِ أبي ، وأمي ، الذين إفترقا وتركا خلفهما الكثير من الأسئلة حول إنفصالهما السريع ، دون أدنى تفكير بالمستقبل ، والأبناء .

إرتطمتُ بصخور الواقِع ، سيناريو الماضي يمر من الذاكرة إلى القلب ، إلى الروح ، إلى الضمير .

كنت أسابِقُ الجميع في بِنايةِ قصرٍ لا تسقطهُ الرِمال .

أنا إمرأة كتومة في أعماقِها صريحة في اللقاءات ، لا سبيل ليَ على الإعتراض على شيء ، إلا أن كل السبل متاحة أمامي لِبناء كل ليلة وليلة ، في حياتي حتى تكون حياة الألف .

كانت الطريق معبدة أمامي ، لاسيما أن الثقة بالنفس ، هو المنطلق الذي لا بُد لي أن أنطلِق منه .

تشابك الحديث بالقديم ، تعددت الحروب ، وجاء الحصار ، وإنتقلنا من حكم الحزب الواحد ، إلى حكم الألف حزبٍ وحزب !

نحن شعب في غثيان مستمِر ، تقلبات الزمن لها الكثير من الإنعكاسات على ترميم النفس ، وتطوير العقول ، تذمر الكثير ، وهاجر الكثيرون .

كل يوم نسمع أن فلان في كندا ، وفلانة في السويد .

وفلان مات غرقاً في المحيط .

إنها حياة ، قل نظيرها حينما نقارنها مع حياة الكثير من الشعوب المجاورة ، أو البعيدة عنا .

تحولنا في ليلة وضحاها ، من حياة الحرمان ، إلى حياة الترف ، جوال ، إنترنت !

إنتقلنا من حياة : دير بالك تحجي ، إلى حياة :

الجميع يطلب منك أن تتكلم !

أن تنتقد ! دون أن يستمع فيها لك أحد .

أكبر العلماء النفسانيين في العالم ، لن يتمكنوا من تفسير الطبيعة البشرية للإنسان العراقي ، الذي مر بنقاط تحول كبرى ، متناقِضة ، متشابكة ، متفرِعة كثيراً .

تحضرني رغبة عارِمة في كتابة دراسات عن الطبيعة البشرية للمواطن العراقي ، وددت لو أني أستطيع الرد على بعض إطروحات الدكتور علي الوردي ، والتي لم يكن فيها دقيقاً ، في وصف هذهِ الطبيعة .

كنت أريد أن أطمئِن بالزواج ، إلا أنه كان المصدر الرئيسي لقلقي ، وخوفي في الحياة .

في البداية كانت الفِكرة جميلة لدي ، ثوب العرس ، والتغاريد ، وكان أجمل حُلم ، أن يصطحبني رجل من بيت أهلي إلى بيت أهله ، ذلك الحلم أنساني كياني ، وجعلني أستظِل بظل أحدٍ غيري ، وهي أكبر النكسات التي تعرضت لها .

المهر ليس ضمانة للمرأة ،

هو عملية شِراء جنسي

تتخلى فيهِ الحبيبة عن حبيبها ،

لِتُساق إلى من يدفع أكثر ..

وحده الحُب ،

من يضمِنُ تقلبات الزمن ،

وتجاعيد الشيخوخة .

في المجتمعات الدينية ، ما أن تُطلق المرأة ، حتى تكون سوداوية ، والمتهم الأوفر حظاً بسببِ الطلاق .

إنسان يعشقُكِ يُغنيك عن نِصف هذآ العالم ،

ويجعلُ من النِصفِ الآخر قابل للإزالة .

في حياتِنا العراقية ، أن تكسُبي زوجك وتجعليه قريب منك !

فهو مدعاة لأن يقالُ عنك ساحِرة .

إن دخل إلى البيت حاملاً حاجة لك ، وليس في جيدهِ حاجة لأحدٍ من أهله .!

قالوا عنك تخربينه !!

ولن يعتقدوا ببطلان سحرِك حتى يكون عبوس الوجه ، يضج فيك ويصرخ ، ليعبِر عن ذكورته ورجولته !

كل الإتهامات بالسحر موجهه إلى المرأة !

رغم أنها تلجئ لرجلٍ يقوم بعملية ربط السحر ، حسب المتادول والمتعارف في حديث الناس .

المرأة ليست ساحِرة ، ولم يكن يوماً سبيلها السِحر ، حتى وصل بها السيل الزبى ، فتعلمت السحر ، دون أيِ شيءٍ آخر ، إنطلاقاً من مفهوم " الغريب " فهي دائِماً غريبة بوجود الرجُل ، وأحكامهِ ، وأعرافهِ ، وتسلطه .

وكان ذلك عام 1484 م ، العام الذي أُصدِرَت فيهِ أحكام قتل الساحِرات ، من قبلِ البابا " أنوست الثالث " غريب أن التاريخيين ، أوعزوا ذلك إلى ما تمتلكه النساء من قلب صلِد ، وكامِن !

متناسين ، ومتغافلين ، عن أن أزمة المرأة ، ومعناها ، وتهميشها أكبر من ذلِك كلِه .

حتى أن أحكام الإعدام التي صدرت بحق الساحرات ، آنذاك كانت بسبب سوء تغير الأحوال لجوية .!!

معتقدين ، أن لسِحرهن دخل في ذلك ، وهي أكبر عملية تسويف حصلت بحق المرأة في التاريخ .

عليَ أن لا أهدر عمري في مناقشة قناعةِ أحد ، لأنه هدر في الفراغ وليس أكثر .

المعتدِل والمتطرِف كلاهما سواء ، كلٌ يأتي بقانون وقناعة لِيفرِضها على الآخرين ، إلغاء الجنس الآخر ، وإعتباره ناقِص عقل ، أوَ دين ، هو مبدأ ذكوري لا يمت للدين بصلة ، لا يمكن إصلاح مجتمعات ترى أن تخلفها سببهُ المرأة ، لِتعرِف أخلاق مجتمع وتوجهه حدثهُ عن النساء ، عن الحرية ، عن الحداَثة .

قبل أن تنطُق بحرفٍ واحد ، عليك أن تدخلهُ في مختبر العقل والضمير معاً ، الإنسان السوي ، هو من لا يفرِق بينه وبين الآخرين ، حيوانات كانوا أم جمادات ،

فما بالك ببني جنسك الذين خلقهم الله في أحسنِ تقويم .

التقنية هي من تجعلنا نشعر بالحياة ، وليس التراث .

الغريب أن الكثير يطالِبُون بإحياءِ التراث ،

وهو حيٌ ينبِض في قلوبهُم ..

لعلي بالعلاقات البشرية ، صارت تافِهه ، لا سيما في المدن التي بنيت من التراث والإسمنت . !

تديننا يشبِه تدين أصحاب السبت ، تنقالته أجساد لا أرواح فيها ولا قلب .

لديَ شعور فائِض بالحب ، لديَ رغبة عارِمة بالبكاء ، ليت الذي بيني وبين عزرائيل ، يخبره أني إشتقت إليه .

وددت لو أنني ولدت في مدنٍ فيها من أحببتهم ،

وليس من أحبوني ...

لَن تجِد مُهتَماً بتدني التعليم !

ليس لِشيء ، سِوى أن أبناء الأغنياء ،

يدرُسون في المدارسِ الخاصة !!

في زمن الديموقراطية تحديداً ، كانت المناهِج تشُق طريقها في متاهاتٍ نحو المجهول ، وإن كانت شريحة المعلمين الدائِمين تعاني من صعوبة فهم المنهج ، فما بالك بنحن ذوي العقود .

كان مستقبل الأطفالِ يضيع من بين يدينا ، ونحن نراهم في حيرة من أمرِ مناهجِهِم الدِراسية ، ورغم أن الوزارة ، إرتئت إدخال جزء من الكَادر في دورات تطويرية ، إلا أن الفِكرة لم تكن صحيحة ، وكان

الأولى تطوير المعلمين في فِهم المنهج قبل عامٍ من تضمينهِ منهجياً ، وهو ما سبب تباينٌ في الوقت .

وكانت نتيجته رسوب عدد كبير من الطلبة .

كان المدراء يفضلون إدخال ذوي الملاك الدائِم على العقود المؤقته ، وهذآ من حقِهِم .

وقد مرت علينا أيام صعبة كثيراً ، ونحن نُسأل من قبلِ طلبتنا دون أن

نعرِف بماذآ نُجيبهم .

لا سيما في منهج الرياضيات للصف الثالِث الإبتدائي .

أحياناً تأخذنا العِزة بالإثم ، ونرى أن من الصعب ، أن تقول للطالب أننا لا نفهم في المنهج ، فنجيبهم بطريقة غير مباشرة ، لا تسِمنُ ولا تغني من جوع .

الأنكى من كل هذآ التسويف ، هو الزحام في المدارس ، بحيث أن الصف الواحد قد وصل عدد شاغليه إلى تسعين طالبٍ وطالبة !

وهو الأمر الذي يجعل من المادة السلسة والسهلة ، صعبة المنال والتوصيل ، كبيرة هي المعانات التي يعانيها أبناءنا الطلبة ، والتي ترقى إلى أن تكون كارثة وطنية ، فجيل الإبتدائية هو الجيل القادم أما بالخيرِ أو بعكسهِ !!

يخجلني أحياناً أمر تظاهراتنا وإعتصاماتنا من أجلِ أنفسنا ، وهؤلاء الطلبة من لهم ؟

ومن يطالب بإنصافِهم !

لعلي بهذهِ المهمة ملقاة على عاتِق التربية وجميع كوادرها ، من الموظفين على الملاك الدائم ، من إدارات ومعلمين ومدراء .

ولكن كلٌ يقول " شعليه " وقِصة شعلية ، هي السبب الرئيسي في دمار هذا البلد الجريح .

في الأشهر القليلة الفائتة ، تأخر صرف رواتب ذوي الملاك الدائِم من المعلمين والمدرسين ، فكانت لهم وقفت تظاهر وإضراب عن التعليم ..

غريب أننا ذوي العقود يوم نتظاهر يحرموننا من الخروج للمطالبة بحقوقِنا !! ويسجلوننا غياب !!

وهم لم يحتملوا تأخير صرف رواتبهم أربعة أيام !

ويلي وقد مرت سنين كثيرة ، يفتقِد فيها الطلبة إلى أبسطِ الحاجات ، الرحلة ، البراد ، السبلت ، وأشياء كثيرة تنقصهم دون أن يبدي أحد من الرسُل ، عفوا المعلمين أي رأي غاضب تجاه ذلك . !

طِفلة الأمس التي حُرِمت من التعلم ، أو نجحت بمحسوبية ها هي اليوم ، لا تمثل شيئاً .

إنتهت حياتها أما بزواج مبكِر ، أو بعنوسة دائمة .

التعليم هو المقدمة الحياتية لإنطلاقة كل إنسان إلى الوجود ، إلى الحياة ، وما أن يكون ناقِصاً ، حتى ينعكس ذلك على حياة الموجود الحي .

...

يوم تقَمَص اللِصُ ،

دور البطل !

لمْ يكُن للشرِيف دوراً ،

أكثَر من ضيفِ شرف !!

الإشراف ، مهِمة حيوية ، في ترتيب الدور التربوي ، ولعلي بالبعض كان لا يتسحِق تمثيل ولعِب هذآ الدور الريادي .

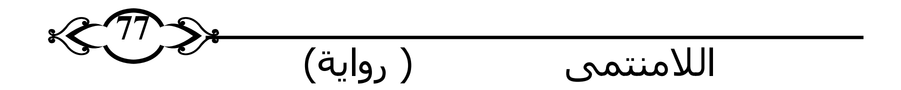
يزورنا مشرف ويقول : بعدكُم تداومون .! جماعة العقود .

أيسوا تعيين ماكو .

وكل جهودكم رح تضيع بهالبلد .

للأسف ، كانت كلمات المشرِف تلك ، تضفي علينا الكثير من الحزن ، واليأس ، والقلق .

ولعلي بالبعض ، حينما يزورنا يؤدي دور الرفيق الحزبي القديم ، في كتابة التقارير التفصيلية دون أي داعٍ لذلك ، كأن يكتب عن سوء



العلاقة بين المدير وكادره ، أو المعاون حتى ، هو يحاول نقل ما يراه إلى التربية ، أي أنه يتعامل مع مادة القانون ، وليس مع روحِهِ .

وكان الأولى بهِ أن يكون ضيفاً يصلِح ذات البين ، وليس ضيفاً يزيد على الشقِ شقوق أخرى .

لا أحد حقيقي .

يبدو أننا جميعاُ ،

نمثِل في زريبة العِفة الإجتماعية .

...

مللت أقنعة البشر .

هذهِ الحياة ،

أشبه بالحفلة التنكرية !

كثيرة هي المشكِلات ، والمضايقات ، التي تعرضت لها شريحة المعلمين العقود ، وقِصة المعلِمة نجلاء أم تبارك ، تختلِف عن كل القِصص .

تخبرني أنها تسكن في القِبلة ، في منطقة يطلق عليها حي المتجاوزين ، وهو حي أنشئ من بيوت الصفيح ، في مناطق متعددة من البلاد ، نتيجة للفقر ، وعدم القدرة على شراء منازل ذات سندٍ " طابو " تقول نجلاء كل المشاكِل يمكنني تجاوزها ، سِوى مشكلة

سكني في حي يسكنه العربنجية ، واللاجئون من محافظات أخرى ، لِمحافظتنا ، والكثير منهم ، من جاء هرباً من شرطة ،

أو من قبيلة تطارِدهُ .

فهي حين تخرج صباحاً إلى المدرسة ، تتعرض لأبشع أنواع النظرات ، والكلمات البذيئة ، فهي جميلة جداً ، في حي شبابه عطالة بطالة ، وجُلهم من مدمني الكريستال والكبسلة !

تلك البنت النازكة ، تخرج معطرة برائِحة المسك دائِماً ، وحين تمر من أمام تجمعات الشباب الصباحية ، في الأزقة ، ترصدها النظرات ، والكلمات التفصيلية التي ترصد تضاريس نوع جسدها ومن الكلمات التي تحفظها قالت :

" شنو هالخصر عيني هذآ خصُر لو كابينة قِطار "

" أويلي على هالطول ، أطول من حِصار قوات التحالف "

" هذآ حلِك ، لو شكر لمة "

هاي عيون لو أصابع العروس "

وأحياناً يتعمقون في تفاصيل سافِلة ،

فيقول الجالس لمن يجلس معه :

" إنته من ورا تخبل عبوسي ، خلفيتك كلُش ثقافية "

وهو مبدأ " احاجيج يا عمتي .. وأسمعج يا جنتي .

كل أمل نجلاء ، التي ليس لها إخوة أو أبناء عمومة في حيها ليحمونها من هذهِ التجاوزات ، أن تحصل على راتب الملاك الدائم ، لتتمكن من الإنتقال إلى منطقة ، تحترم فيها البنت ، كمناطق الطابو المجاورة لحيِهِم . !

...

الفصل الثالث

رابِطة المعلمين والمدرسين العقود في البصرة

حيثما كان الإنسان بخير ،
كان الوطن .

السعِيْ من أجلِ إستحصال حقوق الآخرين ، ليس إنجازاً ، هو تكليف ، والتباهي بهِ إستغفال وليس نجاح .

لقد إشتدت المعاناة ، لا سيما وأن الراتب الذي قدره 400 الف دينار ، والذي يدفع للمعلمين والمدرسين العقود ، يأتي على دفعتين في السنة فقط ، الأول في كانون الثاني ، حيث تدفع لنا ثلاثة رواتب عن ثلاثة أشهر قضيناها في الخدمة ، والثاني خمسة رواتب عن خمسة أشهر ، أيضاً قضيناها في الخدمة ، ولم تكن تحسب لنا أشهر العطلة الصيفية خدمة ، إسوةً بأقراننا من معلمين ومعلمات الملاك الدائم .
كان المعلمون والمدرسون العقود يؤدون عملهم بصورة رائعة ، وكان مدراء المدارس شهود على ذلك ، كون أن الموظفين على الملاك الدائم يحصلون على إجازات إعتيادية ، وإجازات حمل ، بعكس ذوي العقود الذين يتواجدون

في كل وقت ، دون أن تشملهم العلاوات ، والترقيات ، والزيادات ، وكانوا يصرفون على أنفسِهم ، من حسابهم الشخصي ، طيلة الأشهر الثلاث والخمس التي يمارسون فيها عملهم ، حتى يأتي موعد تسليم الراتب ، الذي ما أن يصل حتى يكون من نصيب الديانون ، ولم يستدعي بقاءهم في العمل ، سِوى الأمل في التوظيف على الملاك الدائم ، وهو حلمهُم .

كانوا في كلِ عام يتظاهرون ، ويعتصمون ، رغم أن أغلبهم من الإناث ، التي يصعب عليها ممارسة حقها في التظاهر ، والإعتصام ، بسبب القيود العرفية ، والتقليدية ، التي تفرضها طبيعة المجتمع العراقي .

كنت أنا وبيداء ، والزملاء صادق وأكرم والسيد احمد وعلي وليالي وميادة ، في قيادة التظاهرات أمام مجلس محافظة البصرة الذي لا يعدُنا بخير ، أو يقف معنا إلا في فترات ما قبل الإنتخابات .!

ظناً منهم ، بأننا قد ندعم مسيراتهم الإنتخابية ، كانت البلاءات تكثر وتشتد وتزداد علينا ، فكنا جميعاً نجتمع في كروب المعلمين والمعلمات العقود على الواتساب ، نتبادل الأخبار الخاصة ، والعامة .

ونحن من خلال هذآ التجمع ، نستثمر الوقت ، ونحدد المواعيد ، التي ممكن أن تحدد للتظاهر ، أو الإعتصام ، أو العصيان المدني ، كما وأني من خلال هذآ الكروب ، أنقل للجميع آخر الأخبار التي تردني حين ألتقي المحافِظ ، أو أحد نوابهِ ، أو أحد أعضاء مجلس محافظة البصرة ، وهو المتنفس الوحيد لنا جميعاً ، وللصديقة ليالي الفضل الكبير ، في عملية إدارة النشر ، وطبيعته ، كالإهتمام بالرابطة وتفعيلها والإبتعاد عن المساجلات أو الحديث العام ، الذي لا شأن له

بالهم العام للرابِطة .

كل ما نفعله هنا في هذآ الكروب ، هو أن نبتلِع الوقت ولا نعطيهِ فرصة لإبتلاعِنا ، من خلال تحكيم مشاعرنا ومطالبِنا ، فقضيتنا صارت قضية إثبات هوية ، لشريحة كبيرة من أبناء المحافظة يرون أنهم غُبِنوا كثيراً ، وأنتظروا كثيراً ، وقد آن الأوان لأن يحضوا بما حضيَ بهِ أقرانهم .

تعِبنا من المسير .

لكن لن تموت المسافة التي قطعناها من أجل أن نصِل إلى الهدف ، الرغبة الجامِحة والطموح ، والإرادة هي عنوان رابِطتنا ، وليس اليأس ، فاليأس شكل من أشكال العارِ والهزيمة ، والخُسران .

الوقت الذي نستمتِع بإضاعَتِهِ ،
ليس وقتاً ضائِعاً .

مُحزنة جداً هي قصصنا ، نعم ولكن المحزِن أكثر ، أن تتعثر خطواتنا

لن نَقتنع ولن نقبل أن نُنصح بالقناعة ، فالقناعة أخت المجاملة ، وقدد تتطور إلى نِفاق وتسييس للقضية .

قوتنا في تجمعنا وصبرنا ، وليس في أن نلتف خلف فلان أو عِلان .

لا تختبِئ خلف إسم كبير !

إحتبئ خلف رب أكبر ،

فإن رحمته وسِعت كل شيء .

أجمل ما سنفعله هو أن نبقى متعففين ، ونحمِلُ معنا خطواتنا أينما نذهب ، كل فرد فينا يظلُ مسؤولٍ عن نفسهِ ، وعن الجميع وعن حقهِ وحقِنا في التوظيف ، وممارسةِ عملنا الذي دأبنا من أجل تحصيل شهادته .

...

المَجدْ حدَث مُزور .

لم يُنجِب سِوى أجيَالاً من الأيتام .

كانت الليلة عصيبة علينا ، فـ معلمة العقود هيفاء ، أخبرتنا بأن ولدها الصغير مصاب بالسرطان ، وأنها لا تملك أن تسافِر به إلى الخارج ، أو تراجع فيهِ بالداخل حتى ، ورغم أننا جميعاً نشترك في الهم والفقر ، إلا أننا قررنا أن نجمع لها مبلغاً متواضعاً ، تذهب به الى عيادات الأطباء المختصين بذلك ، وكلنا نعلم أن كشفية أصغر عيادة في البصرة مبلغها 25 الف دينار ..

تلحقها التحاليل ، والسونار ، والرنين ، مبالغ قد تصل إلى 300 الف دينار ، ناهيكم عن الأدوية المعالجة للسرطان ، فأسعارها تفوق الخيال .

وبعد فترة أيضاً إحتاجت هيفاء للتبرع لولدها بالدم ، ورغم قلة عدد الذكور من معلمي العقود ، إلا أنهم تواجدوا في مصرف الدم ، وكان كلٌ منهم يسابق الآخر في عملية التبرع .

...

الفصل الرابع

الشارِعُ والبَلاطْ

ليتكُم تبنُون ليَ بيتاً في البصرة ،

قبل أن تعِدوني بِقصرٍ

على ضِفافِ نهرٍ من الخمرِ

في الجَنة !!

مع الزملاء ، كنت أريد بالوظيفةِ الخلاص .

كنت أريد أن أجرب فيها متعة الإستقرار ، وأوفر منها مبالغ لشراء أغلب الإحتياجات ، كحاجة لم أقتنها من قبل .

وكانت أكثر التطلعات التي يطمح لها معلمي العقود ، هي الإحترام المفقود ، من أغلب مدراء المدارس التي كُلفنا بالعمل بها .

لا سيما أولئك الذين ينظرون لنا بنظرة متدنية ، ليس لشيء إلا لكوننا عقود مؤقته غير مرتبطة بتوقيع وزير ، وأمر إداري .

كيف لي أن أنسى الشكاوى من البعض الذين إستغلوا ذلك بزجنا في سد الكثير من الفراغات ، بأن يجعلوا منا كسبة !

وهم رب العمل ، وإستغلوا وجودنا بمنح إجازات غير مستحقة للمعلمين الدائمين !

وحين كنا نستجدي الإجازة يقال لنا " ماكو إجازة ، طكوا راسكم بالحايط ، وين ما تريدون تشتكون ، روحوا إشتكوا " !

كنا في توزيع النتائج ، نجني الكثير من المال ، فكل طالب أو طالبة تستلم كارت النجاح ، كان تهدي لمانحيها ، مبلغ ألف ، وأحياناً خمسة آلاف دينار .

كنا نتمنى من نظرائنا من معلمي ومدراء الملاك الدائم ، أن يمنحونا تلك المبالغ ، لاسيما وأننا بدون راتب ..

وإن جاء الراتب كان لا يُسمِنُ ولا يُغني من جوع .

إلا أنهم كانوا يقولون لنا :

العدل بينكم هو المقام المعمول به .!

هم لم يذكروا صِفة العدلِ يوماً ،

إلا في يوم توزيع كارتات النجاح على الطلبة !!!

لم يراعي أحد من المسؤولين ، والذين نعمل إلى جانبهم ، أن أغلبنا كان دوامهم بعيد عن سكنهم مما إضطرهم لتأجير سيارات ، تنقلهم من وإلى السكن !!

كثيرة هي الصِعاب التي تواجهنا هنا وهناك ، ففي إمتحانات الدور الأول والدور الثاني تمنح الوزارة المعلمون المراقبون للإمتحانات ، مبلغ 110 ألف دينار للمركز ، وللنواحي 220 ألف ، وقد شمل الأمر الوزاري معلمي العقود والدائمين في المراقبة ، ونشكرهم على ذلك .

كان الأولى بمدراء المدارس أن يتيحوا لنا هذهِ الفرصة ، ومراعاة الحالة الإنسانية لنا ، ولكن للأسف أغلب مدراء المدارس تعاملوا بالمحسوبية معنا في هذا الجانب وقدموا زملائهم القُدامة !

من معلمي الملاك الدائِم ، إلا ما ندر من بعض المدارس والتي دائِماً ما تحرِص على الجانِب الإنساني في مثل هذآ النوع من الأمور ..

...

أنا لا أدري كيف إهتدت إنوثتي إلى موقِف رجل ، في مواجهة الأغلبية الرجولية في مجلس محافظة البصرة ، بعد أن دعمني الجميع ، وطلب مني أن أكون ممثلة عنهم ..

هو مجلس يعرِف كيف يتعامل مع إنثى ، بل أنها تحضه بتقدير أكثر مما قد يحضه بهِ رجل !

في ساعة متأخرة عن الناس ، حاولت كثيراً أن كون مخرِجة .!

قبل أن أكون ممثلة عنهم ..

أخرج قضاياهم إلى المسؤول ، إلى الناس ، إلى الشارع .

إلى حتى من لايهمه الأمر !

لم يلتقي بيَ أحد من أعضاء المجلس ، إلا خوف أن أشي به أمام الإعلام ، ولم أحضه يوماً بقرار ، يفرِح هذهِ الشريحة المنكوبة ، سِوى قرار صرف لراتب بعد تأخير دام لَأكثر من شهرين أو ثلاث . !

كانت اللقاءات قليلة ، والوعود كثيرة ..

هم سادة الوقت وسادة القرار ، ما عدت أقوى على التمني ، فـ الرغبات التي تأتي متأخرة نصف رغبات .

ورغم ذلك ، هي لم تأتي حتى في وقت متأخر !!

كثيراً ما أثار حزني فضول البعض ، وهو يسأل عن تفاصيل القضية ، وبعد ذلك يقول :

لا حول ولا قوة إلا بالله . !

يا سيدي الحولة والقوة ، كلها بين يديكم ، ولا تحتاج إلا لشخطةِ

قلم !!

سألوني هل كلكم فقراء .. ؟

أجبت " نعم "

سألوني هل جميعكم بنفس الخدمة .. ؟

أجبت " نعم "

سألوني هل توظف منكم أحد ؟

قلت فقط " المنتمون "

هم لا يصدقوني دائماً ، حين أقول أن مأساتنا أننا لا ننتمي . !

أغلبنا من النساء ، وفي أغلب الأحيان المرأة لا تريد أن تنتمي ..

بل أن أغلبهن لم يحضرن معنا المظاهرات ، والإعتصامات ، التي كنا نقيمها أمام مجلس المحافظة .

فهن مرتبطات بأزواج وأولاد وبيوت ، ناهيكم عن فرضيات العرف ، وتعارضه مع خروج المرأة للمحافل العامة .

يصبح الصمت معهن حاله مدوية ، حين يرين أنفسهن بمنأة عن الوقوف للمطالبة بحقوقهن ، هن تحاشين الكثير من الأسئلة :

خوف أن يجبرن على الصراحة .

تدريجياً ..

وجدت في نفسي القدرة على إدارة الحوار وفلسفتهِ .

الحوار خدعة في الحروب ، ونحن في حرب ومباغته للآخر ، تلك الحوارات أربكتني كثيراً ..

سلبت مني الكثير من الوقت ، والجهد ، جعلتني أتعرف على

الكثير من الصيغ والمفردات الضبابية ، الشفافية ، والرتم ، والتابو ، والتنسيق !!

لم تكن تلك الصيغ يوماً لتقطع الشك بالسكين !!

إن الله لم يختر شيئاً مِم أصابنا ، هم قضاءنا وقدرنا !!

الدستور حثهم على الصِدق ، وهم أمطرونا بكلمات فضفاضة ، دافئة . لا أكثر .

كنت ألتقي مع الجميع في صباح التظاهرات ، وكانت حواراتنا كحوارات المراهقين فيها شيء من الأملِ والعجلة .

أزمة فارِعة تطول كل يوم ، ورغم ذلك كنا ، جميعاً ننتظر وننهل من الأملِ البَشرى ، التي جعلت منا أكثر حثاً للطلبة على الجهد

والدراسة .

ولو أن هناك كلِمة حقٍ تذكر ، لقيل :

أن الطلبة متمسكين بنا أكثر من تمسكهم بالمعلمين الدائمين ، التربية لم تذكر شيئاً عنا سِوى أنها في حاجة لدرجات وظيفية ، بغض النظر إن كانت مع المتعاقدين أم غيرهِم !

لم يكتبوا يوماً إلى الوزارة غير ذلك .

سِواءاً عنا أو عن جهدنا ومثابرتنا في تأدية مهمة كادت أن تكون كمهمة الرسل !!

بل هي لم تطلب أن تكون عقودِنا مرتبطة بوزارة التربية ، لتضفي على أمل التوظيف أملاً أكبر .. حسبنا الله .

ولم يكن لمدير التربية ، موقِفاً يذكر تجاهنا ، بل كان بعمل بالضد من توظيفنا ، ليس لشيء إلا أن الدرجات الوظيفية التي تحصل عليها التربية ، توزع على الساسة والأحزاب ، وحيتان المدينة .!

أحببت هذه القصة التي أعيشها بكل تفاصيلها ، دون أن أعي تماماً أنني أحد ضحاياها ، لا أدري كيف ولدت هذهِ الرواية وكيف ولِد معها كياني .

ثمة معلمين لم يذكر عنهم شيئاً في هذهِ الرواية ، وقد يكونون أشد بلاءاً مِمن تم ذكرهم !

منذ اللحظة الأولى التي أنشأنا فيها كروب خاص بالمعلمات وكروب خاص بالمعلمين ، وأنا أستمِع للكثير من الحِكايات التي تستحِق أن يكون لها قصة وسيناريو وحوار تلفزيوني ..

هناك متعرجات في حياة كل معلم وكل معلمة من شريحتنا قد تكون سبباً في تغيير مسارِه .

قد تكون بالسلب أو بالإيجاب ، من يدري ؟

إلا أن السنين الطويلة التي مرت بنا أثبتت أننا شريحة متمسكة بمبادئها ، وأهدافها ومهما كانت الوظيفة مهمة لنا ، إلا أننا سنبقى على ثبات ...

...

ولو لِبِضعِ دقائِق ،

عِش خيالك ،

فهذآ الواقِع ،

لا يستحِق أن تعيش من أجلِه .

آه ..

لعل لقائي بأم محمد اليوم ، أضفى عليَ كل هذآ الضيق الذي أنا فيه . أم محمد القرناوية ، وهي المرأة الأكبر سِناً بين معلمي العقود ..

تكلمني وعيناها مغرورقة بالدموع ، فلديها ثلاثة أبناء أحدهم : شاب ومتزوج ، وهو عبد الملك حسن ، يبلغ من العمر 24 سنة ، والآخر شاب أعزب : وهو عبدالإله حسن ، وعمره 21 سنة ، وثالثهم الصغير . علي حسن ، وعمره 13 سنة .

هؤلاء الثلاثة ، مصابون بنفس المرض الغريب : الثلاسيميا .

إلا أن ولدها علي معوق ، بالإضافة إلى ماذكرنا من مرض .

هذهِ العائلة من ناحية القرنة ، والأم المعلِمة أم محمد معلمة عقد في مدرسة الإستقلال المختلطة في ناحية القرنة ، والجدير بالذكر ، الحالة الإنسانية وموقف الإدارة الرائع ، وتفهمهم لحالها وأحوالها وما هي فيه ، فشكراً جزيلاً لإدارة مدرسة الإستقلال المختلطة في ناحية القرنة .

ولا أدري ال 400 ألف دينار ، كيف لها أن تتعامل مع عائلة من هذآ النوع .

فمرض الثلاسيميا ، مرض وراثي خطير جداً ، ويحتاج لعلاج دائم مدى الحياة ، عبر نقل الدم شهرياً للمصاب لإزالة الحديد الزائد في الجسم .

بالإضافة إلا أنهم يزرقون بإبر كل شهر ، قيمة الإبرة هي 250 ألف دينار . آه . يا أخيتي يا أم محمد ، كم أنت متعبة ، وكم هي ظلامتك كبيرة ، ولكنهم لا يعلمون ، وإن علِموا .. لن يفعلوا شيء .

من أقنعَك بـ الحيلة الشرعية ،

سيسهُل عليهِ إقناعك

بـ شرعية الحيلة !!

كم أنت نبيل أيها القارِئ حينما تقِف دقيقة صمتٍ على روح لا تعرِفها .

الكهنوت ...

جعلَ من الناسِ متساوون

فقط بالرأي ، والفِكرة والبرود ،

وليس بسبل العيش

والرفاه والحرية .

كان صباح اليوم ، ليس ككلِ صباحٍ ، الأخبار تأتينا عبر التلفزيون ومواقع التواصل الإجتماعي ، أنه تم تعيين ألف معلم ومعلمة ، وأن الأولوية للعقود !!

كنا ننتظر الإعلان ، ومن هو ؟

أو هي ؟

صاحبت الحظ العظيم .

لقد كان اليوم أشبه بيوم الطواف ، كنا ندور حول أنفسنا ، حول غرفنا .

وكان الكل الآن يمسك بكتب الأدعية والأذكار ، يدعوا ربه لأن يكون من الألف المبشرين بالوظيفة ، فقبل أيام طولبنا بجلب المقدسات الأربعة ، مع كتاب إستمرارية بالخدمة ، لتقديمهن لمديريات التربية وكلٍ حسب موقعه .

سادت فترة من الصمت ليست طويلة ، إستغرق فيها الجميع بالتفكير ، مزقنا ذلك الصمت ، والأكثر وبالاً علينا كان الإنتظار والقلق .

وما هي إلا سويعة حتى تناقلت وسائل التواصل الإجتماعي ، لستات ورقية مكتوب فيها أسماء المتعينين ..

كانت تلك الوريقات ، تحمل صدمة كبيرة لنا !!

وكان الوعد الذي قطعه لنا مدير التربية ، والسيد المحافظ ، وعداً كاذباً ، فلم يكن التعيين على الأسس الذي أعلِن وإتفِق عليها ، والتي لا تمت بصِلة لآلية هذآ التعيين .

ولن تحتاج لشاهدٍ أو دليل لتعرف أن العملية كانت فاسدة ،

وفيها محسوبيات وواسطة ، فالأسماء التي في الأوراق ، كانت كل خمسة أسماء أو ستة وأكثر ، تنتهي بلقب واحد لعوائل معروفة بنفوذها وإنتماءها داخل البصرة .



وهو ما دعانا للخروج ومقابلة المحافظ ومدير التربية ..

أنا وبيداء وأكرم وصادق وليالي وعلي والسيد احمد وليالي وميادة . وبعد حديث وحوار طويل كرروا وعودهم بأن يدخلوا ولو البعض من معلمي العقود وتخصيص لهم درجات وظيفية .

ليتنا لم نذهب له ولم نقابله ، ففي اليوم التالي :

تم الإعلان عن تخصيص درجات وظيفية لمئة من ذوي العقود ، كان هذآ التخصيص يساهم ولو برفع جزء قليل من كاهلنا ، وقد ورد فيهِ إسم المعلمة المرحومة (أطياف) تلك البنت المُعدمة ،

الفقيرة ، التي لا تكاد أن تحضه بقوتِ يومِها ، لقد كان فرحها كبير ، لا يوصف وقد إتصلت بي ، وهي تبكي وتذرف دموع الفرح ...

ويذكر أن أطياف من سكنة قضاء الزبير ، محل عملها في مدرسة الشنقيطي القريبة من محل سكناها .

تسبب هذآ التخصيص ، بضجة إعلامية ، ساهم فيها الكثير من نشطاء مواقع التواصل الإجتماعي ، وقد إتهم المحافظ ومدير التربية ، بأنهم قد وقعوا تحت الضغط ، وقد أدخلوا من جديد

أسماءاً جديدة !!

لم تدم فرحة المعلمة المرحومة " أطياف " إلا يوم واحد فقط ، وقد راجعت مديرية التربية لتكمل إجراءات التعيين ، وحين أظهروا الورقة التي فيها أسماء المتعينين لم يكن إسمها ضمناً ، كان إسمها قد حذِف وقد أدخل إسم شخص آخر ..

رجعَت الى بيتها والدموع تملئ خديها ، دخلت البيت مكفهرة الوجه ، حاول أهلها معرفة ما جرى معها ، إلا أنها لم تفضي عن ما في داخلها ، وفضلت الذهاب إلى سريرها .

وما أن وضعت خدها على السرير ، وطِفليها في حِجرِها ، حتى لوت شفتيها وقالت : بائِسه " حسبنا الله ونعم الوكيل "

ثم فارقت الحياة . !!

مخلِفة وراءهاً طفلين يتيمين كالقمر .

لم أجد حكمة سمائية لما حدث لها ، إلا أن الله قد خصص لها درجة وظيفية في أعلى فردوسِه .

بعد أن إشتاق للقاء تلك البنت الصبورة المؤمنة المحتسِبة بالله . جلستُ محتدة ، متوتِرة ، وتضرعت إلى السماء باكية ، وصِرت أنعاها بالشعر بِـلِسان حالها :

عِدي جروح يا روحي وحسبي

نِبَت خنجَر بنص كلبي وحِس بي

دخيل الله وأُهُو المُنعِم .. وحَسبي

الرحيل أصبح غرام وشوك إليه

ليس لِنهاية قِصة أطياف كوتة ، سِوى أنها ضحية كل منتمي ، تجاوز سقف إستحقاقِه ، بل أن الله سيشركهم جميعاً في جريرة قتلِها عن سبقِ إصرارِ وترصد ، فلو لم يكن هناك منتمين ، لكانت أطياف اليوم بيننا ، وعندً طفلِيها الوحيدين .

هي جريمة ، ترقى لأن تكون من الجرائِم الإنسانية الكبرى ، كان ضحيتها حُزن عائِلة ، وتيتم طِفلين ، وترملُ زوج . ورحيل مواطِنة صالِحة .

والغريب في الأمر أن أحداً لم يطالب بتعويض عائلة أطياف بسبب موتها ، وقد علمت التربية بالقصة كاملة ، إلا أن أحد لم يستطع أن يجري تحقيقاً يكشف فيه للناس والإعلام عن هذا الحدث الذي يستحق إجراء تحقيق عاجل وفوري ، وإدانة كل مرتكبي هذه الجريمة البشعة ، التي قد تكون واحدة من آلاف أخواتها من الجرائم على هذه الأرض المنكوبة .

ورغم أن عضاء الرابطة قد وصلوا تفاصيل ما جرى لوزير التربية شخصياً ، إلا أن لا إجراء أتخذ بصدد هذهِ المأساة .

...

الكتُب المقدسة والتفاسير .

لم تدخِل في قلوبِنا ذرة إيمان ،

لأننا الناس والحِجارة ،

صِنفان من نوعٍ واحِد .

ورُبما لِهذآ السبب مازالت السِفارة في العِمارة .!

ولا زال قتلتُ الحُبِ يشكون من قِلةِ الدعارة ،

وإنتِشار العمائِمِ المسلحة .

وثعالِبُ التِجارة .

كُلُنا وقودُ جهنم ،

لا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل ،

ولا توجدُ جنة يدخُلُها ضارِب الإشارة !!

إنظروا إلى هناك ، قوافِلُ منتمين ، صورُ سُكارى ،

وها هُو قاتِلُ أطياف ، في حملتهِ الإنتخابية

يكتب أجملَ عِبارة !!

...

قِطعة الخُبز تِلك ،

ليست شيئاً مُهِماً بالنسبةِ لك ،

إلا أنها تُمثِل كل شيء بالنِسبة

لفقير يتضور جوعاً .

نحن شريحة خجولة ، تحاول أن تنتزِع لقمة عيشِها من بين فكي أسد . يحزنني أن بعض مدراء المدارس ، لهم مواقف لا يمكن أن ننساها ، لقد كنت اليوم عند أم علي وهي من معلمات العقود العفيفات ، إمرأة تكابد من أجل العيش الكريم ..

نسج حولها السيد مدير مدرستها خيوط العنكبوت ، لم تخبرني أم علي بإسم المدرسة التي تعملُ فيها إلا أنها تخبرني ، أن المدير يمنع الإجازات لمنتسبي العقد حصراً !!

رغم أني حامل ، وتعرضت لبعض العوارض التي تمنعني من إجهاد نفسي ، إلا أنه إمتنع عن ذلك ، وقبل أن يصل موعِد الولادة ، جاء ولدي في الشهر الثامن ، نتيجة لبعض القهر الذي أصابني ..

لقد ولد ولدي على عيب ، حيث ولد في يوم كان فيهِ الضغط عندي قد بلغ 180 درجة صعوداً ، وقد جاء للحياة مصاباً بمرضين ، أولهما السُمنه ، وثانيهما نقص النمو .

كل ذلك كان بسبب السيد المدير ، الذي هددني إن غبت سيقدم بي أمر إنقطاع عن الدوام ..

إن فصول سيرة ولادتي كانت أكبر من أن توصف ، في عصر تخلف فيهِ الإنسان عن إنسانيته ، الغريب أن السيد المدير كان إسلامياً ، وكان يرُدني تارةً بحديثٍ ، وتارة أخرى بآية !

حتى ظننت أن الله مشترك معه في جريرة ما جرى لولدي : رِضا ... !!

...

الفصل الخامس

عاطِلون عن العِراق

الدين ليس بِآلةِ توليدٍ ،

والله ، ليس بحاجة لأغلبية ساحِقة !!

هذآ الوُجود العظيم ..

ممكِن أن يُختزل في أشياء بسيطة جِداً ،

لاسيما في سؤال من حبيبة .

تسأل عن أحوالك .. وإلى أين آلت بك الأيام .

تظاهرات عارِمة تجتاح مجلس محافظة البصرة .

إلا أنها اليوم كانت مختلطة ، ولم نعرف من هم هؤلاء الذين معنا ، كل ما في الأمر ، أنهم كانوا الأكثر عدداً والأشد صوتاً .

_ لبيك يا زبالة .. لبيك يا زباله !
_ هههههه هذآ شنو من شعار !
صادق ،
أكرم ، بيداء ، علي . احمد
منو هذوله الشباب وشنو يريدون بالضبط .

كانت الصديقة بيداء ، أكثر إلماماً مني في الكثير من القضايا العامة ، هي تنشط دائماً من أجل المصلحة العامة والناس في البصرة .

_ عزيزتي أهداب ، هذولة عمال البلدية اللي بطلتهم
مديرية البلديات بالبصرة ،
وجابت بدالهم الشركة الكويتية ،
ديتظاهرون ويطالبون يرجعون للعمل .
_ زين ، وليش شعاراتهم مقلوبة فوق حدِر ههههه .
_ ههههه يقودهم شخص متمرد يسمونه اللامنتمي .
ولد مثقف كولش ويكولون عنه ملحد ، والله أعلم بحاله .

...

الرجل الذي تنطبِق فيهِ كل المواصفات التي أحبها ، ها هو هنا . تقترِب منه العيون قبل أن يتقترِب منه الجسد .

إلتفت إلي سهواً ، ثم إقترب وقال :

من أنتم ؟

رددت عليه سؤاله فقال :

نحن العاطلون عن الأمل ، نرفع شعار الوظيفه ؟

أنتم من ؟ قلت :

نحن السابقون وأنتم اللاحقون !!

نحن موظفون مع إيقاف التنفيذ !

إقترب الباسِم أكثر من عيوني وقال :

يا صاح ، أخطأ من ظن أن الأمل قد يموت .

لن نتخلى عن قضيتنا ولو بقينا في العراء ، أمام مجلس هذهِ المحافظة التي تدعي القرب من الله .

_ زين شنو هالشعار المقزِز لبيك يا زباله ؟!
_ إلنه مع الزبالة ، عِشرةَ سنين ، عمرنة محسينة إنهه غريبة عنه ، عن واقعنة .
مرات نشم بيهه رائحة كريهه .
ومرات نشِم بيهه رائحة كلش زكية .
خصوصاً إذا جانت
زبالة جاية من بيت واحد حوت من حيتان المدينة ،
اللي يرمون قناني العطور قبل حتى مينضب عطرهه ،
رائحة الزبالة كريهه وزكية ، بس رائحة هاي المدينة ، تبقة كريهه دائماً ..
لأنهه معبئة بالإنتماءات والتفرقة ،
والحقد والكراهية ، متغير شي من واقعنة ،
جنة عايشين ويـ الزبالة ، وهسه هم ردينة
نعيش ويـ الزبالة ، بس الفرق كان ،
إنُ الزبالة اللي
بالشوارع نجني من وراها راتب ، بس هاي
الزبايل اللي نايمة عالتبريد ، لو كاعدة
ورا المكاتب كلشي ما حصلنة من وراها ..

_ هههههه ، هههه ، ههههههه ،
لاااا إنتة مو طبيعي والله .
كلامك كله حكم ، بس منو يفهمك بهالزمان !!

...

الغارِقون وحدهم ،

من يرون القشة .

لا أريد العمل .. أريد الأمل .. أيهما يقبِل .. أيهما يدبِر .

ما إسمكْ ؟ اللامنتمي .

ما إسمكِ ؟ أهداب .

كلنا غير منتمين ..

أيعقل أن يكون هذآ هو إسمك الحقيقي !؟

_ عن الحقيقة لم أتكلم يوماً !

بعد أن منحها المنتمون كل الكلام !!

الحقيقة كما الله ..

لم تلد ولم تولد ولم يكن لها كفواً أحد .

هذآ هو تعريفي للحقيقة .

العودة إلى المجلس ، عودة إلى اللحى ، إلى التخلف ..

عودة إلى الوراء ..

لماذآ عدتُم إذن ؟

عُدنا والعود يؤسس لقضية ، لم يمنحها قساوسة السياسة

أي إهتمام .

وكأننا بلا دين بلا معبد .

ليس لشيء إلا لكوننا بلا حزب !

كان ذلك الشاب الحي ، ملفتاً للقلب ، للعيون ، للذات .

أيعقل أن يكون ذاتي التي أبحث عنها .

آه ،

لعلي اليوم أصبت بدوار .

لم أعُد أعي ما أقول ..

ما زلت أذكر قصيدتهُ التي ضج بها صارِخاً هذآ اليوم .

أمام مجلس محافة البصرة الغير محترم :

وثيقة الشرف ..



هل ؟ لها من تُرجمان !

أهيَ حقيقة ؟

أم إن طولها على مقاسِ رغبتِكم الطليقة ..

قد تكون إحدى مزحكم !

لمغازلةِ دولةٍ صديقة ،

قِفـــــــوا إنكم مسؤولون ،

يآ من لا تعرفون الوقوف

إلا صمتاً على حياتِنا دقيقة .

لَم يعُد هناكَ (شرف) هُناك وثيقة .. !!

...

لقد مثل اليوم كلامه أمام مجلس محافظةِ البصرة ، ثورة في وجه الجبروت .

تكلم بعمق وأريحية ، لقد مثلنا أنا وهو اليوم ، حلقة متكاملة من الصمود والثبات ، أمام الجميع .

تجمعني اليوم جلسه معه ، ومع محافظ البصرة ، الذي إبتدأ اللقاء :

بـ بسم الله الرحمن الرحيم .

فقلت له : كلمني عن الجوع وليس عن الله ..

كلمني عن عيالهِ وليس عن ذاته !!

هنا المعضلة ..

مشكلة المسؤول أنه لا يتوقع أن يلتقي بجريئ ، وما بالك وأن الجريئة إمرأة .

قال المحافظ : أردت بالله أن يكون لنا توفيق ، وما توفيقي إلا بالله .

خاطبت قلبه : الرب والدين والقيم والمبادئ ، هي أغلفة لتحسين الصور تأمل الواقع وكأنك مستشرق لتكتشف من أنت .

رد علينا محدثاً بالنعمة ، وبالإبتلاء !! فقلت :

سيحدثك الغني بحديث النعمة والفقير بحديث الإبتلاء . !

والحق أن لا غنى ولا فقر من الله ، ولو أن الدنيا سُيرت بتشريعِ الوحي ، لكانت وسطية ليس فيها فقيراً أو غني .

الوسطية في كل شيء ، هي حل السماء لمفهوم الحياة والإنسان.

أبتلينا بقومٍ وأحزاب وجماعات

وتيارات يحملون شِعارات ،

لا يصحُ حملها سِوى ضِدهم !!

كثيراً ما حاول أن يهتم بنا أنا واللامنتمي .

فهمست في أذن رفيقي :

لن يهتم اللِص بصحتِك ، لو لم يكُن

صاحِب صيدلية . !

تباً لمن إختلسوا العمر ، والوقت ، والمال .

ولم نكن نمثل سِوى روزنامة مستهلكة على مكاتبهم.

يرونك مهزوماً محبطاً سوداوياً ، فقط لكونهم لم يشعروا بما تشعر به.

ليس هناك نِفاق ووقاحة ، أكبر من أن : هناك حكومة تتحدث بإسم علي ، وتفعل فعل معاوية !!

حقوقنا البديهية لم تعد سِوى أمنيات ،

وإن حصلنا عليها كانت عطايا !

تليها كلمة شكراً!

نتعلق بأي قشة ،

بأي كذبة ،

تخبرنا أننا بخير .

مشكِلتنا الحقيقية في الخبر ، الذي لم يخبِرنا بهِ أحد !

ولنا وللتاريخ مع الخبرِ قِصة طويلة :

مشكاة أي بداية أنها تبحث عن الخلود أو الإستمرارية ،

(مشكلة التابع دائماً في أنه ينظر للخبر بقدسية)

مشكلة كل دين : في أن بدايته صالحة نشيطة ثم تبدأ بالإنحدار ، شيئاَ فشيئ :

سبحان الله فـ محمد النبي ، صلى الله عليه واله وصحبه وسلم ، قالها عارِفاً بديننا الإسلام الحنيف (يعود غريباً !

وأصل المشكلة ، لا في الدين ..

إنما في الإنسان ، فما ذكرته لك حكايةُ كل منشأ ، و هذآ ما حصل مع (مونتكسيو) و (أرسطو) والمسجد والكنيسة ..

فالبداية غير النهاية ، وعادةً ما تنتهي بقيود وسلاسل ، تقنين وتقييد الفكر والحركة والشعور ...

فالعار الذي لحِق بالخبر ، أنه خضع للدولة ، والأتاوة ، والمصلحة ، والمجاملة .

على مر العصور ، مما يتطلب إدخالهِ في فرن نووي (تعذيباً) حتى يقر ويعترف هل أنه (صادق) أم (كاذب) وليت شعري ..

ما يخاف منه على الأمة ، لا ذاتية الخبر ، بقدر ما يخاف من نقلِه إلى العامة على أنه من (المصدقات على فروجهن) !



مما يلفت النظر في الأخبار ، أنها متعاكسة ومتناقضة ، في قيمها ولو حدثتكم عن التفاصيل ، قد أتجاوز الخطوط الحمراء وقوس قزحها !

إلا أني أجلت طرح التفاصيل الخبرية إلى مناسبة أخرى ..

حدثنا عالِم الإجتماع الكبير علي الوردي ، عن خوارق اللاشعور . !
ولو كان بيننا اليوم لحدثته : عن خوارق الشعور ؟

فيحكى أن أحد العوام قال : لأحد رجالات النجف وجهاً لوجه ..!

سيدنا أنت على قيد الحياة ؟

لا أصدق .. فقد نقل لي أحد الثقات خبر وفاتك .. !

وكيف يكون من الثقات ، ومن مات حيٌ أماك !!

...

كان حِوار المحافظ ، معنا قُرص فاليبوم ، يصلح للتخدير فقط .

وأكثر كلمات رددها في حواره " لا تكونوا حساسين "

حين ترفض إنتهاك حقوق الإنسان

يقال لك : لا تكن حساساً

بمعنى أنـهمِ يطلبون منك

أن تكون : كلب إبن كلب .

أعرِف أن الحزب الذي ينتمي له هذآ المحافِظ ، يرفض أن تتبنى المحافظة أمر تعييننا ،! بل أنهم وبالتعاون معه ، أعلنوا قبل أشهر ، أن المحافظة لن تجدد العقود مع المعلمين المتعاقدين مع المحافظ .

...

ليس غريباً أن يكون :

المحافِظ مجرماً ..

الحِزب مجرماً ..

الغريب أن يجعلوا من الله شريك في جرمهِم !

حين وفات المعلمة " أطياف " فقط عرفت أن :

الخبز هو الرسالة التي لم يتشرف بحملها جبرائيل ، ولم يبلغ قدر وِسع حملها نبي أو مُرسل ..

الحقوق ليست عطايا ..



إياك أن تشكر أو تحتفي بمن أعطاك حقوقك ،
موظفاً كان أم رئيس وزراء ..

حين يزداد غنى جانب كبير من الناس ، في الوقت الذي يكون فيهِ هناك جانب آخر في فاقة ، وفي أشد الحاجة ،

إعلم إنك تعيش في مجتمع ، أغنياءهُ وقادتهُ لصُوص !!

لم يحدِثنا أحد عن الموت والآخرة ، لوكان هناك حياة فعلاً !!

الإنسانية تفضح النظرية ، وإلا لن تجد تبريراً ، بأن يبعث محمد ص بأصحابه إلى المسيحي صاحب الحبشة العادل ، وهنا كان محمد ص أقرب إلى الله بإنسانيته ، وليس بدعوته ، التي تقول

:بأن المسلمين خير أمة أرسلت للناس.

للعقل البشري أنشطة لا تتوفر في مساحة الأجهزة والمختبرات ، نَقِب في أقبيتِهِ حتى تجِد معبدك ..

الله لا يريد جبهة تلامس الأرض .

الله يريد جبهه تدافع عن عنها .

لا يتم عقد الصِلة بين الله والروح ، إلا بالإنفصال بشكل كامل عن بقية الجسد ، ومالجسد وتدفق الدم ، إلا وسيلة لديمومة

الحياة . تربية اللحى ، ولبس الحجاب ، إشارة إلى الدين ، لا إلى الله ..

مشكلة المتدينين

أنـهُم أتقنوا لغة الجسد

وتناسوا لغة الروح ..

فالبؤس وحدهُ من يكشف

عن عورة الإنسان لا الجسد ..

ولاية الروح لغة مهمولة في تاريخ المعبد ..

البرائة من أعداء الله لا تحتاج إلى رمي الجمرات ،

إنما ما تحتاج إلى رمي الشهوات ..

...

فقهاء الأحزاب ، أسسوا لمعاناة إنسانية ، يعجز قلمي عن وصفها ، حينما خيموا على القرارات ، وهجعوا الوجود ، وجعلونا نشعر أن هناك شبح قادم من كل جهه ..

...

ومن لم يحكم بما أنزل القانون الفرنسي فأؤلئك هم الظالمون !



يجب أن لا يكون الإسلام دين الدولة الرسمي ..

بقدر ما تكون الدولة ، هي دين الإسلام .

من حيث فلسفتها كـ إدارة ونظام ، وبغيرهِ ، فإن الإسلام كان ولازال مجموعة أفكار متناثرة هُنا وهُناك ، فهو تارة بلسان فقيه أسرف في تعليم آداب المرحاض ، وتارة بلسانِ معبدٍ ، بات يُهدد الأمن البشري العالمي ...

لم يصلنا من المعبد
أكثر من تأجيل النِعَم ، والسعادة
إلى ما بعد الموت !!

عَرَف الله الإنسان لِيُعرفَ بِـهْ ،

عرَف الإنسان الله لِيَحكُم بِـهْ ..

مشكلتنا الحقيقية ، أن كلٍ منا يريد أن يبنيَ الكعبة ، ليبني بجوارها دار الندوة ، فيها حكومتهِ ومشورته ..

الشرك في عقيدتي ، ليس أن تشرك مع الله وسيلة ثابتة (صنم)
الشرك هو أن تشرك مع الله وسيلة متحركة (الإنسان) .

مشكلة الفقيه ، أنهُ يعلمنا أن العطاء كلهُ لله ، ومن صفات الله أنهُ (الغني) !! وتعاليم الإسلام هي أن يعطي الغني للفقير ..

لا الفقير للغني .. !!

لم يخلق الله " معبداً : سِوى القلب)

إياك أن تسمح لغير ضميرك بإمامة الجماعة ..

يحثونكَ على رص الصفُوف للوُصولِ بِك إلى الأندلس ..
وليس إلا الله .

إن كان في داخلِ كلٍ منا نبي !

فليس بداخلِ كلٍ منا مُحمد ..

قبل أن تغادروا هذهِ الحياة تأكدوا ،

بأنكم لم تنحازوا إلى الظلمِ يوماً ..

...

الحقيقة هي الشيئ الوحيد الذي يصعب تصديقه ، كُن بمزاج رائق ، وتعامل بحكمة ، وفن ، فهناك حقائق تحتاج إلى صبر وتحمل ، وقد تحتاج إلى هدوء وصمت ، وأحياناً إلى الضحك كثيراً ...

....

إنتقلنا أنا وصديقي اللامنتمي ، من حوارٍ إلى حوار ، مع السيد المحافِظ ، الذي طرحنا عليهِ تطلعات الشبابٌ في عام 2030 ميلادي ، والغريب أن جُل أجوبته كانت مسنودة بكلام قيل : قبل 14 قرن !!

وهو ما دعاني للإسترسال معه في الحديث :

فقلت له ! عورة التاريخ في أنه عَرف الأنبياء لا ألاحكام ، معرفتنا بالتاريخ تعتبر جرعة مسكنات ، لتهدئة حالنا وإيقاف التسائل .!

يحق لنا أن نرفع دعوة ، عن المضرة العقلية التي لحقت بنا جراء قرائته ..

لأنه قادنا لـِ (النبي) وليس إلى (أحكام) .!

الوحي المنزل على النبي ص ، هو الفطرة التي فطر الله بها خلقه .

إنما نزوله على صدر محمد بشكل مادي ، كان حجة على الخلق ، لا التعريف بما عليه القرآن من أحكام ، لا تتنافى وفطرة الإنسان .

كل إنسان هو نبي .

أنزل عليه الوحي في عالم الذر (الفطرة .

العقل مادة تستمد معارفها عن طريق الحواس .!

الحواس لا تستمد شيئاً من أحد ..

إلا أنها فُطِرت على ما هي عليه ، ما يؤكد أن توافقها مع شرع الله ، ليس إلا من أصل ، وهو فطرة الخلق ..

فـ مونتكسيو سبق الإسلام بقرون في طرح العدالة البشرية ، والإنسان في جميع الشرائع ، والتقاليد ، والأعراف ، بريئ حتى يدان بجرم لا لبس فيه ..

وقد ذهبت الكثير من الثقافات العالمية ، والأمم اللا مسلمة ، إلى العدالة والمواطنة ، بغيرِ بكتابٍ ووحي ونصوص للرب ، أي أن :

القرآن ليس إلا تشريع لتحقيق المواطنة على أرض الله ..

مفهوم الصلاة ينطلق من معنى الصلة ، أي بين العبد وربه ، لذلك هي حديث مع الله ، بلغة مفهومة وإلا .!

ستكون عداً للألفاظ .

وليس أكثر ..

كذلك مفهوم النبي ينطلق من معنى النبأ .

فـ تصديقك بما جاء به . يجعله نبيك ، وبخلافِه كان رمزاً تتساما به لا غير .!

ما يهم قريش هو أن تسير القافلة كان ذلك :

براية لا إله إلا الله ، أم برفع هبل .!

قال الشاعر : تعددت الأسباب والموت واحد .

كانت المجتمعات ، ولا تزال تسير وفق عادات وتقاليد مهمتها رعاية قوانين معينة تتوافق ومصالح الناس ، ويكفي الإقتناع بها مجتمعياً ..

أي أن البعد المادي (المصالح) أقرب إلى الناس ، من البعد المعنوي (الدين) ما جعل الدخول إلى الإسلام بفتح مكة ضرورة عامة .

لذآ عبر النبي عن الحالة بـِ (الطلقاء) لا على نحو تصنيف الأشخاص .؟

إنما على نحو ما يتصفون به من صفات ، فمن الطلقاء ، من تخلى عن الصنم ، فكان نبوياً في دخوله ، ومن الداخلين بالفتح ،! من كان على عاقبة سيئة ، ففاق الطلقاء صِفتاً ..

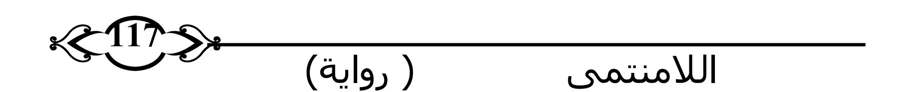
...

تعترِضنا فِرق التصوير .. !

نخرج والمحافِظ يبتسم ، ليكون ظاهر اللقاء دعماً إعلامياً له ، وقبل أن نفترِق قال : " هالله هالله بينه ، مو تفضحونه على الفيس بوك .!

فرد عليه اللامنتمي قائلاً أن :

الفيس بوك مكان مناسب لطلب الحقوق ،



إلا أن الشوارِع هي المكان الأنسب لنيلِها !!

لم يفهم فلسفة الكلام الذي سمِعه وقال أخيراً :

ما رأيكم في إبتسامة لطيفة أمام شاشات التصوير .!

...

وتستمِرُ الحِكاية ، نِهاية نفقٍ وبِداية ضوء .

البداية سعيدة ، وليت النِهاية تكون كذلك ، يجِب أن أتعِظ ، ويكون لي من الماضي ألف عِبرة ، ليس من السهل أن أقبل أي دعوة ، إلا أن دعوة اللامنتمي ، ترتعِدُ بين أضلعي ، شِفاهي من تكلمت

وليس عقلي .

وأبدت الموافقة على طلبِه ، بماذآ أشعر الآن ؟

أشعُرُ برجُل محفوف بالعِناية الإلهية ، وأني مدينة له بشيء لا أعرفُه ، أكلنا معاً ، وشربنا معاً ، جلسنا بجِوار شط العرب ، ثم قمنا وأتجهنا نحو الأنوار المضِيئة التي يباع فيها اللبلبي الحار ، أكلنا بنهم ، كل شيء كان لذيذآ في هذهِ اللحظة حتى درجة الرطوبة التي بلغت 51 بالمئة ، في عالمٍ من الحنان والإحترام ، تشعر أنك وُلِدت من جديد ، رغم أننا لم نتبادل سِوى الأحاديث العامة ، ثمَة بذرة حُبٍ في فؤادي تكبُر ...

في زمنٍ ضاقت فيهِ الصدور بالحِقد والكراهية .

اليوم أنا لست وحدي ، وكأن العالم كان كُله معي .

_ تُكلمين من ؟
_ عفواً ، أنا !
_ هههه نعم أنت كنت تتكلمين ، مع من ؟
_ لا أعلم !

...

إحتقن الدم في وجهي خجلاً .!

قلت : كنت أكلم هذهِ الرُطوبة ، ليَ فيها ذكريات مظلمة .

قال : ذكرياتنا دائماً مظلمة ، هي في قبو وليست في صندوق .

غُبار المعارك لا زال يملئ الأجواء .

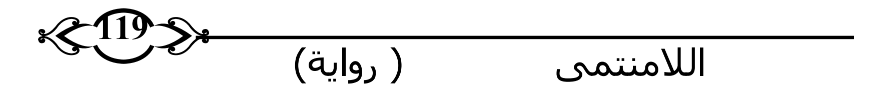
دم الجثثِ إختلط مع مياه أنهرنا .

قلت : وأين هي الأنهر ، جفت والسلام . فقال :

سيهرب دجلة من قبضة أليسوا ويعود سالِماً ، وسيطلق سراح الفرات ، بعد أن ننتمي إلى هذه الأرض وليس إلى من عليها .

نحن أمة لم تُبدي أية مقاومةٍ ، فأنى لها أن تطلب الحرية ، ليس ثمة علاقة تربطنا بالأرض ، لذاَ فنحن خارج نِطاقِ تغطِيتها .

حين نجفل كالنِعاجِ من حق الذئب أن يطاردنا .



فقلت يا لامنتمي . سمِعت أن في الأيامِ المقبلة ، ستُرفع السرية عن وباء مخيف يضرب العراق ، وتحديداً البصرة .

قال : وما الجديد ، لا مكان في قلوبِنا للصدمة ،

وقد إمتلِئت صدمات .

حتى الأزمات صارت مفتعلة ، تظهر في حين .!

وتختفي في حينٍ آخر .

ليس هناك وباء أبشع من حشود المنتمين ، غريبي الأطوار .

قلت : تحاشى بعض الكلام الذي تطلقه جزافاً .

قال : لا شيء يبعث في داخلي القلق ، بعد أن عِشت في وطنٍ هو نسخة مزورة عن وطني .

قلت : فالنترك السياسة .

وما رأيك في الحب ؟

هل أحببت ؟

قال : لم يعُد الحب حباً ، بل غريزة وشهوات ، وسبب كل ذلك ، كانت مواقِع التواصل الإجتماعي ، ولعلي بالحب القديم الذين كان من النوافِذ والشرفات ، كان حُباً صادِقاً ، فالحبيب ، كان يملِك صِفة التضحية من أجلِ حبيبتهِ ، بحيث أنه يقف منتظراً لساعاتٍ أمام

منزلِها الذي يسكنه إثنان أو ثلاثة من الشباب الصاعِد ، الذي لو أحس بأنك تقتفي أثر أخته ، لتوالى عليك باللكمات والبوكس والضربات الموجِعة ، أما حبيب اليوم فتجده متزوجاً ولديه حشد من الحبيبات ، على الفيس بوك وتويتر وأنستغرام . تجزء الحب ، فدردشة هنا ، وكام هناك .!

وتوزعت المشاعرُ ، حسب الطلب والحاجة والمِزاج .

في زمانِنا كان يعبر عن المحب ، بالواقع بالحب ، والوقوع هو أشد حالة من الإنكسار المفاجئ ، كان العُشاق يهيمون عِشقاً بمحبوباتِهم ، والهيام هو حالة من فقدان الشعور ، وليس بالأمر السهل حين يحدث مع أحد .

يروى أن راعياً عشِق إبنة الشيخ الذي يرعى عنده ، وكان الأمر يتطلب أن تحدث معجزة ، ليفكر في أن تكون من نصيبه ، هام شوقاً حتى دخل في غيبوبة لثلاثة أشهر ، لم يدخل فمهِ فيها ماء أو طعام ، وقد جلبت له أمه حكيماً من ديار بعيدة .

وحين جثى الحكيم عند رأسهِ قال :

هو مصاب بمرض العِشق .

سأجلب له دوائين ، عشبة من الغرب ، وعشبة من الشرق .

وبعد الصمت الذي دام ثلاثة أشهر على الراعي ، فتح عيناه ، وقال للحكيم :

دوة الخلخال محبوبي دواوين
مريض وما تسليني دواوين

حكيمي لا توصفلي دواوين
دواي إحذاي ومحرم عليه ..
...

أبلغ درجات العِشق ، أن لا يكون للعاشِقِ علاجٍ إلا أن تجمعه بمن أحب ...

أن تحِب أحدهم ليس يعني ذلك أن تتقرب منه أو ترغب في شيء آخر ..

أعظم الحُب أن تتمنى الخير لِمن أحببت ، وإن كان خيره في فراقِك .

هذآ الحبُ لا يشبِه حب اليوم الذي يجعل فتاتاً تبلع من العمر أربعة عشر سنة ، تعشق متزوجاً وترخِص كل شيء من أجلِه !!

تتطور العلاقات وكأنها شيء طبيعي ،

فالمتزوجة أيضاً صارت تعشق !!

والصبي الذي لم يظهر الشعر على عانته ، يحدثنا عن العِشق !

لم يعُد الزمان زماناً لعشقِ قيس ، وعِشقِ عنترا ، ولم يعُد الوفاء وفاء عبلة ، ووفاء ليلى !!

إحترامُك تكسبه ،

بالتسامحِ والخلق ،

وليس بالمالِ والنسب ،



ولو كان جدك سيد المُرسلين !

في صباح اليوم التالي ..

كُنا أنا واللامنتمي نتبادل الحديث ، هو يحدثني عن العاطين عن العمل ، وأنا أحدثه عن المعلمين العقود ومعاناتهم الكبيرة ،

_ أريد أن آخذك إلى مكان ،
لتشاهدي بأم عينيك حاله من حالات
البؤس التي تعيشها إحدى المعلمات العقود .

ركبنا سيارات الأجرة وتوجهت به إلى ناحية أم قصر ، وحين وصلنا إلى المكان المقصود ، قال لي : إلى أين تأخذيني .

فقلت هذآ هو البيت الذي سندخله الآن .

قال : هذه البيت مجرد هيكل ، هو مقر الفرقة الحزبية للنظام البائد ، من يسكنه ؟.

دخلنا للبيت ، وحضينا بإستقبال حار من قبل المعلمة نادية ، كان هناك صبي إلى جنبها .

قلت للامنتمي : هذآ الصبي : مجتبى أزهر زويد ، يعاني من وجود خمسة أورام سرطانية في رأسه .

وكما ترى الأورام دفعت عينيه إلى الخروج خارجاً .

يبدو ان الورم صار يضغط على رأسه .

لقد جمعنا ولأكثر من مرة مبالغاً متواضعه له ، من المعلمين العقود ،

ولكنه بحاجة إلى مبلغ كبير وعملية نوعية ، قد تكلف الكثير من ملايين الدنانير .

قالت نادية : شكراً لهذه الزيارة ، وهذهِ الذكرى ، فنحن الذين تصلهم قراءة سورة الفاتحة حينما يهديها الناس ، إلى من لم يذكره ذاكِر !!!!.

لقد أجريت له عملية في مستشفى التعليمي على يد الدكتور حسن هادي المحمدي .

كلفت ثلاثة ملايين دينار عراقي . في الجناح الخاص ، كون وضعه لا يحتمل وضع الجناح العام .

وقد تمت زراعة الورم وكان سرطانياً ..

وبعد فترة من إخراجه من المستشفى عاد الورم من جديد .

فإضطررنا لإدخاله مستشفى الموسوي ، وكانت تكلفة العملية 7 ملايين دينار .

قد جمعت من أهل الخير والجيران والأقارب .

مجتبى طالب في الصف الثاني المتوسط ، وقد ترك التعليم بعد أن تغير شكله الحقيقي الجميل ، وصار شكله ملفتاً لنظر الطلبة ، عموماً أحب أن أقول بوجودك يا أهداب ، أنكن يا معلمات العقود لم تقصرن معي ..

لكن فقط الإبر التي أرسل لشراءها من الجارة إيران ، قيمة الواحدة هي 150 الف دينار ، وأظن أن مجتبى بحاجة لإجراء أكثر من عملية وقد راجعت مستشفى الموسوي ، وعرفت أن سعر إجراء العملية الثانية يكلف أيضاً سبعة ملايين دينار .

معاناتي كبيرة .

لقد أجريت جلسات كثيرة ، على رأسه وكل جلسة ، كانت تأخذ الكثير من الوقت والمال ..

لقد خرجت مع اللامنتمي وهو حزين ، حتى أني حين كلمته لم يكن منتبهاً لي .

وقد طلب مني أن يصطحبني لمكان في صباح الغد ... !

...

ألتقي اليوم وعن طريق الصدفة ، بزميل من المعلمين العقود ، وهو شريك لنا في التظاهرات والحضور .

ولعلي بالمصيبة التي حلت بـ مهند ، ليس كمثلِها مصيبة ، فلا هم أكبر من هَم الوطن ، ولا أقصد بالوطن هنا ، تلك الجغرافيا التي تجمعنا جميعاً ، بل هي أعظم وأجل من ذلك ، هي الجغرافيا التي تجمع مهند بزوجتهِ ، وأمهِ وطفليه حسن وحسين . !

يسكن مهند في حي الخطوة ، المجاور لِخطوة الإمام علي عليهِ السلام ، في قضاء الزبير .

وجدير بالذكر ، أن نبين أن هناك مناطق كثيرة في عموم البلاد ، تنتشر بين بيوتاتها قطع أراضي ، تسمى بقطع الأرقام ، وهي تابِعة للبلدية وليس لأحدٍ آخر ، وعند سقوط النظام البائد ، ولشدة الفقر والبؤس الذي يعيشه أهل العراق .

إلتجئ الناس إلى بناء تلك القطع ، وصرفوا كل ما يملكون من مال ، من أجل أن يستوطنوا في مكان يضفي ستراً على حالِهم ، ومهند من ضمن أولئك الناس ، وقد أعتبر هذآ النوع من السكن ، من أنواع التجاوزات ، التي أقر البرلمان ، أنها يجب أن تناط ببديل قبل أن يطلب من شاغليها الرحيل عنها .

يقول مهند : أن مؤسسة سياسية عراقية ، يهيمن عليها أحزاب إسلامية ، وبالتعاون مع نفوذهِم بالحكومة ، قد حولوا جميع تلك القطع إلى طابو بإسم المؤسسة ، بغية توزيعها على ما يسمون بالسياسيين ، فلم يكفِهِم الحفنات الكبيرة من الدولارات و التي سلموها لهم ، هُم اليوم قرروا تسليمهم بيوتِنا التي نقطنها منذ سنين طويلة ، وقد وضعنا فيها كل ما نملك ، بل أنهم لم يتفاوضوا معنا ، وإستدعوا قوةً من عسكر بغداد ، قد إعتقلت اليوم أكثر من ثلاثة عشر شخص من أرباب أسر ساكني هذهِ البيوت ، أما البقية فقد لاذوا بالفِرار ، وهو الآن وعائلته عند بيت أهل زوجته ، وكذلك بقية العوائل توزعوا بين الأقرباء .

لقد توجهنا إلى أحد أئِمة المساجد المعروف بعلاقتهِ الوطيدة مع أفراد السلطات ، لم يفتح لنا الباب ، ورفض مقابلتنا رغم أننا نقف على عتبةِ بابِه .

وقال : عبر إتصال هاتفي ، أني لا أقابل أحداً في منزلي ، ومن يريد مقابلتي ، فاليقابلني في المسجد ، والنتحدث بين صلاتي الظهرِ والعصر .

لعله لم يرِد أن يسمع شكوى على الحكومة التي تبنتها خُطبُ وإرشادات مسجِدهِ ، وأنجبت كتلة سعدي الحِلي خمسة خمسة خمسة (555) .

بالإضافة إلى الميليشيات المنفلِتة في العراق ، هناك الكثير من ميليشيات العقارات في هذآ البلد السمين .

قبل أن يكلمني مهند في هذآ الموضوع كنت أحدثه عن الوظيفة ، فقال :

يا وظيفة . ما ريد وظيفة وكلشي ماريد من هالبلد ، بس يعوفلي بيتي ، البي عزتي وإستقراري . كان في حالة يرثى لها ،

لا ألومه بالطبع .

...

الفصل السادس

تالا معن

إياكَ أن تفتقِر إلى الفَضيلةِ التي

تجعلك تؤمِن بِأن كل ما أقولهُ :

هو الأفضل ..

تلك الفتاة التي سألتقيها اليوم ، لعلها صديقة اللامنتمي .

فما أجمل الذي دار بيننا من حديث حولها . في زيارة إصطحبني بها صديقي اللامنتمي ، إلى مستشفى الطفل في البصرة .

رأيت أجمل ما رأيت ..

ورأيت أتعس ما رأيت ..!

شريحة من أطفال مرض السرطان ، يرقدون هنا من زمنٍ طويل ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظِر .!!

_ صديقي ما قِصة القرع الذي أراه على أطفال هذا المستشفى ؟
_ هؤلاء الأطفال مصابون بالسرطان ، وأحدى العوارِض الصعبة التي يعانون منها ،
هو تساقط الشعر .
لاسيما الإناث من الأطفال

منظرهن حزين جداً .
_ لِمَ أتيت بي إلى هنا ؟
_ ليَ إبنة أخ هنا ، مصابة بالسرطان .
عمرها ثمانية سنين ،
والأنكى من ذلك أن عمر سرطانها أيضاً
ثمانية سنين .
هي رقية ظافر ثويني ، طفلة لم تعرف يوماً شيئاً
عن تفاصيل الطفولة ، لم تلعب مع قريناتها من الأطفال ،
ولم تدخل المدرسة قط ، ولم تلهو أو تلعب ، تلك السنين
الثمان قضتها ، بين غرفة منزوية في البيت ،
وبين هذآ المستشفى .
_ ما نوع المرض
الذي تعاني منه .
_ في البداية كان سرطان الدم ، ثم تحول إلى أورام
في البطن والقولون والرأس ،
هي حالة من حالات
قليلة تصيب الأطفال على مستوى العالم بأسِره .
وقد عجز الأطباء عن معالجتها .
_ ولِمَ لم يخرجوها إلى الخارج ؟
_ لو كنت منتمياً لحزب أو جهه حكومية ، لكانوا
أخرجوها ، ولست حوتاً وطنياً ، أنا لا أملك حق دفع الإيجار
الشهري ، ولا قدرة لي على أخذها لأي مكان آخر .
نحن هنا في بلدنا والمستشفى يفتقد للكثير من الأدوية
والأجهزة ، وأكثر
الأحيان أضطر لشراء أدويتها من السوق السوداء .

وكذلك والدها ، هو موظف بعقد مع دائرة المادة 140 التي تخص المهجرين في داخل البلاد ههههه ، هل تعلمين أن الدولة تصرف الميارات جزافاً ، على أناس يقال أنهم هجروا من الفاو إلى المركز ، ومن شرق البصرة إلى غربها .!

الأنكى من كل ذلك ، أن الذين يعيشون في الدول الإسكندنافية ، من ثلاثين سنة ، ونسوا أصلاً أن لهم وطن إسمه العراق ، قد حصلوا على مبالغ كبيرة تحت طائلة هذهِ المادة ، وكأنهم يقولون لنا ، ليس محظوظاً ومعترف بعراقيته ، سِوى أنتم الذين بقيتم هنا إبان حكم حزب البعث المنحل .!

ألم أقل لك أن كل شيء صار مقلوباً ، ظهراً على عقب !!

_ مصيبة تضاف إلى الكثير من المصائب في بلدي .
_ هل تعلمين أن الكثير من الحالات هنا ،
من خارج المحافظة ، وهم من سنين يراجعون هنا ،
وذويهم لايملكون حق دفع المال للمبيت في فندق ، وهم يباتون
هنا في الحديقة .
وللمستشفى حسنة تذكر ، فرغت لهم كرفانات
للمبيت ، وأحيانا يعطوهم مواد غذائية ناشفة
من المطبخ ، فيقومون بالطبخ في الكرفانات ،
فهم أحيان كثيرة لا يملكون حق شراء لفة فلافل .
_ أين تالا معين ؟
التي حدثتني كثيراً عنها ، بِت بشوق لرؤيتها ،
بل أني صرت أغار منها .

_ ها هي قادمة تعالي لأعرفك عليها .
_ مرحبا ، هي صديقتي أهداب ، ناشطة مدنية أيضاً لكن في مجال يختلف عن مجالك .
_ أهلا بك وبها .
_ حدثيني عن عملك تالا .
_ أنا طالبة في كلية الصيدلة ، ومنذ سنين إلتفتُ
إلى أن هذآ المستشفى مغيب عن الذكر ، والدعم ،
لايزوره مسؤول ،
ولم يتبرع له تاجر
، ولم يحضه بخدمات تليق براقديه من

الأطفال ، لا صالة ألعاب .

لا شيء يفرِغون همومهم فيه !

لقد ساهمت في توفير بعض الألعاب لهم ، وصرت أزورهم في كل يوم حتى صاروا جزء من عائلتي .

وقد ساهمت كثيراً في تواصل الكثير من المنظمات الانسانية مع هذآ المستشفى .

وحين أدخل الغرف ، أقوم بواجب تقوم به الأمهات ، وأطلب من بعض الأمهات ، أن يأخذن قسط من الراحة ، لأكون بديلتهم في مرافقة المريض .

_ عمل رائع يا تالا . لقد حدثني عنك كثيراً اللامنتمي ،
والحق أنك تستحقين كل الثناء والشكر لما تقومين
به من عمل إنساني ووطني بحت ، في الوقت
الذي ينعم فيهِ سراق المال العام في شاليهات
الدول الأجنبية .
_ بالرغم أن العمل هنا فيهِ لذة وسعادة وطمئنينة ،
إلا أنه مؤلم حين تفقِد طفلاً لعب معك ، وضحك
من أجلك ، لا تمر عدة أيام حتى يموت أحدهم ،
ليس لتمرد المرض الذي يعاني منه ، إنما لتقصير
الدولة والناس في مساعدة هؤلاء .
_ كيف حال بنت أخي رقية ؟ يا تالا ؟
_ لرقية قصة يجب أن تسطر في سطور ذهبية ، لِطفلة
محاربة
تقاتِل هذآ المرض اللعين .
لقد كنت عندها
وسألتني عنك . هي منذ مئة وستين يوماً في
غرفة العناية المركزة .
ولم تأكل منذ أكثر من شهر ، تعيش على المغذي اللعين .
_ ألم يجدوا حلاً مناسباً لقصة معدتها وقولونها ،
أنا أخاف أن أزورها لأنها ستطلب مني أن تأكل
أن تشرب ، أن تنزل من السرير وأنزع عنها تلك
الصوندات التي تحيطها من كلِ جانِب .
_ ليس باليدِ حيلة ، أنا أيضاً حين أراها تتوسل بي
من أجل أن تأكل وتشرب ، إلا أن الطبيب يمنع
عنها ذلك ، ويبقيها تحت رعاية المغذي .
_ خذوني إليها .. أريد رؤيتها ومكالمتها .

كانِ الجانب الأجمل في هذآ اليوم ، هو التعرف على الإنسانة الرائِعة تالاً ..

إلا أن اليوم كان أتعس وأنا ألتقي برقية ، وزميلاتها على الأسِرة ، يالها من معاناة إنسانية يندى لها الجبين الإنساني ...

حراكات سياسية ، صرف أموال ، لا تعد ولا تحصى على مشاريع وهمية وفاشلة ، أين الدولة ، ومجلس محافظة البصرة عن هذهِ الكارثة الإنسانية ، إنه والله لأمر جلل .

لقد بِت أحسد تالا ، على ذلك الحب الذي رأيته في عيون الأطفالِ لها ، هي مصداق للأمومة .. والوطنية .. والإنسانية . ما أجمل ذلِك الخطاب الذي سمعته منها ، وهي تتحدث عن أطفالِ السرطان :

(لازم تترك المدرسة !
لا تلعب مع اطفالنه ، رح تعديهم .!
مسكين .!
خطية .!
الكيمياوي يإذيك .!
شسويت من فقدت شعرك ،
الله يعينك عالحياة .!
الله يكفينا ، من هالشر .!
هالكلمات اللي يسمعه محارب السرطان كل يوم ،
هالكلمات اللي خلتنه نخاف نِحلم ،
نخاف من نظرات العطف مو من السرطان ،
هالصورة تجسد الجُمل الي يسمعها محاربي السرطان كل يوم ، اللي يكون وجعها أشد من الجرعات اللي

تحرق أجسادهم .
قبل ثمان سنوات تأسست مستشفى الطفل التخصصي بالبصرة ،
حتى تصبح مأوى لحرب كبيرة إسمها السرطان ،
خلال هالحرب بدت رحلتي للبحث عن سؤال واحد ،
شنو معنى السعادة في عين طفلة مصابة بالسرطان ؟
السعادة هي مو الالعاب اللي رح تنكسر وتضيع ،
السعادة هي مو الحفلات التي رح تنتهي بساعة أو ساعتين .
الشي اللي أشوفة بعيونهم هو الخوف من المجهول ،
السعادة مستحيل تنبني من دون وطن دافي ،
الوطن الدافي كان عبارة عن أم وأطفالهه ،
عدنه الكثير من محاربي السرطان نلعب وياهُم ،
ولما ننزوي بالغرفة يكولون لي :
ماما ليش الناس تخاف من عدنه !؟
ليش الناس تبتعد عنه !؟
ليش الناس تضحك علينة !؟
ليش الناس تبجي علينة !؟
ماما احنه رح نموت !؟
ماما منو أول واحد رح يموت من عدنه !؟
ماما لا تعوفينة بوحدنه نخاف .

...

(الفكرة اللي توالدت عندي بعد ما خلقنا عائلة داخل هذه المستشفى ، أنه احنه عدنه هدف نعيش من اجله ، وهالهدف كان ينولد كل يوم وكنت أكلهم ماما لتخافون ، رح يجي اليوم اللي بي نوكف بوجه كل اليائسين ..

عائشة تريد تصير مغنية ومهندسة بنفس الوقت .

وعباس يريد يصير مسرحي ودكتور .

وحتى نحقق هاي الاحلام حسيت إنه احنه لازم نأسس مكان بعيد عن المستشفى ، فأسست أكاديمية المحاربين ، هي عبارة عن كرفان صغير داخل المستشفى ، وبهالكرفان نقسمنه إلى قسمين القسم الاول : هو قسم التعليم ، كون إن اطفال السرطان تركوا مدارسهم ، والقسم الثاني :

هو قسم العافية ، القسم اللي بي نتعلم شلون نصنع جيش قوي قدام كل الناس ، جيش من العازفين ، والرسامين ، والفنانين ،

والنحاتين .

وهالجيش هو جواب السؤال اللي كنت أبحث عنه ، شنو معنى السعادة ، السعادة هي ثقة الطفل بنفسه ، شعورة إنه إنسان قادر رغم كلشي ..

السعادة لما تتبدل كل نظرات العطف الى نظرات الظفر .

شعور عظيم فعلا ، لمن يكون عندك عشرات الاطفال يركضون قدامك أول ما تدخل للمستشفى ، وكل واحد منهم يطلب منك ان تتغدة ويا ، تلعب معا)

يضعوننا أمام إرث ، ومفاهيم وتشريعات ،
تتوافق مع فِهمِهِم ، جعلوها من الثوابِت
التي ما أن نخرجِ عليها ،
حتى نُتهمُ بأننا فَسَقة فَجَرة ومُنحرِفين !!

...

لا يقُع اللوم كلُهُ على الوِزارة ، ومجلس المُحافظة ، في تصنيف شريحة المعلمين والمدرسين العقود ، على أنها مُغيبة ومظلومة .

بل أن للعُرف وكِلاسيكية الدين وتسويفه شراكة حقيقية معهم .

أبرار ، بعد أن طُلِقت وعادت للسكنِ مع أهلِها ، تُجبر على الإنقِطاع ، ليس لشيء سِوى أن أهلها يرون في خروج المطلقة إلى الشارع أمرٌ معيب ومخزي ، وقد يلحقهم بظاهرة فلتان الألسن الفارِغة ..

المرأة المطلقة في المجتمع العربي عامةً ، والعراقي بشكِل خاص ، تعتبر بضاعة مستعملة ومعيبة .

المرأة المطلقة يراها المجتمع الشرقي مصيبة .

المرأة المطلقة يقع اللوم عليها في الطلاق ، حتى ولو كان الزوج سيء وبغيض ، وبخيل ، وفاشل ، ومعنِف .

تعيش حياتها بسوداوية ، بسبب نظرة المجتمع .

المرأة مطلقة لا يعني ذلِك أنها تمارس السكس ليلاً ونهاراً ، بل هي إمرأة شجاعة إختارت ان لا تكمل حياتها مع من لا تحب ، من حق اي إنسان ، على هذا الكوكب الانفصال عن الشريك ، من دون تهديد ، و اهانة للمرأة ومن دون إطلاق ، أقذر الاوصاف على المطلقة .

عندما يتوقف مجتمعنا عن تصنيف المرأة المطلقة على أنها عاهرة .
وتصنيف العازبة على أنها عانس وغير مرغوب بِها ،
وتصنيف المتحررة على أنها مسترجلة ،
وتصنيف المُعنفة على أنها إرتكبت ما يستحق الضرب .
عندها فقط !!
يمكننا أن نتناقش مدى احترام وتكريم المجتمع للمرأة ، بنظرتهِ العرفية والميثولوجية .

فليس كل إمرأة ضعيفة . عندما رأيت معلمة العقد بيداء ، للوهلة الاولى ، ظننت أنها عضو في الامم المتحدة للاغاثة ، أو ناطقة بإسم السيد : رئيس مجلس الوزراء العراقي .

إنتابني هذا الشعور ، لسمُو ما رأيت فيها من جرئة ، وثبات ، وقوة الشخصية . هذهِ هي المرأة العراقية ..

العورة الحق ، في تاريخ المسلمين ، تجدُها في قانونهِم ، في قتلهِم ، في جعلهِم للدين حزام على مقاس بناطيلهم ، لا في دموعهم ، ودمائهم سيما أن الأول عاش حاكماً ، والمرأة محكوماً !

...

في هذآ العالم المرائي ،
عليك أن تنظر إلى حذاء الشخص ،
وليس إلى قلبه ،

عليكَ أن تضع يدك في جيبهِ ،
قبل أن تطلِقها لِمصافحةِ يدِه !

...

سهاد ترياك وهي حماتي ، وأخت طليقي ، إنقطعت عن الدوام وتم فصلها ، لكونها في حاله مرضية لم تعرف أبعادها ، ولو كانت سهاد على الملاك الدائِم ، لتسنى لها أن تأخذ إجازة طويلة ، أو سنة بدون راتب ، إلا أن كونها معلمة عقد ، كان من الصعب أن تحصل على إجازات طويلة ، مِما دعاها للإنقطاع ، كان هذآ بعد طلاقي من زوجي ، ولم تمر فترة طويلة حتى فارقت سهاد الحياة ، دون أن تخلِف وراءها تقاعداً ، يضمِن تقلبات الزمن لذويها ، أو قُل على الأقل ، لكان الراتب دافعاً لذكرها بثواب أو بصدقة ، تنفع يوم لا ينفع مالٌ أو بنون .

...

الفصل السابع

خطوات مهجورة

حين ينـهضُ الحِزب يمدُ ذراعيهِ ،

لينـهضَ معهُ من ينتمي لهُ فقط .

لذلك إن مكنتم الأحزابَ

مكنتُم العنصرية ،

والمحسوبيـة معاً !!

العشيرة تضعك بين قوسي " محضور " .

الدين يحيطك بالخرافة .

الحقيقة هي أننا لا نتفق مع الحقيقة .

لقد إتفقنا أنا واللامنتمي ، أن نوحِد الخطاب ، ونكون يد واحدة ، قادِرة على التصفيق . !!

كان لابد لي أن أصغي إلى ذلك اللامنتمي ، ولو لمرة واحدة ، وهو يحدثني عن إعجابهِ بي . أو شيء آخر قد يريد قوله .

في البِداية لم يكن اللقاء ، إلا رسالة إطمئنان تجمع أفكارنا في قالبٍ واحد .

خفقان قلبي المتعب ، دلني عليه .

حدقت فيه متوترة ، بعثرني الكبرياء ، طوحت بي الأقدار في كل

واد ..

بِت أشتاق إليهِ ، وحين أراه أبدوا راجِفه متلهِفة ، غير مبالية بالمستقبل القريب .

صادفته اليوم ، في مكتب المحافِظ ، وأجهدت نفسي في أن تقترِب منه .

هذآ الشاب الطموح فيهِ الكثير مني ، وفيني الكثير منه ، نبدوا متشابهين حتى في الفراق ، لقد باح لي ببعضٍ عن قصته ، التي إنتهت بالطلاق من زوجة ترفض أن تكمل مسيرتها مع عاطل عن العمل .

ورغم أني أم لثلاثة أطفال ، كان حقي في الحب ، وفي الحياة ،

لا يزال على قيد الأمل ..

أحياناً يراودني الخوف مِن أن أقع في ورطة أخرى ، وأحياناً أخرى ،

أغرق في تفاصيل الحب .

في النهاية ، قررت أن لا أنظر إلى الخلف ، وأسير بخطىً حثيثة إلى الأمام .



ها هي لذة العيش ، متعة الفرح الإنسانية .

تأتيني بتغريدته على الفيس بوك :

أخبروا الجميع بأسماءِ حبيباتكم ،

وأجعلوا من الحبِ فضيحة

غير محفوظة حقوقِ نشرِها ..

تصبب عرقي ، وأنا أقرأ تلك التغريدة على متصفحِه .

وكان قد كتب كلِمات جميلة .

المرأة تحتاج دائماً إلى " كلمة حب "

، ولا تحتاج منك أن تذكرها أنك :

الآمر الناهي في البيت ، لأنهُنَ قوامات بالرجال .

، المرأة وسادة وجلدها سائل ، ويولد بداخلها فضول الإنكباب على صدرك فكن لحاف ..

وكن " مساء الخير "

وشدها بحنينٍ إليك ...

ليس للسوط ولاية على خارطة صدرها الثلجي ،

، فمعالم وجهها المشرِق " صباح الخير "

أحضانـها الدافئة " بلدٌ أمين "

يستقبل الجروج من وحي حنانـها ..

عيونـها أودية .

ورميضها الحاد يصبغ أشعة الشمس .

وما أطيب قبلتها .

لا يمكنك ، بعنفوان إقتحام بؤرة مشاعرها ،

لأنـها نـاعسه حد الثمالا .

ورغم فقدانـها لأبسط حقوقها الرمزيـة

، خصصت للعراقي حياتـها ...

كل هذآ الحب ..

بحبرٍ من عمريَ الحزين ، قال لي :

لا تغيبي ، وإن غِبت من يرد عليَ وحشتي .

لفضني المكان ، ولم أعد أقوى على الوقوفِ على مصارِع الموتى .

كل شيء في الشوارِع يذكرني بِك .

ولن أفقِد إصراري بشيءٍ أنت تجدديه ..

إبتسمت له بخجل وقلت :

أنت أروع من عرفت .

هل تعلم ؟

أني أعشقك .

...

نعيشُ في بلدٍ غنيْ ،

لم يعُد يملك شيئاً ،

من شِدة الفقر !

عليك أن تنسى أنك مسروق ،

وتعيش من أجل ، أن يعيش غيرك !!

...

تأتيني مكالمة من زينب ، التي تتأمل الضرف ، وتدخل سنوات المحنه ، وأيام السراب ، هي معلمة عقد ، وزوجها كان يعمل عاملاً في البلديات .

وحين عُطِل عن العمل ، قرر أن يعمل حارساً في شركة أمنية ، وفي يوم تعرض لحادث مؤسف وفارق الحياة .

تاركاً لزينب مسؤولية حضانة الأطفال الثلاث .

لم تستطع زينب دفع الإيجار .!

وفضلت أن تعود للعيش في منزل أهل زوجها الفقراء ، الذين بصعوبة ، أفرغوا لها أحد الغرف لتعيش فيها هي وأطفالها الثلاث ، إلا أن سوء الحالة المادية لأهل زوجها لم تمكنهم من إعالتها ، ولم يبقى لها شيء تسد فيهِ رمق العيش ، سِوى راتب العقد ، الذي يأتي مرة بعد ثلاثة أشهر ، ومرة بعد خمسة أشهر .

لقد كنت عندها اليوم ، كان الله في عونها ، كانت تبكي وتقول لي :

إننا أن أفطرنا لا نتغدى ،!

وإن تغدينا ، لا نتعشى !

وقد عرض عليَ ولدي اليوم أن يترك الدراسة ، ويعمل في بيع الأكياس في الشوارِع ..

إلا أني قلت هيهات يا ولد ، لن أسمح لك بذلك .

حين علِم اللامنتمي بِقصة زينب فقال لي : .

_ صِدك لو كالوا اليشوف بلاوي الناس تهون عليه بلوته !!
كل يوم أسمع منج قصص يخشع الهه كلبي ،
مصيبتكم أكبر من مصيبة كل العاطلين عن العمل ،
لأن العاطلين عن العمل شي معروف هُمه الشباب الذكور ، بس إنتوا ، أغلبكم نساء ، يعني غير شغلة التعليم والوظيفة متصير إلكم ،

إحنه بيهه مجال منا منا نطكطك بشركة ، بعماله
بمحل ، بس إنتوا إلكم بس الله ..

كان اللامنتمي يتحسس معي ، كل تلك اللحظات الإنسانية الصعبة ، التي أعيشها ، كان يبتسم لي إبتسامة الحنون ، يحاول أن يضفي على وجهي شيء من الأمل ، لأكون سبباً في توظيف هذهِ الشريحة المغيبة عن أخبار المجتمع ..

كان لوني مصفر ، وبصري شاخص ، كانت زينب تُشغل بالي كثيراً ..

...

قبل أن تنظر بعينيك . عليك أن تُبصِر بهما .

صديقك من لا يُفقدك الأمل في ذاتك .

ويشعرك بعدم الكفاءة ، صديقك من لا يضع الحواجز

التي تمنعك من تحقيق أهدافك .

صديقك من يدعم خطواتك بالحماس والثقة .

لا يمكن فعل الخير دون معرفة الحق .

على مائِدة الهموم ، أجلس أنا والأخ العزيز أكرم السومري ، اليوم كنا نتداول أمراً لم يكن في الحسبان أن يكون ، فبيداء تستقِل عني وتتركني هي وصادق ، لم أعرف حقيقة السبب ، ومالذي جرى ، لتفتح كروب غير الكروب الذي نَتوحد فيهِ جميعاً ،

كل ما فهمته أن هناك من يشي بيننا من زمان .

وقد فرقنا إلى فرقتين .!!

يُقبِل علينا ويجلس اللامنتمي ، ويستمع للحديث الذي يدور بيننا .

_ مو شي غريب عيني أهداب ، المسلمين تفرقوا 72 فرقة ، زين إنتوا وصرتوا فرقتين ههههه ..
_ ههههه بيداء قطعة من قلبي ، رفيقتي وحبيبتي ولساني الناطق بالحق .
_ دائما اهل الحق يتفرقون على حقهم !
وأهل الباطل ينجمعون على باطلهم ، إشتغلي من باب ، وخلي بيداء تفتح باب آخر ، ومثل ما يكولون واحد يرفع ، وواحد يكبس ههههه .
_ آني كلي ثقة إنو بيداء أفضل مني ، وأكثر إخلاصاً مني ، أجرئ مني وإنهه رح تتوفق بمسيرتهه بالدفاع عن حقوق المعلمين .
_ بالبصرة أكو إتحاد للأدباء ، وأكو رابطة بإسم رابطة مصطفى جمال الدين ، هو إنقسام بس مبطن ، أحياناً الأراء متتفق ، فيضطر البعض للإستقلال . وحتى جمعية الشعراء الشعبيين ، صار هالشي بيهه .
_ الله يرحم مصطفى جمال الدين ، شخصية تفتخر بيهه البلاد .
_ ومنو هذآ محمد إبنه ؟
_إي إبنة ، ديخوض تجربة ناجحة جداً بالبصرة ، إعادة وعي وترتيب أدبي وشعري للمنظومة الثقافية بالبصرة .
أحياناً بعض الأرقام الأدبية يبتعدون عن المسميات الرسمية والحكومية الأدبية ، ومحمد مصطفى

جمال الدين ، كدر يجمع من هالأنماط المغيبة عن المشهد الأدبي بالبصرة .
_ أحفظ شيء من شعرهِ ، هذآ الشاعر الرائع مصطفى جمال الدين ..
وقست عليك الحادثات فراعها
ان احتمالك من اذاها اكــبر
فتعهدي ما يأملون وأنعشي
لقياهم فهم بمجدك اجدر
رفعوك من قطع القلوب وحقهم
منك الوفاء لهم بما هو اكثر
_ وكذلك قال في بغداد :
بغداد واستقصي الحوادث واكشفي
غبشا يطوف بصبحها فيغير
وحذار ان تثقي برأي مؤرخ
للسيف – لا لضميره- ما يسطر

_ ويقول بنظرة غير متشائِمة :
يروي به ظمأ الفتوح فتزهر
ومهندس يبني الصروح وشاعر
بنثاه يســــــرج ليلها ويعطر
ولزارع في الحقل يدفن عمره
فتمد منه غــــــرائسه وتعمر
ومعلم لم يدر شارب كأسه
ماذا يقطع من حشاه ويعصر

_ الحمدالله إن مصطفى جمال الدين مات بزمن بي جانت العمامة إلهه هيبة ووقار ، مو مثل هذآ الزمن !!!

من جديد نلتقي ..

قال لي :

_ عرفِيني فيك أكثر ؟ حدثيني بكلامك الرائع يا أهداب .
دعيناَ نتبادل ، أجمل الرغبات في حديثِنا .
_ العِشق والصلاة ، أو الطمئنينة ،
حاول أن تبدد الحزن
من قلبك لتنجو من غضب الله ، ودنسِ بعض عِباده .
_ لن أنتمي .. أن أنتمي لشارع لأغنيةَ ، لحبيبة ،
خير لي من أن أنتمي لعشيرة ، فخرها
مرتبط بثيابها لا بأخلاقها .
_ صديقي لا تكن دبلوماسياً ، أما أن تكون
حقيقة أو تكون وهم .
_ تساقط كل الذين من حولي .. أنا ربيب السهر ..
صديق الشوارع الجانحة للهدوء .
_ كلمني عن الجمال :
_ لا حدود للطبيعة ، لا معايير للجمال ،
تافِه من يظن أن اللون الأبيض أجمل من اللون
الأسود .

_ حدثيني عن الإنوثة .
_ الإنوثة مشاعِر وليست إكسسوارات ، رائِعة هي تِلك الفتاة حين تكون على طبيعتِها ، بعيداً عن المساحيق ، وتكون أكثر روعةً ،
حين تكون مملوءة بالمشاعر وليست مهووسة بالجِنس .
_ كلمنيي عن الحقوق .
_ مجتمعات لا تتساوى فيها الحقوق والمميزات ، بالتأكيد هي أبعد ما يكون عن الله .. وعن الفضيلة .
_ صِفِ لي الموسيقى .
_ الموسيقى والكتاب هما أجمل من سترافقهما في هذآ الزحام البشري .
_ رغبيني في المدن .
_ مدن تعترف بالحب والموسيقى ، ستتكلم قلوبها أكثر من الشفاه ..
الموسيقى تعزِز قربك من الله ، سِيما أنها سجعل منك ذو إحساسٍ مُرهف ..
_ من هو سببً ما نحن فيهِ ؟
_ هو لم يعاني ما تعانيه ، ولم يتألم كما تألمت أنت .
بالطبع لن يفهمك وسيصدك بعبارات مستهلكة .
_ هل تؤمن بالآخرة .. ؟

_ الحياة هامش لحياة لم نشهدها بعد ،
أكل لم نأكله بعد ،
قِماش لم نلبسه بعد ،
حبيب لم نقابله بعد ،
وهو الحبيب المصطفى محمد .
_ اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه الميامين
_ لِم عزلتك ؟
_ العزلة خيرٌ لك ، في أن تنخرِط في طوائِف
تجبرك حروبها أن تخسر الله .
_ حدثيني عن قوم . يدْعُون القرب من الله .
_ المنظمات الإنسانية ، دائِماً ما يدعمها فنان أو رياضي ،
في حين لن تجد منظمة تحمل السلاح ، إلا ومدعومة من
أجِندة مخابراتية .
_ حدثني عن غاندي .
_ حامِل الخبز ، أقرب إلى الله
من حَملَة الرِسالات .
_ هل تؤمنيِن بالضرورة ؟
_ الضرورات لا تبيح المحضورات ،
بالذات تلك التي تنتهِك حق الإختيار والإعتقاد
والتعبير . وتمهد لسلطةِ ذكر على أنثى ، وغنيٌ على
فقير .

_ كيف تنظر للمرأة .
_ لم تخلق المرأة لترتيب الحقائب والأحذية ،
وهي ليست وعاء للإنجاب كفاكم إستهتاراً .
_ كيف ترينها أنت ؟
_ عقل المرأة أوسع من عيونها ، قلبها سِر جمالها
إن حررتموها ، ستجدون أن بإمكانها كتابة عبارة ،
ورسم لوحة ، وصِناعة حياة .
_ فعلاً . مجتمع يعزل المرأة ويشرعن تكبيلها .
تنطبق عليهِ الحِكمةَ القائلة بأن : الفئران لا يمكنها مقاومة
الجبنه !
_ ما علاقة الله ، والخير .
_ مدن يسهل فيها الزواج ، وتكثر فيها المستشفيات
، هي مدن الله ، وليست تلك المدن التي تكثر فيها
المساجِد .
_ قل لي : من هي الزوجة ؟
_ زوجتك ليست ركوبة ، ما أن قدِم موديلها حتى
إستبدلتها بسيارة أخرى ، عفواً زوجة أخرى ،
الرجل الحقيقي هو من يتزوج بواحدة ، يعشق واحدة
، يبعث فيها روح الحياة والشراكة والطمئنينة .
_ ما هي علاقتكِ بالمشاعِر ؟
_ تخسر كل شيء حين لا تعبِر عن مشاعرك ،
تخسر حقك في الحياة إن لم تحب .

_ وأنت كيف ترى الفقر ؟
_ الفقر هو السبب الرئيسي للإرهاب ، والجريمة المنظمة ، ومع ذلك لم تعلن عليه الحرب من قبل طائِفة أو دولة أو أمة !!
_ غريب أنك لا منتمي .. وفي نفس الوقت ملتحي !
_ لست عدواً للحيتك ، ما لم تقتلني بها .
_ سألني عن المظهر : فقلت :
تأثم ، لو فكرت لحظة ، أن مظهرك سيقربك من الله .
الهداية لا يلزمها لحى أو خاتماً حين الوقوف بين يديه .
_ أيتها الجميلة ، من أي أمة أنت ؟
_ لن نكون من خيرِ أمة حتى ندعوا الناس إلى العدل وليس إلى الصلاة .
_ فطرتك رائِعة .
_ الأخلاق فطرة لن تدب فيك ما لم تكن تملكها أصلاً .
_ وأنت من أي أمة ؟ لم أسألك .
_ أمة الخير والتسامح التي سوفوا معانيها !
غريب أن يطلب عيسى المغفرة لقومهِ في حين أننا نوزع السيارات المفخخة تحت راية محمد رسول الله .

الدين الذي ينتظر شكرنا وإمتناننا حيال ما
سلبه من حرياتنا وأرواحنا هو من عندهم وليس
من عند الله .
المصيبة أن تاريخنا يصنِف ظهور أي مجموعة
مضطرِبة نفسياً بأنها جماعة إسلامة أو تيار ديني .
إن سلوكاً غير منضبط يمارسه شخص تقدسه ،
يجعل من سلوكه مقدس ، وهو ما إشار إليه النبي
بحديثهِ : كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً .
التقديس الأعمى ، جعل الناس ، تبحث في الحجر
والشجر من أجلِ إثبات صِحة ما يؤمنون به ،
لذآ ليس مستغرباً أن يظهر لنا قوم يؤمنون بأن
رحمة الله ، لن تصِل إلا عن طريق عبوة ناسِفة .
يبدوا لي أن التعاطف مع فكرة ما ، يضفي عليها
نوعاً من الجمالية ، بحيث يحول بينك وبين بشاعتها !!
_ صدقت . الحياة ليست صلاة وعقيدة كما صوروها
لنا ، الحياة أن تتمتع قدر المستطاع بحقوقك
الذاتية ، أما العقيدة والصلاة فلا تستحقان كل
هذآ الكم من الوعظ والإرشاد .. والحروب !
الثورة التي لا تحترم الجياع لا تحترِمها ،
الثورة التي لا تقنعك إرفضها ..
_ إن أسرفنا في الضحِك قالوا اللهم إجعله خيرا ،
هي أمة تنظر إلى الضحِك بأنه فال سوءٍ ، في
حين أنهم يروون لنا بأنك إن لم تستطع البكاء
فتباكى في حب الله !!

_ آه و بعد كل تغيير يصبِح الظلم ،
قضاء وقدر .. وفضيلة .
لم يُرى إبليس إلا وهو بين الملائكة ، ولم يظهر
عليهِ القبح إلا عند السجود لله . آه من قلبك .
_ لي قلب لم يلم اللصوص يوماً ، ووقع كل
لومهِ على باعة الخبز .
المجتمع الذي يستهلِك الأرواح بإسم الله
هو المجتمع الإباحي .
وليس ذاك الذي يخرج عارياً .

...

نحنُ مدينون بأكثرِ من عُمرْ ،

لكلِ الذين أحبونا بصِدق .

أن تستظِل بظلِ أحدهم ، أمر يحتاج إلى توفيق في زمنٍ يبدِع في محاربتك ، التجربة الإنسانية ، هي أعظم درس في الدين والأخلاق ، وقد راق لي جداً ما سمعته من المعلِمة أم زهراء ، وهي تصِف لي الحالة الإقتصادية الصعبة التي تعيشها ، والذي راق لي من ذلك الحديث هو الموقِف الإنساني العظيم الذي تتبناه إدارة مدرسة براعم الغد في ناحية الخور التي تقع على طريق معمل الأسمدة ، تقول أم زهراء : لم تكن لدي القدرة على الإستمرار في الدوام ، وقد بلغ مبلغ أجرة السيارة التي تنقلني إلى المدرسة 100 الف دينار شهرياً ، فقررت أن أنقطِع ، وحين علِمت إدارة المدرسة بذلك ، قررت صرف مبلغ أجرة السيارة ، وبعد ذلك قرروا أيضاً صرف مبلغ 150 ألف دينار كإعاله لي ، بعد أن علِموا بضروفي الصعبة جداً . نعم ..

حين نسمع أمثالِ هذهِ القصص علينا أن نقول : الدنية بعدهي بخير .

هذآ هو السير على هدى ، ومن هنا تبدأ رحلة الحب والسلام ، هنا تبدأ رحلة الحياة الكريمة حين يتعاون الناس في ما بينهم ، ولو بشيئ بسيط ، إلا أنه عند الله كبير جداً . شعرت برهبة ، ودهشة ، في نفس الوقت ، وأنا أستمع منها للحالة الإنسانية ، التي تعيشها مع كادر هذهِ المدرسة المميزة فعلاً ، كنا في أزمنة سابقة حين نسمع عن حالةِ شر نضطرِب ونستغرب ، إلا أننا اليوم نسمع عن قتل وخطف وإغتصاب وإضطهاد وحوادث وسرقة ومخدرات ، وأشياء كثيرة صارت طبيعية حين نسمع عنها ، إلا أننا حين نسمع عن موقف إنساني كالموقف الذي إتخذته إدارة مدرسة براعِم الغد . نستغرب ونقول : بكل صدق ... معقولة !!

...

الفصل الثامن

الوبـاء

إياك أن تؤمن بِـفكرة ،

وإن كانت مَساحتها ،

جُزء من الملِمتِر ..

في حال أمكنَها الوُصول

الى معدتِك ..

لم أجد تفسير للوباء ، أقرب من كونه المرض الخارِج عن السيطرة ، إلا أني أجد أن أكثر من خرج عن السيطرة ، هم بعض البشر ، وليس بعض الأمراض ، مع إنتشار كل هذهِ الأمراض والأوبئة في البصرة ، كان الأكثر إنتشاراً هي الروايات والأحاديث التي تدعي : بأنها تدل على صِحة أخبار النبي ، صلى الله عليه واله وصحبه وسلم ، بإنتشار الوباء في آخرِ الزمان .!

غريب أمر القوم ، يخبرونا في حين أنه جاء رحمةً للعالمين ، وفي حين آخر يصوروه لنا ، بأنه متنبئ خطير لا تحصد منه سِوى الأخبار الخطرة والمخيفة ..

حاشاك سيدي يا رسول الله .



نتيجة لإزدياد الإنبعاثات الحرارية والغازية والنفطية ، ولتاريخ البصرة الحافل بقربها من الحروب ، كقربها من الحدود الحربية لإيران ثمان سنوات من الحرب ، وقربها من الكويت التي تحررت من جبهة محاذية للبصرة ، كانت هذهِ المدينة الأكثر تضرراً من أيِ مكان على كوكب الأرض بشكلٍ عام .

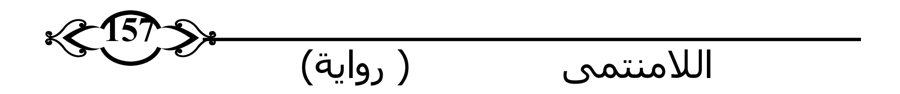
ومع هذآ الإهمال والفساد المستشري في جميع مفاصل الحكومة فيها ، ليس غريباً .. أن تسجل منظمة الصِحة العالمية أكثر من ألف مرضٍ ، ووباء يحتل أرض البصرة . ويهدد أهلها بالخطر والهلاك والزوال ، لقد أرسل اليوم رئيس وزراء العراق ، جيشاً كبيراً لحصار البصرة ، وأصدر قراراً بعدم السماح بالخروج منها والدخول إليها ، حتى إشعارٍ آخر ..

الأمر المريب وبعد إعلان البصرة مدينة منكوبة ، أن المنظمات الصحية العالمية والداخلية ترفض الدخول للبصرة ، ويشاع خبر أن هناك وباء لا يمكن السيطرة عليهِ بأي طريقة ، ولم أعرِف إلى الآن مالأمر . !!

ولم يكن لحكومة البصرة أي عِلم أو تفصيل عن الموضوع ، ولم تأبه لذلك فهي اليوم منشغله بكبح جماح مظاهراتنا الموحدة من قبل معلمي ومدرسي العقود ، والعشرة آلاف عاطل عن العمل من عمال البلدية .

لقد أصدر أمر للجيش والشرطة بالبصرة بالتدخل ، وفض التظاهرات وضربها بالقوة ، وقد سجلنا هذآ اليوم سقوط وجرح 176 شاب وشابه من أهل البصرة .

كما أُعلن عن إضراب عام ، وعصيان مدني لليوم التالي .



إلا أن الموظفون لم يلتزموا بذلك إنطلاقاً من قاعدة :

" الشهر المالك بي خبزة لا تعد أيامة " !!

لقد كان يوماً كبيراً في خذلاننا من بني الجلدة المنتمون المنتفعون ، ولم يعيروا أي أهمية لتضحياتنا ومطالبنا التي تطورت إلى المطالبة بتحسين واقع الخدمات والكهرباء .

لم تتدخل الشرطة ، والجيش ، وحسبْ ، إنما إستدعى ذلك تدخل الأحزاب التي رجالها هم من يمثلون المحافظ ، ومجلس المحافظة في البصرة ، وقد عُقد الليلة إجتماعاً كبيراً نتج عنه إصدار قرار ، بإستدعاء جميع اللامنتمين في المحافظة ، إلى مراكز الشرطة ، لم نكن نعرِف ما يدور في ذهن السلطة المحلية أهو أمر إعتقال

أم ماذا . ؟

إلا أننا قررنا جميعاً الذهاب الى مراكز الشرطة ، والدفاع عن أنفسنا ، وعن أحقيتنا الدستورية في التظاهر والإعتصامات ، والعصيان المدني ..

ولكن كان القرار السري الذي إتخذه المحافظ ، بالتعاون مع مجلس المحافظة والأحزاب الموالية لهم ، بأن يميزوا جميع المنتمين عن غير المنتمين في البصرة ، بأن يكتبوا تعهداً بعدم التظاهر والإعتصام والعصيان المدني ، وقد سجلوا أسماءنا وعناوين سكننا ، وأخبرونا أننا في حال كررنا ذلك ، فسيصدر أمر بإعتقالنا جميعاً !!

كان وقع الأمر علينا أشبه بالكارثة ، إنهم يميزونا لكي يتمكنوا من إعتقالنا ومعرفتنا في أي يوم يفكرون فيهِ بتنفيذ هذآ الأمر .!

قال لي اللامنتمي :

_ أهداب ، الضابط اللي كتبني التعهد ، نفسيته تعبانة كلش ، أظنه يتنفس من دبي ..
فقلت له :

نزعة العِداء عند المنتمين ، غالباً ما تكون للخلاص من فراغ ما ،

أو عدو داخلي ، كالنفس ، وصراعتها .

لا من عدو خارجي ، فالغرباء لم يدخلوا الأرض العراقية إلا بدعوة من المنتمين .!

أولتخلصيهم من عدو أكثر شراً من المدعو . !

بِت لا أشك أبداً ، في أن المنتمون في العراق قوم مرضى نفسياً وهم بحاجة

إلى من يكتشِف أنفسهم الأمارة بكل شر ..

لاسيما أن النفس هي البلاد التي لم يكتشفها كولومبوس .

وما نعرفه عنها لا يرقى إلى صِفة (العلمية) .

ما حملته الأرض من شعوب وأديان لا يزِن ثُقل (نفسٍ مطمئنة) حينما جعلوا للأنفس أسماءاً غدت لوامةَ وأمارة ..

بعد أن كانت مطمئنة لـ تسعة أشهر !

الكلام عن النفس تيه في ضرب ..

والحقيقة غير موجودة ، والخالق في كتابهِ العزيز ، لم يترك لنا سِوى جانب بيولوجي ، ما قد يسمح للباحث ، البحث والتحليل في هذآ العلم !

هو لم يترك لنا سبحانه وتعالى : شأن البحث عن الروح ، فـ النفس هي الكلية الجامعة

لـ (ماهية) الروح والعقل والقلب ، وجميع مفاصِلهم من مشاعرية ، وأحاسيس .

النفس بين مطمئنة ، ولوامة ، وأمارة ، تمثل الصورة الحقيقة لذات الإنسان .

إلا أنـها لا تنعكِس على قاعِدة واضحة في حركتهِ وتصرفه .

فالنفس في حقيقتها ليست إلا فطرة سليمة تبدأ كقطعة بيضاء في يدِ رسام ، له أن يلونـها كيف ما يشاء .

ضرورة إصلاح النفس ، تسبق كل ضرورة ، والعنوان النفسي ، يسبق العنوان المجتمعي والأممي .

على مشارِف النفس ، تكمن كل عُلة ، بدءاً من تفكر العقل ، إلى مشاعريةِ القلب ، وحاجة الجسد ، فـ ما يضاف لها من عبئ ، لا يلائِم الأصل الفطري ، مما يجعلها في دائرة اللوم أو الأمر بالسوء ، بالتالي ، هي في موقع التضاد دائماً مع صاحبها .

ويظهر ذلك عليه بالقلق ، والأرق ، والشعور ، والإحساس بالسلب .

لقد أكثر علماء النفس في الرمزية والمثالية ، لعلهم كانوا يجدون في توصيفها جزء من حل الأحجية ، إلا أنهم ما أحاطوا إلا بجزء يسير عنها .

ليس للنفس شكل ، وأن السلوك الجسدي ولسان الحال ، لايعبر بالضرورة عنها . فظاهر الإنسان وباطنه في تضاد ، ما إن قامت البشرية ، وعنصر الندم ، يبدو ملازماً لكل مسيرة فردية ، وجماعية ، رغم كل ما نقرأ من تحليل وتفسير ورؤية لشتى القضاية العامة ، والخاصة ، إنطلاقاً من عمق العائلة إلى أمر الجماعة والأمة .

أيها اللامنتمي .
كيف لهم أن يُكتبونا مثل هذا النوع من التعهدات .؟
أمر عجيب . !
الحياة في شريعة الله ،

لا رأسمالية ، ولا شيوعية ،

لا برجماتية ولا إسلامية .

أي أن المستوى واحد .

والجميع متساوٍ في الحقوق والواجبات .

عقيدة التوحيد في أوحدية معرفتهِ بتعريفهِ من خلال من خلقه ليعرف به ، كان هارون الرشيد يصلي في اليوم **100** ركعة ، لكنه لم يكن ليتورع عن سفك دم لشيئ لا يستحق السفك .

قول النبي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه :

إنها هي نبوة لا ملك ..

ذهب كسرة ، فلا كسروية بعده ، وذهب قيصر فلا قصروية بعده ، وقد أظلكم من الله خير جديد ..

فالنبوة بحقيقتها تمثل مفهوم التساوي ، لا التعالي ، والترف ، والإسراف ، الذي كان عليهِ ما يسمون الأمراء الأمويين والعباسين ، والتي تشبه سيرة سرقاتهِم ، سيرة متشرعة السلطة في العراق .

قال لي : أكملي أنا أتلذذ فكرك : قلت .

لطالما قتل الفرد بمسمى الدين ، ولطالما أقيمت حدود الله ، على أجساد عباده ، إذ أن توحيد الله لم يكن بتوحيد الإنسان .

إنما بتفرقتهِ وتجزئة إنتماءه ..

لا يمكن توحيد الله إلا بمصداق معرفهِ النبي (ص) ، ولا يمكن التصديق بمصداق المعرِف " النبي " إلا أن يكون إنساناً كاملاً بنور معرفتهِ وكماله لتقويم الحجج الكاملة .

لا يمكن التشبيه بين الإنسان النبوي ، والإنسان الطبيعي ، بما أننا نبتغي كيان التعريف ، النبي لا يمكن البحث عنه في



صحة حديث ، إنما بصحة المعنى ، فنبي التاريخ ، بلا معنى ، يوم قالوا أنه قام بتحكيم سعد بن معاذ في رواية غزو يهود بني قريضة . !

ونبي المعنى في بطون التاريخ ، نجده في قصة الجذع ، وحكاية الجار اليهودي ، التي تصلح بأن تكون أعظم القصص الإنسانية .

وبالتالي لا يوجد في الأنبياء نبي إسمه خبرنا .!

فخبرنا قد يكون بالمضمون ، وهو ما لا يعول عليه ، أو قد يكون مندساً . أو مجبراً .

أو يبتغي مصلحة أو جاهلاً بالنقل السليم ..

النبي قائم بالمعنى .. لا بالحديث ، فالحديث قام بالنبي .

وبخلاف ذلك لا مهرب من تصديق أي مدعي بالنبوة .!

قال تعالى :

" قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ "

الاعراف 28 .

علة الوجود الرحمة بالعباد .

الشر ليس بأمر الله . إنما مسموح به لِحكمة ، وإختبار ، وهذهِ ديموقراطية الله ، في أنه لم يجبر عبادهِ على عبادتهِ ، إنما هم مخيرون فيها ..

الناس ليست بحاجة إلى روح التدين والتقوى ، بقدر حاجتِها إلى مفهوم أرضي خارج من رحِم معاناة ، لا من كتاب فلسفي .. فالكتب تقرب الفقهاء

وأهل الحديث فقط .

النبي لم يشر إلى الإشتراكية في دولة الإله . أو الدولة المدنية .

إنما في إشتراك الإنسان بها . !

النبي لا منتمي

أغلب التشريعات عند النبي (ص) هي في إعلاء كلمة الإنسان وليس الله .

غاية النبي

في أن يصعد بلال على سطح الكعبة ،

هو أن يرفع من شأنهِ

لا أن يرفع من صوت الآذان !!

لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه / النبي (ص)

بما أن عُلة الخلق ليعبدون ، لا خلاف في أن أصل كل شيئ العبادة والإيمان ، فالتفاصيل المتشعبة في حياة الإنسان ، عبادية بنصرة الإنسان للإنسان .

لا الله ، على وجه التسبيح والتكبير ..

وتكون في إحقاق الحق والعدل ، والعيش الكريم ، وتنظيم المعاملة اليومية بتفرعاتها المتعددة ، التي تحتاج إلى دولة وراعي ومؤسسة .. !!

دائماً علينا أن نكتُب بشكٍ وتساؤل ، علينا أن لا نكون أوراقاً مستنسخة .

....

المدن ليلاً ،

تظهرُ بشكلٍ جميل .!

ما أبشع النهار .

كان لقاء اليوم ، حِكايه من ألف ليلة وليلة العقود ..

لعلي بالطريق الواصل بين ناحية سفوان وقضاء الزبير ، يبلغ 30 كيلومتر ، أي أنك تحتاج لقطع ذلك الطريق ، حوالي 45 دقيقة .!

وهذآ هو حال أم محمد التي تنتقل في كل يوم ذهاباً وإياباً ، إلى هناك ، ومنذ حوالي أكثر من ستة سنوات ..

رغم أن القانون المدني يسمح بطلب النقل بعد خمسة سنوات من الخِدمة ، إلا أن العقود لم يشملهم حتى القانون المدني .

صديقتي الرائعة ، أم محمد أصيب زوجها بجلطة دماغية ، ولم يعُد قادراً على العمل ، هو أساساً معاق ، ويفتقد إحدى أطرافه .

ورغم ذلك ، كان الشيء الوحيد الذي يسليها هو : إنسانية كادر مدرسة قلم الإبراهيمي ، في ناحية سفوان ومواقفهم الطيبة ، ولكن تبقى معاناتها كبيرة وكبيرة جداً ، فلديها ولدها الوحيد محمد ، والذي إستحق الزواج ، إلا أن الراتب لا يكفي للعيش ، وعلاج الزوج ، فكيف بها وهي تفكِر في تزويج ولدها ..

نلتقي من جديد ، على كورنيش شط العرب ، أنا واللامنتمي .

وقد أصر علي أن نكمل حديثنا ، فقال : حريٌ بنا أن نذهب بطريق القيمة لنجد النبي (ص) ، بما أنهُ ذهب مع العدل إلى الحبشة ، ومع الإحسان إلى قبيلة الأشعرية .

العامِلُ المشترك ، بين هِجرة المسلمين الى الحبشة في فجرِ الإسلام .

وهجرتهُم إلى الدول الإسكندنافية ،في عصرنا هذآ ، هو أنهُم جميعاً هربوا من الكُفار ..!

فالقيم هي البرهان الأمثل لمصداق النبي (ص) . ولا يصح أن نتخذ من النبي برهان لمصاديق القيم ، بما أن كاتب



التاريخ والرواية فاقد القيمة أصلاً ، الأزمة الكبرى التي يعاني منها مفهوم السلطة الدينية ، هو أن ما ينتمي للإنسان في مفهومها لا ما ينتمي لله .!

مهما كان حاملاً للقيم ، رغم أن النبي (ص) قال :

فاليعلم الناس أني أشعري ..

تعبيراً عن قبوله ، لما ذهبت إليه قرية أو قبيلة الأشعرية ، في توزيع خيراتها بالتساو بين أفرادها بالتراضي ..

أي أن النبي (ص) ، بحداثية المعنى كان شيوعي في الظهور ، إزاء الرأسمالية المجحفة ، وبمعنى أوضح أن النبي (ص) مؤيد لكل فكرة من شأنها رفع قيمة الإنسان ، بغض النظر عن إنتمائها التصنيفي الحركي سياسياً أو إجتماعياً أو إقتصادياً ..

فالإسلام أوجب على الغني دفع جزء مما يملك للفقير . عبر الزكاة ، إلا أن الغني إن شارك الفقير في ملكه ، أو أعطاه أغلب ما يملك ، كان متعالياً على التشريع ، ونال منزلة المحسن ، فالكرم صفة تشريعية ، أما الإحسان فذاتية في الخياروهذآ هو نبينا .!!

ولا شك أن النبي بإعلان أشعريتهِ أعلن التوافق التام ، مع اللاتشريع في الحياة ..

بما أن المشرع غير منافي للثابت الديني ، بل أنه أعلن اللا إنتماء . ناهيك عن التوافق إلى كل ما من شأنه تحرير

الإنسان ، من قيد الفقر والتسلط ، وهو ما يؤكد ذهابه مع القيمة بالدفع بصحبه إلى عدل ملك الحبشة .

عندما تُثبت قلبك على نقطة واحدة لاشيئ يستحيل عليك . / بوذآ !

يراودني شعور غير مصحوب بدليل أن بوذا نبي . !

قلت : كيف يكون نبي ! ؟

قال : 124 ألف نبي ، لم نعرِف عنهم ومنهم ، سِوى القليل ، والمغيبون ، هل تظنين أنهم يحملون رسالات ، أجمل من رسالة بوذآ .

قلت : تخمين هو ؟

قال : إحساس ، وإستقراء ، ربما غير مقرون بدليل ، إلا أنه مقترِن بسيرة عطرة ، وإرث عظيم .

قلت :

الرياح تثير السحب ثم يسقط المطر ، والذي بدوره يقوم بتلقيح الأرض . هذآ النوع من قانون الطبيعة ، هو نوع النبوة ، في نزولها على النبي (ص) ، والذي تؤثر دعوته إلى الخير في الناس ، الذي يكون على عاتقهم تلقيح الحياة ، بكل مفاصلها من دواعي الشرور ، بمختلف تنوعاتها النفسية والإجتماعية والسياسية والحياتية عموماً .

أجمعت الديانات على أكسير واحد ، هو السعي للعبور من الموت الى الحياة ، ولن يكون ذلك إلا بقلب سماوي صدقاً .. في دراسات المتوسطة المنهجية قرأت فصل عن أخلاق الرسول تلاه فصل غزواته .. !

فكان شيئ قد أثر على طبيعة الحركة في قلبي . !!

ربما يتحرك القلب بمجرد الركض ، إلا أنه قد يتوقف بسبب نغزة ..

وقلت لنفسي أن الدجاجة ، تحضن البيض لأن قلبها ينصت حتى تتدفق حرارة قلبها إلى داخل البيض . !

فكيف بقلبِ رسول الله محمد وهو رحمة للعالمين . ؟

يروي لنا التاريخ أن النبي (ص) حَكم سعد بن معاذ في بني قريضة ، بعد إعلانهم الإستسلام نتيجة الحصار المطبق عليهم 24 ليلة ..

فكان حكمه أن يقتل كل مقاتل ، وكل مُشعِر ، وتسبى النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم ..

فأقر النبي (ص) هذآ الحكم .!

ثم إعدموهم على شكل مجموعات في أخاديد ، حُفرت لهم في سوق المدينة . وفي بقية الرواية أن السيدة عائشة رضي الله

عنها ، روت أن إمرأة واحدة قتلت من بني قريضة ، بينما كان الرسول يقتل الرجال في السوق .!

وقد وصفت تلك المرأة بالضحوك .!!

وكانت تعمل في بيت النبي وقريبة من سيدتنا عائشة (رض) ، رواية متواترة وما أشبه الأمس باليوم ! والسؤال هنا ؟

لِم نكفِر داعش .!

والقاعدة ، والميليشيات ، وأشباههم ، إن كنا بذلك مؤمنين .

هو طرح محرف لا شك ، ولا شك بأن التاريخ ، إسترسل في تحريف السيرة النبوية لمحمد ، صلى الله عليه واله وصحبه وسلم .

...

الدولة ، هي تأسيس رابطي قانوني تضم الجميع بعاطفة واحدة ، عبر منظمات مجتمع مدني عملها السيطرة على الحياة ، في الدولة من خلال السيطرة على العالم الداخلي للإنسان / الروح ..

عمق مشكِلة الأمة في أنها تُحِب وتكرة بدرجة واحِدة ، فهيَ بين أن تجعل من الحاكم ، إمام مفترض الطاعة ! وبين أن تنعته بزنديق وكافر ومرتد .

المواطنة الحقيقية ، تكون بعد إيجاد أفكار سليمة ، تنظم علاقة المحكوم بالحاكم ، بمفهوم مدني إلهي ، إذ أن الدولة بمفرداتها الحركية اليومية ، عملية عبادية معاملاتية ، بما أن الدين ، هو نظام كوني ، لتسيير مفاصل الحياة ، وبالإمكان ترسيخ ذلك : دون إعلان أسلمة الدولة ، ناهيك عن المهرب من علمنتها أو وصفها بأي صفة منحازة لأحدٍ دون الآخر ..

ليس بالضرورة أن يكون رسول الله أو نبيه / بشري

قد يكون نور يقذفه الله في القلوب ، أو رسالة شفهية تصل عن طريق جبرائيل ، إلى غير نبي ، أو رسول ، بمعنى رجل أو إمرأة صالحة .!

أو قد تكون رسالة الله (حكمة على لسان مجنون) ، لهدايةِ أمة وتعريف ذات الله " وأوحى ربك إلى النحلِ أن إتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون " 68 النحل .

لذآ في التاريخ والجغرافية على الأرض ، عُرِف الله بأساليب متعددة ، فرب قبيلة (الماو) والذي إسمه (موجاني) وصفوه بأنه واحد أحد ، لم يلد ولم يولد ، وليس له كفوٌ أحد ..

وأنه لا يُرى ولا يُعرف إلا من آثارهِ وأفعاله ..

هو ذاتهُ إلهنا ، إلا أن التاريخ ، أخفى الكثير من أدبياته ، بحيث لم يخبرنا عن من بلغ هذهِ القبيلة بهذهِ المعرفة .؟

إن لم يكن نبي أو رسول فهو أكثر صلاحاً كالخضر مع موسى ..

وفي قبيلة (الشيلوك) يؤمنون بإلهٍ واحد يسمونهُ :

(جوك) وفي قبيلة (نيام) يؤمنون بالإله (مبولي) ، وأنه يسلط الصواعق على الأشرار ، ويكافئ الأخيار بالرزق والبركة ..

" وأن من أمة إلا خلا فيها نذير " 24 فاطر

" ولقد بعثنا في كل أمة رسولا " 36 النحل

" وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " 15 الاسراء

" إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " 62 البقرة

يقول جماعة المشاهدات :

عِلم الله بقلوبنا ، ممتد إلى ما قبل الخلق ، حيث كنا أرواحاً حول عرشهِ فمنا من إلتف حول نورهِ ، ومنا من إنصرف مستمتع بعالم الملكوت .. !

الإنسان الذي مكنه الله ، من إستيعاب الكون بكل تفاصيلهِ من خلال الإدراك والعلم والمعرفة .

" ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضلا " 70 الإسراء .

هو صاحب المشيئة ، التي تعود قرآنياً إليهِ من خلال نصوص القرآن : (من يشاء) فالمشيئة ليست ذوقية ، أو مزاجية في ذات الله / حاشاه سبحانه وتعالى ، إنما أصلها بالعودة إلى عمق داخل العبد بالنية ، والعمل الصالح الموجب لرحمة الله . لا عدله بالرضا .

" فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا " 18 الفتح ..

! جزء من الدين ليس من السماء ، إنما من الأرض لدواعي طبقية لا أكثر !

قال تعالى : " ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم " 174 النساء / الأصل هو أن لا عذآب ، إلا مع من لم يؤمن ، ومن لم يشكر وفي تقديمهِ الشكر على الإيمان ، شمولية لكل من شكر الله !

بمعنى أن عموم الديانات على الأرض ،

مشمولة بـ لا للعذاب .

أي أن إيماننا بالإسلام كدين حقٍ بقولهِ " إنما الدين عند الله الإسلام " غير موجب لعذاب الآخرين المؤمنين الشاكرين لله من عامة الديانات السماوية ، وغير السماوية ، بل أن طرحي يشمل عبدة الماديات كالشمس والقمر والصنم وما شاكل ، فهم يؤمنون بالله ، لكن بوسيلة غير معتد بصحتها مع صِحة غايتهم (الله) بالنص أعلاه .

فالعذاب الآخروي ، إنما يصب على كل من فشلت معه جميع وسائل الهداية بالإيمان بالله ، أي الملحد ناكر أصل علة الوجود حصراً ..

وأضيف ، أن الشكر والإيمان معادلة ، لا يمكن تجزئتها .

بمعنى أن عذاب الآخرة ، شامل لكل معتقد بالله ، ومنهم المسلمين ممن لم يشكروا الله .!

..

دخلت مُعدماً إلى الله ، فوجدت العاملون عليها في رفاه !

لذآ كان دخولي بثياب غير محتشِمة .!!

هل يجب أن أعتبر العائدون بجواري من برقة ليوزعوها

على جند المسلمين شرفاء !!

إذاً فالقوادون هم أشرف من في التاريخ .!!

ما أجمل إبليس !! حواره مليئ بالحكمة والمنطق والكياسة .!

واقعاً ، هو تقديراً لدورهِ في الدنيا ، لذلك دائماً ما يقوم بدوره البارزون

والرموز في تاريخنا .!!

المفكرون والكتاب العرب ، مجددين بالإسترخاص ، ويعيدون المادة التي طالما جربها القراء بعد أن أدركوا كلاسيكيتهم .!

لذآ هم دائماً يناقشون المستعمل / في سوق هرج .

ما لا يعني بالضرورة ، عدم وجود تجديد فكري ، إلا أن : شعوبنا مستقرة في وجدان رؤية الكِتاب ، كمقهى لقضاء الوقت ، لا مدرسة مرحلية التطوير .. !

تعقُد المواقف في ذهني ، يجعلها الشرعُ في اللغة مصدر شرع بالتخفيف ، والتشريع مصدر شُرع بالتشديد !

والشريعة بالإستعمال اللغوي : هي مورد الماء الذي يقصد للشرب .

أنزِل الإسلام ، كدين وسط ،

بين رهبانية الإنجيل ،

ومادِية التوراة ،

إلا أن أهله تأخروا بالإنسان

فتقدم بهِ الآخرون ...

قلت :

كفى ، أتعبنا الحديث ، والقديم ، والمتجدِد !!

جِد لنا موضوعاً آخراً نتحدث به .

للمرة الثانية ، يذهب بيَ اللامنتمي إلى مستشفى الطفل في البصرة ، للأسف كانت رقية قد ماتت سريرياً .

ولم يبقى فيها حيٌ سِوى الزفير والشهيق ، ربما رحمها الله ، من الألم والمعاناة ، التي تعيشها ، خرجنا من غرفة العناية المركزة . جلسنا وتبادلنا الحديث عنها .

حتى مرت من أمامِنا إحدى الطبيبات . رد عليها اللامنتمي السلام ، وهو مبتسِم وسعيد ، أحسست بشيء من الغيرة ، إلا أنه بعد ذلك تحسر وقال : أهداب هذهِ التي مرت هي الدكتورا فييرا ، من أبناء الطائفة المسيحية الطيبة ، لها معي موقِف لن أنساه أبداً ، قلت ما الموقِف بالضبط . قال :بعد أن عجِز أطباء المستشفى المختصين من حالة حبيبتي رقية ، طلبوا من أبيها وأمها أخذها للبيت لتموت هناك ، ورغم أن فييرا طبيبة مقيمة وجديدة على المستشفى ، وليس لها كلِمة فيه ، إلا أنها حين سمِعت بذلك ، قالت على جثتي .!

كيف لكم أن تخرجوا رقية وتحكمون عليها بالموت ، قبل أن يحدِد الرب ذلك ، هي بين يدي الرب ، وهو أرحم بها منا ، وفعلاً قررا والداها بأن يبقيانها ، برغم أنها ماتت سريريا منذ أيام ، هي الآن تتنفس فقط .

لقد أثر بيَ كثيراً موقِف هذهِ الطبيبة المسيحية ، التي إتخذت موقِف كان من الأجدر بمن يدعون بأنهم من آخر الديانات وأكثرها رحمة ، أن يتخذوا الموقِف ذاته ، أمر غريب فعلاً كيف يفقِد الإنسان ثِقته بربِه ، الذي يحيي ويميت ، وبيده ملكوت كل شيء ، يقول لي اللامنتمي ، أنني حين شكرت الدكتورا فييرا على موقِفها قالت : الإنسانية فوق كل إعتبار ، وتقول أنها قبل أن تعمل في مستشفى

الطفل ، كانت تعمل في المستشفى البصرة الجمهوري العام ، وقد جيئ برجل مصاب بالحمى النزفية ، وقد رفض الجميع أن يفحصه ويقترب منه ، إلا هي قد أدت دورها بشكلٍ كامل ، ولم تصب بالعدوة ، لأنَها تؤمن بأن الكنيسة ستحميها من هذا الخطر . قال اللامنتمي ، فعلاً الكنيسة تحميها ، لقد زرت كنيسة مارفرام في البصرة في أعياد الميلاد ، وشعرت هناك بالخشوع والراحة ، وعلِمت فعلاً أني في بيت من بيوت الله ، هل تعلمين يا أهداب ، أن الإمام علي عليه السلام ، مر بجنب كنيسة في الموصل ، وكان برفقة أحدهم فقال : مه لكم كُفِر بالله هنا ، وقد رد الأمام العظيم علي عليه وقال : مه لكَم عُبِد الله هنا

يعجبني في اللامنتمي ، حبه للجميع ، وإيمانه بأن الله رب الجميع ، وليس رب فِرقة واحدة ، وجماعة واحِدة ، فالله ليس طائفي وليس عنصري كما يراه المنتمون ..

...

الفصل التاسع

إنفلونزا الحِمار

فِكرة دينية .

أنجبت تِسعة مليون مُهَجَرْ !

أغنية مُحرمَة .

أنجَبَت تِسعة مليون عاشِق !

هذآ هو الفَرْق بين كُفرِ الغانية !

وكُفر المَعْبَد !!

كان هذآ اليوم هو الأغرب في حياتي ، وأنا أصحو صباحاً على صوت نهيق حِمار ، يأتي من خارجِ بيتنا ! فززت مبكراً ، خرجت من باب غرفتي ، وكل ما أظنه أن صوت نهيق الحمار ، يأتي من بيوت الجيران ، وبعض ساكني الحي !

لا أعرف ما الذي أصابني هذآ اليوم . خرجت في الصباح كالمعتاد ، للذهاب إلى المدرسة التي أحاضر فيها ، وما لفت إنتباهي ، وأثارني في الطريق هو عامة الناس ، مشهد مريب ، الناس وكأنها تقف دقيقة صمتٍ على ميت ، بعضهم يقف وعيناه للأمام ، لعدة دقائق ثم يكمل مسيره .!

هي أشبه بـ " صفنة الحمار "

ما قِصة الناس ، ومالذي يحدث معها .!!

وفي المدرسة أيضاً ، لا حظت أن السيد المدير ، وأغلب الكادر يصابون بنفس النوبة .!

كلمني اللامنتمي ، عبر الهاتف ، وطلب مني أن نلتقي عند السيد المحافظ ، لنكلمه بموضوع الصفنات والنهيق المنتشر بين الناس .

والغريب أننا حين دخلنا على مدير مكتبه ، وجدنا على المكتب باقة من " الجَت " كان يأكل منها بسعادة .!

وحين دخلنا لمقابلة السيد المحافظ ، كان ينظر إلى الأرض ، ولم يدر لنا بال ، إلا بعد حوالي عشرة دقائِق .!

ولكن للأسف رفض فتح موضوع النهيق ، والصفنات معنا وقال :

الأمر طبيعي .!!

الناس مهمومة ، ومتعبة ، ومن حقِها أن تصفن .!

وأما عن النهيق فقال : ومالضير هو سيساعد الناس على الصحو صباحاً ، وسيساعد المصلين على القيام ليلاً ، وآداء صلاة الفجر في وقتِ فضيلتها .!!

ما يثير حفيظتي وحفيظة اللامنتمي ، أننا وبعد مرور أيام من هذهِ الكارثة ، وبعد التحقق ، علِمنا أن الغير منتمين ، هم وحدهم الذين لم يصابوا بهذآ الوباء ،

وبعد مراجعة أحد الأطباء المختصين ، كان يشرح لنا ويقول : أن هناك فئة من المجتمع لم تصب بالوباء ، وأنه في حيرة حول سبب ذلك . إلا أنه عزا سبب ذلك إلى قوة المناعة التي يمتلكها البعض .!

وفي اليوم التالي ، كنا عند مدير عام صحة البصرة وسألناه :

عن سبب التعتيم الإعلامي حول قضية الوباء قال : هي أوامر مجلس محافظة البصرة ، لا يريدون أن يكونوا سبباً لذعر الناس ..

ثم سكت ، وصفن ، حتى مللنا الجلوس عنده وتركناه مع صفناته .

كان الأمر جللاً ، وكانت حوادث السير ، تحدث في اللحظات . حتى أن البصرة بدت خالية من السيارات التي حل معضمها ضيفاً على صناعية حمدان !!

يريدونَنا أن نصلي

ليدخلوا التاريخ بدلاً عنا ..

وليس الجنة !

لم أكن أعرف أن هذآ العالم سيظهر على حقيقته ..

صحوت فجراً ، مفزوعة مع سماع أصوات الصباح للنهيق ، الجميع ينهق ، وقد عم صوت النهيق المدينة فجرا ً، من كل صوب ، ومن كل جانب ..!

_ نهيك !!! معقولة الوباء إنتشر بهالسرعة بالمدينة ، أخيراً ظهرنة على حقيقتنة ، لعد شكد الله يريد يفشلنة ويخزينة .. الله أكبر .!!!

الغريب . أنني حين خرجت إلى الملئ ، لم أره مهتماً واحداً بالأمر ،

ويبدو لي أن الجميع إستأنس بصوت النهيق الصباحي ..

لقد أصيبوا جميعاً .

إلا اللامنتمين الذين حفظهم الله ، من هذآ الشر العظيم .

عليَ أن أذهب وأقابل اللامنتمي ، نعم المنتمون يستحقون هذآ العقاب الإلهي ، ولكن ليس جميعهم ، البعض مخدوع ، وموهوم ، ولم يكن يوماً ، سارقاً أو قاتلاً ، لتكون هذهِ نهايته .

...

تجنبوا العُنف ،
وإن كان في مُحاولة
لإخراج لِص
من غُرفِ نومِكُم .

في طريقي إلى اللامنتمي ، تتصِل بي معلمة العقود ، سابقاً ، سوسن بدر ، والتي غادرت العراق عام 2018 ، وبعد أن لم تجِد منفذآ للتعيين في وزارة التربية ، من ثلاثة عشر سنة ، تفارقنا ، آآه إنها تحتفِظ برقم هاتفي ، وتتذكرني ، وقد دار بيننا حديث مهم ، ومصيري ، يجب أن أطلِع اللامنتمي عليه ، وفعلاً تقابلنا وقلت له :

_ حبيبي .. المدينة مقفلة ، والأطباء أغلبهم أصيبوا بالمرض ولن يقبلوا أن يجدوا له علاجاً كونهم قد إستأنسوا به .
_ لِم لا نحاول مخاطبة منظمة الصحة العالمية ، للتدخل بالأمر .
_ على حد فهمي .
أن هذآ الوباء ، قد أنزل من الله ليصيب كل المنتمين في العالم ، وهو وباء ليس له علاج أبداً ، لذلك هناك تعاون بين الحكومة العراقية وحكومات العالم كله ، بأن يقضى على هذآ المرض ، هنا بالبصرة دون أن ينتقل أو يخرج منها ..
_ ماذآ تقصدين ؟
_ رئيس الوزراء العراقي في نيويورك ، وكل ما أظنه أنه ذهب ليوقع على بند ضرب محافظة البصرة بصاروخ نووي لتخليص العالم من هذآ المرض .
_ مالذي تقولينه : ومن أين لك هذآ التخمين ؟
_ ليس تخميناً إنما حقيقة ، أنا أعرف أن في مثل هذهِ الحالات ، لا حل إلا بجعل الأرض أرض محترقة .

وقد وردتني إتصال اليوم من سوسن زميلة لي ، كانت هنا وهاجرت إلى أميركا ، عن طريق تركيا منذ أكثر من ثلاثةِ عشر سنة ،
وقد أكملت دراساتها في أمريكا ، وحصلت على الدكتورا في مادة علوم الأوبئة ، هي اليوم قد إستدعيت من قبل الجانب الأميركي وتم إستشارتها في موضوع محو البصرة عن ظاهر الأرض .
_ وماذا كان ردها ؟
_ بالطبع ، هي لم تقبل أن ينتهي مصير مدينتها ، وأهلها وأقاربها بهذآ الشكل وقد طلبت منهم ، تأجيل الأمر ليتسنى لأهل البصرة إيجاد مصل يعالج هذآ المرض . تخبرني سوسن إن إيجاد مصل معالج لهذآ المرض يحتاج إلى وقت طويل ، وقد ينتقل المرض ويصيب العالم كله ، المشكلة أن من يصيبه المرض ، سيستسيغه ، ولن يقبل إيجاد حل له ، لذآ علينا أن نعثر على مختص لا منتمي في هذآ الشأن .
_ لن نقِف مكتوفي الأيدي تجاه ما يحدث ! ؟
_ لقد عثرت اليوم على طبيب لا منتمي ، وهو يعمل في مختبر صغير في بيته تحت الأرض ، لإيجاد مصل والتخلص من هذآ الوباء .
_ وهل لدينا وقت يكفي ..؟
قبل أن يُقرر ضرب بصرتنا بالصواريخ النووية .
_ لقد كان تقرير منظمة الصحة العالمية للأمم المتحدة ، أمام مجلس الأمن الدولي اليوم . بأن كل شيء

بالبصرة موبوء حتى الأرض . !
وأظن أن مجلس الأمن قد إتخذ قراره السري بضرب البصرة خلال الأيام القليلة المقبلة .
_ يا ويلتي على مدينتي ..
هل سيتخفي تمثال السياب . وخطوة الأمام علي عليه السلام .
هل سيباد مستشفى الطفل بالبصرة ، ويختفي أثر أطفاله المعذبين .
معقولة نخلة الفاو تحترك ، وسدرة الكرمة تذوب ، وسمجة الهور تتلوث ...
_ يا سمج يا سياب . كلشي رح يتبخر بالبصرة ، وأولهم البشر . منتمي ولامنتمي ...
...

تدريجياً
تفقد الإهتمام بكلِ شيئ ،
عندما تكون حياتك
طعاماً وجنس !
هذآ ما يبدو عليهِ مجتمعنا الحميري لهذآ اليوم .!
لم يعد للدين والعرف والبيئة تأثير إلا على ظاهرهم . اليس كذلك أيها اللامنتمي ؟ لا شك في ما تقولين ، لكونِهِم لم يتأثروا بشيء أكثر من المادة ، لا وقع للمعنوية على جُلِ تصرفاتِهِم ..
الإنسانية هي المبدأ الوحيد الذي يحترم آراء وإختيارات الجميع .
وهم لم يختاروا أفكارهم ، بل توارثوها عبر الأبِ والجد ..
_ تقصدين أنهم تجربة لعقل آخر ، لحقل آخر ؟
_ نعم ولأنهم لم يقولوا :

عقلي ليس مختبراً للتجارب ، مارسوا فقهكم بعيداً عن مخيلتي .

تقبلوا المرض بكل سرور نفسي ، لأنهم بالإصل تقبلوا أن يفكِر عنهم ، غيرهم بدلاً عنهم ! هذهِ هي نتيجة الإنتماء .!!!

يخبرني أخي اليوم أن عليَ أن ألتزِم البيت ، وأن الناس بدت تتكلم عني بالسوء ، ليس لشيء إلا لفرطِ حريتي ..

وإنه صار يشك في إيماني ، وفي نوع توجهي ، لقد قال لي : بِت أراك أقرب إلى الكفر من الإيمان ، وبِت أشك في إنك تلتقين بأشَخاص أفكارهم بعيدة عن أفَكارِنا .!

هل تظن أنه على عِلم بعلاقتي معك .؟

_ أهداب :

الذين أخبرونا

أن الحب عار ،

هم بلا قلب !!

إنسان يثيره طلاء الأظافر ،
سيلتف على العِفة ..
ويُعرف الشرف
بأنه قَطعة قماش
وليس أكثر !!

عذراً إن كنت قصدت أخوك .
قلت : لا أعرِف أي نوع من الرجال أخي .!
محارباً تارةً ، وتارةً رجل سياسة ، وأحياناً يكون رجل العشيرة ..
قال : يا حبيبتي . لا يمكن تسويق معنىً للقبيلة ، أو الدين ، والطائفة ، في مجتمع ، إلى الآن لم يلتفت إلى الآن لمعنى الإنسان .!

عورة تتحدث عن عورة ، هكذآ هو الرجل حينما ينشغل بحكم ظهور جزء من جسد غيره !!
يطالبون النساء ، بالستر وتغطية الوجه ، ولا يكلفون أنفسهم بغض البصر عن الأنثى .
لم أجِد تعريفاً يليق بالقبليين والدينيين ، غير أنهم مجموعة الجهلة والإقطاعيين والمتكدسين على أرصِفة شيوخ الهِبة والعطايا .!!
قال : ما أجمل إسلامك . قالت شكراً : قال :
أنا مسلِم ، فخور بوجود آية في قرآننا ينهى الله فيها ، عن التصرف مثل أحد أنبيائه : (ولا تكن كصاحب الحوت) .
لأن الدين الصادق ينهى عن التبعية العمياء وتقديس البشر ..

...

الله أكبر من محيط منزلك ..
من دينك ..
مذهبك .. أرضك ..
عاداتك ..
تقاليدك .. مخيلتك ..
الله أكبر ،
من أن يكون على حد تصورك .

إن لم يجد جارك خبزاً ، فأعلم أن صلاتك هي سد رمقه ..
هذآ هو إيماني بالله .
سألته : ألا تخاف من المنتمين ؟ وأنت تحمِل كل هذهِ الأفكار ؟
قال : حتى الإعتراف بالخوف يحتاج غالبًا إلى شجاعة .
يروى أن عراقي ..

كان يحتسي الخمر ، على متن قارب عليهِ 50 مهاجراً ، فتقدم رجل دين ليجلس بجواره ،

ويقول له :

خاف الله يا رجل ، قد نغرق بسبب فعلك المُحرم .

فقال السكران / يا شيخ هل الله عادل .؟

فأجابه بنعم .. فقال له السكران :

إذاً ، لن يغرق الله القارب ، فيعاقب 49 إنسان ، بجريرة إنسان واحد ...

سكت الشيخ ولم يستطع الرد .. فقال السكران : شيخنا مشكلتكم : أنكم ترون الله " واحد عصبي " أما أنا فأرآه " واحد ريليكس " !!

لن نصنع ديناً

ولن نصنع متديناً ،

ما لم نكون

على مِلة الحُب ..

الذين يذكروننا دائماً بأن الدنيا (فانية) ، والآخرة خيرٌ وأبقى ، ليس إيماناً منهم بذلك . بل لمنعنا من مطالبهم بحقوق ودنيا تصلح للعيش والأمن والرفاهية .

ألا ترين أن كثرة الحديث عن الجهاد تعني كثرة الحديث عن الموت .. عن التوحش . الجهاد في فهمي الفقهي الإسلامي ليس (جميلاً) ولن يعد (تشريعاً) حتى يكون بينك وبين من شهر السيف في وجهك ، مساحة لا تمكنك من دعوتهِ إلى الصلح والإستغفار .!

إنما الدين الحب .

إنما الدين الحب ..

الله لا يريد منبراً يَجني أموالاً ،

الله يريد منبراً يَجني عباداً !

والذين يمتلكون القدرة على إختيارِ شريكاتِ حياتِهم ، هم وحدهم من لهم الحق في إختيار

رئيساً للبلاد .

سألته : علِمت أني مطلقة ، ولم تفصِح عن رايك .؟

أجاب : في المجتمعات الذكورية فقط تكون الفتاة المرتبطة قبل الزواج ، غير موثوق بها .! وغير صالحة للزواج ، بل البعض، يراها غير صالحة للعيش أيضاً !!

بعضهم لم يفسِد

علينا الدين فحسب ..

بل أفسَد علينا

حتى الذائقة والرِضا والبساطة ،

والقضاء والقدر !

لا سيما أولئك الباحثين عن الحقيقة .. إن صدقوا .

قال : أخوك من أصحاب الفِرقة الناجية ، ولن يؤمن يوم بالشراكة .
يآ أهداب ،

ليس بالضرورة ان تكون هناك ديانة واحدة على حق ، والأخريات على باطل ، هناك عقيدة واحدة علينا أن نجزم بوحدانيتها هي : أن الله موجود ، وأنه واحد .

يقتتل الناس وهم يسبحُون في المسجد .

بينما يبتسم بعضهم لبعض ، وهم في بيت أم سلوى القوادة !

الجنة التي أشعلوا رؤوسنا من أجلِ أن نتبِعهم بها . هي :

أرض طيبة تسكنها دون أن تدنس أو تصنف ببساطة :

الجنة هي مكان صالح للحياة .. وليس أكثر .

أظن أن أخيك ، صار يراك ، ملحِدة . إحذريه .

الملحد لا يسيئ للدين .. إنما للتدين ..

وهذآ يعني أنه يقف في صف الدين ، وليس في صفوف أعداءه .

الحرية لا تعني التفسخ . وإن أصر أخوك على ذلك : فـ صناعة أحرارِ يشربون الخمر ، خيرٌ من صناعة عبيدٍ يشربون الظلَم .

يقفِزون على الحق ، ثُم يبررون ذلك ، بإختلاف العلماء وهم يعلمون أن الحقيقة ، لا يختلِف عليها إلا من جهلوا بِها ..

...

لم أكن أتصور أن اللامنتمي ، يجيد كتابة الشعرِ والقفشات الشعبية . !

اليوم أحب أن يُسمعني بعضها :

مجبورين نرسِملك عصافير ،

لأَن ما يوم طِرنة من الفرح ..

مَثَل حُبَك ، مَثَل يوسِف الصديق

وانا يعقوب فُض البينك وبيني

عزيز إنته وصِرت حاكم الصوبين

وديلي قَميصَك حتى أفِك عيني

كان لِتِلك الكلِمات وقعٌ وأثر كبير على نفسي التي باتت تعشقُ التراب الذي تطئهُ قدميه

...

الفصل العاشر

تقرير المصير

طبيعةُ الحياة .

تفرض وجود التيارات الفكرية المختلفة ،

من الغباء أن ترفض هذه الطبيعة ،

التي تفرضها الحياة .

وتبحث عن حياة طبيعية في ذات الوقت .!!

لم يدل قرار مجلس محافظة البصرة اليوم ، إلا على إنتشار الوباء ، وأنهم جميعاً مصابون بِه .!

لقد خصصوا نصف ميزانية المجلس لهذآ العام ، لزراعت الجت الذي صار هو المادة الغذائية الأكثر حاجة للناس ، في هذهِ الأيام .

حين أسير في الشوارع ، أرى الكثير من الحمير الميته ، الظاهر أن الناس لم تعُد تعطي الحمار هذآ النوع من الغذاء ، والذي يعتبر أساسياً له ، بعد أن صار هو الطعام الأفضل ، والألذ لدى الناس ، لم تعُد المطاعم تكتب يافطات ، تكة ، كباب ، تمن ، ومرك ، قوزي ، وإلى آخره . صارت اليافطات تكتب ، جت مقلي ، جت تازة ، مرك جت ، شوربت جت ، تشريب جت .. !!!

وكان هناك مواد أخرى أيضاً يعتبرها الناس مصاحبه للجت ، كالحنطة والشعير ، والنخال .. !!

كانت الأيام تمر على اللامنتمين صعبة ، لم يعد هناك زراعة للغذاء الإنساني المتعارف عليه ، بالإضافة إلى حصار البصرة ، الذي لا يُمكنها من الإستيراد .

لقد صار الجت عملة صعبة ، ومتداولة بين الناس ، فلك أن تراوس سيارة جيكسارة بعدد من أكياس الجت ، أو تشتري بيت أو أي شي آخر .

سألت المنتمي : هل يمكن لهذآ الفيروس أن يتطور .

كأن يمشي المصابون به على أربعة أرجل ، ليحملوا الأسفار مثلاً .؟

يقول اللامنتمي :

لا نعلم حقيقة مالذي يجري وماهي أعراض هذآ المرض السرية ، أو اللاحقة ، وهل أن العدوة ، ستنقل بعض الجينات الخاصة بالحمار إلى الإنسان المصاب ؟،

لقد سمِعنا والعهدة على الناقل ، أن هناك توافد من قبل النساء على المستشفيات ،

يشتكين من عارض طول العضو الذكري للرجال المصابين بالمرض ، ههههه لقد قيل أن أحدى النساء ، زارت الدكتور الجراح ، بسبب جرح في الرحم ، وحين سألها الدكتور : ما القِصة ؟

قالت : لا أعلم ، بين ليلة وضحاها كبِر العضو الذكري لزوجي ، بحيث أنه صار طوله يشبِه طول المدافِع الإنجليزية القديمة ..

ضحك الطبيب وقال : زوجتي أيضاً إشتكت من ذلِك !!

...

أخاف أن تنتقِل هذهِ الأخبار بين اللامنتمين ، فيفكر منِ يعانون منهم بضعف جنسي بالإنتماء ، والتخلص من مشكلة القُصْر والضعف الجنسي ههههه .

آسِف جداً ، ربما تجاوزت حدودي !!

فقلت : لا عليك ، لا إحراج ، طالما نحن نتحدث في قضية عِلم ، تهم مجتمعاً بأكملِه .

قال : شر البلية ما يُضحِك !

يقول لي الدكتور ثائر ، المختص في تحليل الدم البشري ، أن هذآ الفيروس ، يقضي على السُلوك وليس على حياة الإنسان ، فهو ينقل الطبيعة الحِمارية للإنسان بشكل تدريجي ، أي أنه يقتل فيهِ عزته وليس روحه .

قلت : وكيف ينتقل بينهم ؟

قال : عِبر القبل على نحو العموم ، وهو ما يفضي إلى سرعة الإنتِشار بين العراقيين لاسيما أهل البصرة ، فطبيعتنا المجتمعية تفرِض أننا حين نتقابل ، وإن كان بشكل يومي ، نتبادل القبل ، الرجال في مابيهم ، وكذلك النساء .



ربما لهذهِ الطبيعة ، دلاله على الطيبة والشعبية ، ولكنها صحياً ليست حالة إيجابية ، ويجب التخلص منها عبر ثقافة المصافحة فقط .

قلت : من الصعب أن يتقبل ذلك الناس .

قال : إن مكننا الله من القضاء على هذآ المرض اللعين ، علينا أن نسعى

لنشر هذهِ الثقافة .

...

حين نلتقي ، أنا واللامنتمي ..

وكأننا لم نلتقي من قبل ، نتبادل النظرات .

أهداب حدثيني عنك .. ؟

عن أفكارك ، لاسيما في فهم الدين ، الذي سوِفت فلسفته السياسة ، قلت :

قد نحتاج لـِ قـَلبْ الدين ! إن أردنا (دين القَلبْ) قلبت (علي شريعتي) فوجدت (شريعة علي) الدين يقول : (أنا مع الجماعة) . بينما الفقيه الذي زكاه التدرج في منهج العلم الديني : يرى أن :

(الجماعة معي أنا) النصح شكل من أشكال السراب ،

إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء .

لاحظ الإنقلاب ، في ما ذهبت إليهِ عامة المذاهب ، بالرجوع إلى الواحد ، لا الكل (الجماعة) . !

قال تعالى : في وعظ .. لا في حكاية.. !

أفإن مات أو قتل (النبي ص) ، إنقلبتم على أعقابِكم وهي إشارة .

إنتبه دائماً إلى نص القرآن ، فهو ليس بعلي الوردي ، ولا يمكن أن يكون : (حكواتي)

فنحن أمام كتاب الله . !

لا لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،! بمعنى ، أن الدين بوفاة الرسول (ص) صار : (دين منقلب على عقبيه) بِـ المسلمِ لا بكتابِهِ ..

ستموت دون أن تقرأ كل الكتب ، دون أن تختلط بكلِ الأمم ,إن ظننت أنك إعتنقت دينك عن بحثٍ ودراية ، إسمحلي أن أقول لك أنت حمار .

وما ذهب إليه البعض ، في أن الآية عتاب في معركة أحد ، بسبب الهلع الذي أصاب المسلمين في (أحُد) غير جدير بالنقاش على نحو أهمية النص القرآني لسببين :

أولاً : قوله (مات) لا تتناسب مع الحدث (المعركة) التي تنتج حالات (القتل) لا (الموت) والفرق كبير هنا ، !

فلن نسمع في التاريخ عن (موت) أحدهم في معركة ، بغير حد السيف أي (القتل) .. !

أضِف أن التاريخ ، لم يروي لنا عن إنقلاب أحد ، على عقبيه في معركة (أحُد) ولم يذكر لنا إسماً واحداً ، على نحو إستمرارية المنقلب على عقبيه ..

إنما كان التراجع حالة إنكسار طبيعية جداً ، بسبب سماع الجند لخبر مقتل (القائِد) لا (النبِي) ، إن أعطينا الحدث فلسفته المهنية ، والعسكرية ، في وقت إحتدام ضرب السيوف الواقعية في أصل المعركة .

كان الجند أمام قائد ميداني لا نبي مرسل .!

والأمر حدث ويحدث ، مذ قيام السيف على الأرض ، إلى يومنا هذآ ،

كما في حروب الجاهلية ، والحروب العالمية أو الحرب العراقية الإيرانية مثلاً ..

فما أن يموت القائد أو يشاع قتلهِ ، حتى تحدث حالة الإنكسار .. !

أي أن منطقية الحدث لا تتلائم مع نص القرآن المعرفي الإلاهي بتاتاً

ثانياً : القرآن بـ بمعرفتهِ وبلاغتهِ وإلاهيتهِ لا يمكن أن يكون في محط المستفسر !

يدمج (مات) أو (قتل) ؟ /

لا حظ أن كثير القرآن ، كان في محط إختبار قارءه ، من حيث أن الأمة للآن لم تصل إلى تفسيرهِ كلياً ، لـِ إقتضاء الإرادة الإلاهية بذلك ، وبمعنى أوضح : أن الآية أعلاه عمومية وإختبارية ، من حيث

عدم ثبات وفاة الرسول بفعل فاعل ، أو بغيرهِ أي أنها نوهت إلى دين ما بعد النبي .

وهذآ ما لست بصددهِ إنما قوله : (إنقلبتم) الدين بغياب النبي

(منقلب)

أي أن ما وصلنا منه (إنقلابياً) : على المعنى . !

وليس على النبي صلى الله عليه واله وصحبه . !!

وبما أننا منقلبين على الدين ، بمعنى وصولهِ إلينا على نحو مقلوب وجب علينا أن :

ننقلب على الدين المقلوب .

للعودة إلى السراط المستقيم : الدين المحمدي الأصيل ..

لذآ فضلت أن أعيش متمردة .!!

لا منتمي

...

الفصل الحادي عشر

طُقوس المدينة

الأمي ،

هو من لا يقرأ الأشياء ، !

وليس الكلِمات ..

الفُراق صعب ، وأنا لم أروِض قلبي ، على تحملِ ألمِه ..

عشرة أيام من الغياب ..

ترقبت بصمت ، أن يفرج عن اللامنتمي ..

بعد أن أعتقل ظلماً وبهتانا .

أخاف أن يتسلل الياس إلى داخلي ..

أخاف أن أضعف .

لا طاقة لي على بعده ، سيأتي الليل ، وسياتي الصباح ، إن لم يحملانِ معهما رسالة منه ، فلا سير ولا سبات فيهما .

من المستفيد ؟ ومن ينصت لي حين أفصِح عن الإشتياق ، المكان يعج بالصمت ، لا شيء فيهِ سِوى أحاسيسي وهواجسي .

يختمر الحب وينضج معه الفراق . منهكة ومشوشة وأعي فحوى ذلك .

هو مشروعي .. هو فكرتي .. هو وجودي وأكثر .

حين يعتريني شعور الخروج والعودة من دونـهِ .

أبدوا متعبة حد الثمالا .

مهما بلغ المسلم من المعاصي

يزرعون فيه أمل الشفاعة !

ومهما بلغ المخالف من المحاسنِ ،

هو في نظرهم إلى الهاوية

وبئس المصير .

الذين يغضبهم التحليل وإكتشاف الخلل ، ليس بالضرورة أن يصفقوا لك ، إكتفي بتأنيب ضمائرهم .

المدينة أمست كالدوار .

ولا يمكنك أن تتجول فيها ، إلا ومعك علبة أقراص البراستيمول .

تعرت بلا رغبات .

مدينة لا عقل ولا طعم أو لون أو رائحة لها .

جنبات شوارِعها مزدحمة ، بالجيكسارات المنتمية إلى الأحزاب الإسلامية !

يبدو سوقها وكأنه مربطاً للحمير .

هي علبة سردين ، وليست مدينة ، تلك التي تمنعنا من عِناقٍ وقبلة وحتى لقاء .

رحلة الألف ميل ، لم تعُد تبدأ بخطوة !

بل بصدفة ومجاملة وتملق .

إنها ليست حرفتي .. وليست مهنتي ..

هي روعة الوصوليون .

كل المارة الذين يمرون من حولي :

وددت لو سألتهم عنه .

ذلك البدر المتوهج الحضور ، منحني شرف العيد برؤياه ، تلك الصور المتمردة في ذهنهِ منحته الطمئنينة ، لا خوف عليه ولا هم يحزنون ،

النهاية جميلة جداً

وإن جاءت بعكس ما نشتهي .

الحقيقة أن لا صعب

أصعب من الإنتظار.

الخوف أن يطول الغياب .

الخوف أن تطاله يد المتهورين .

سهرت طول الليلِ ، وأنا أكتب إليه عِبر واتساب ، وكل أملي أن يأتيني إشعاراً بوصول رسائلي إليه .

رب إشرح لي صدري ، ويسِر لي أمري ، وأحلل عقدة من لساني ، يفقهوا قولي ..

لم أكمل كلماتي تلك . حتى سمِعت طرقاً قوياً على الباب ، الذي ما أن فتحته أمي ، حتى دخل من خلاله ، رجال بزي مدني ، يقولون أنهم من مكتب مكافحة الإرهاب ، وقد طلبوا مني أن أستر نفسي وأذهب معهم ، دون نقاشٍ أو سؤال .

أمضيت يوماً كاملاً دون أن يحدثني أحد ، ساقوني إلى مكانٍ مجهول ، لا أعرف أين هو بالضبط ، وفي اليوم التالي : كنت أجلُس على كرسي ، في قبال مكتب لرجل أيضاً يلبس الزي المدني .

والذي بدأ بالتحقيق .

- **أول شي أحب أكلج إنه قبل قليل إتصلوا بينه وكالوا إنه إنتي أخت لشخص معروف ، وهالشي رح يرفع أغلب الأعباء اللي عليج .**
حرامات إنتي أخت أبوحسن الرجل الروحاني ..
أخوج يشور .
- **ليشوِر ولا شي .**
الأعماق الربانية ، لا يمكِن للهِ
أن يضعها في قلبِ رجل متوحِش !
ثانياً : أي أعباء ممكن أعرف لو سمحت .
- **إنته ناشِطة وقدت هواي من التظاهرات الشفافة ، وإحنه نعرف كلش زين إنُ جماعة العقود المعلمين ناس مثقفبن ومينخاف منهم ، لاسيما وأغلبهم نساء ، لكن بالفترة الأخيرة توحيد تظاهراتكم ويـ جماعة العاطلين عن العمل والمفصولين من إدارية**
البلدية غير هواي أشياء ،
ومعلوماتنه تكول إنكم تخططون النزول مسلح بالشوارع شنو رأيج ؟
- **هالشي مو صحيح ..**
إفتراء وتبلي علينة ، وعلى جماعة العاطلين عن العمل ، إحنه مجرد مواطنين مظلومين ومغبونين ، ونريد ناخذ حقنه بالطرق الشرعية اللي كفلهه الدستور .
- **البلد مليان أجندة خارجية ، ناس طمعانه بالبلد ست أهداب . وإحنه مجتمع مسالم ومتدين ، منريد أي إضطرابات داخليه . من أي مِلة إنتم !؟**

...

لن تجد مساحة للإبداعِ في مجتمعاتٍ شوهت السؤال ، وصورته وسواساً ، أو تغرير بفعل خارجي ..

أمة لم تستطِع التعايش مع نفسِها ، كيف لها أن تتعايش مع الآخرين ..

قلت له : إبليس أول متدين في التاريخ ..

وقد رفض السجود لله ، أما آدم ، فقد أسس لليبرالية حينما قدم حريته على أمرِ ربه ، بأكلِ التفاحة ..

إنظر ماذآ كان رأي الله . قبِل التوبة من آدم . إلا أن إبليس لم يوفق لها وكان من الغابرين .

جبريل لم ينزِل بمظاهرات هاتِفاً بالوحي .

والدين ليس ملصقاً يُحمل على أسنة الرياح .

هذآ فعلُ طُلاب الحكم لا طُلاب الشريعة .

نشأة الإنسان ، إبتدات بإغتصاب الأرض ، وقتل من عليها بقوةِ السلاح ، وبإرادة الإبادة ، وما قالته الملائكة لله " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " إلا دليلاً على صِحة ما أقول ، فالإنسان القديم ، وأول الخلق ، لم يكن آدم ، أو ربما نبياً قبله ، كل ما نفهمه من إنزعاج الملائكة ، هو عِلمها بخلق كان على الأرض ، فاسداً ونوعه إنسان .

أن بني آدم صفة قرآنية ، لنسل آدم النبي حصراً . والآدمية توصيف لما عليهِ أن يكون بني آدم النبي ..
أما قبل ذلك من خلق ، أشارت إليه الملائكة ، فهم إنسانيين ، لا وجود لتوصيفهم أكثر من ذلك .
إن الميثاق الذي عليهِ بني البشر قبل آدم وبعده ، هو التآمر على الآخر ، والإستئثار بخيرات الأرض ، وهذهِ هي الطبيعة البشرية لا فطرتها ، وبرغم أن الله قد فطرها على الخير ، إلا انها تتاثر بالطبيعة ، وهذآ هو التمحيص والإختبار ، لذآ نقطة النظام التي توقفت عندها الملائكة ، لم تجد لها قبولاً عند الله ، لثقتهِ ببعض عبيدهِ الأنبياء وتابعيهم ، فهم ثلة كافيه لتعريفهِ وعبادته ، لإستخدامها في أيِ لحظة ، ولتجد لها مكاناً مع الآخرين ، أسست الدول الكبرى على الأرض معبداً وقانون ، من أسسِ القصر ، وليس من أسس البِساط .

وقد أطلقت عليهِ إسم : قانون حقوق الإنسان العالمي ..

هذهِ التسمية ، تدل على وجود من هم أعلى شأناً وقيمة ،

من الجنس البشري !!

وفي وسط هذآ الضرب من الجنون . بات العالم كله ، منقاد لقضاء الدول الكبرى وقضاءها . أي أنهُم هُم ، أعلى شأناً وقيمة من بني جنسهم البشر .

مما جعل جميع دول العالم تسير بإرادة عنكبوتية ، تثيرهم على من تشاء . وتصالحهم مع من تشاء .

إنها على كل شيءٍ قديرة !!!



رحم الله كفار قريش

يوم لم يقتحموا بيت النبي ليلاً !

وقد قال أبا جهل:

وتقول العرب : أنى تسورنا الحيطان

وهتكنا ستر بنات محمد .

وأنت تسورت بيتي وهتكت ستري .

سيدي ضابط التحقيق ، كان الأولى بك أن تجِد دليلاً عيناً ، لتصدِر أمراً لرجالك وهم يقتحمون بيتاً آمناً ، كشفوا عن سترِ أهله .

- **لقد كان كلامك كثير وكبير .**
  وأعتذر عن كل إساءة بذرت من رجالي ،
  إلا أني مضطر ، أن أرفع أوراقك إلى القضاء ،
  وسيفرج عنك بكفالةِ أخيك ، لا تخافي .
  ولكني أنصحك أن تتوبي لله ..
  من بعض أفكارك التي أراها كافرة وفاسِقة .
  ومجهولة .
- **لن أتوب عن شيء أؤمن أنه ،**
  يقربني ممن أحب
  من النبي .. من الله . من الناس ،
  عن أي ذنبٍ أتوب ! والتوبة عودة لم تدع لروحي ثِقة بغيرهِ !

دفاعاً عن ذاته لا عن رحمته ..

...

أخرِجت في اليوم التالي ، ومع خروجي وفتحي لجهاز التلفون ، وصلت الكثير من الرسائل التي يبعثها اللامنتمي ، أي أنه أيضا تم الإفراج عنه ، إشتقت له كثيراً .

آه .. ما أجمل الحرية . وما أجمل اللامنتمي ..

أنا مفتونة بوسامته ، بصدقهِ وأمانته ، آه لو يعرِف أني رسمت ملامح وجهه ،

على جدران السجن ، وكتب عليها حبيبي اللامنتمي .

تِلك هي الليلة التي قضيتها في السجن .

كانت مليئة باللامنتمي .

ليلة ، تجاهلت صانِعيها ، وعِشت خيالها ، قد غمُر الليل حبه ، وخيم على نبض القلب ، حُبُه قادِم من كل جهة ، جِهة القلب ، وجِهة العيون ، قلبي يكاد ينصهِر

لبلوغ ساعةِ اللقاء ، لقد إمتزج خفقان قلبي ، مع سكون الليل . لا أشك في أن اللامنتمي تحفة من تحف الدنيا المكنونة .

لقد حل محل العقل ، والقلب ، وكان كله محلي . لقد أحيا في داخلي كل مشاعر الطفولة ، والمراهقة ، كانت الشوارِع في زحام ، وصوت هورنات السيارات يعلو ، الظاهر أنني كنت أسير دون وعي ،!

الحب الذي تصنعه الليالي الموحِشة ، هو الحب الخالد الأبدي .

الأشياء كلها تحدثني عنه ، تذكرني به ،

إنه المتلئلئ كأشعة الشمس عند الشروق ، هو في قرارة نفسي ، ضميراً مستتِراً ،

هو الرقم المجهول في معادلة التغييرِ الشامِلة ، في حديقة أشيائي ،

هو الزهر والياس والياسمين .

أيها المشاغِب الجميل ، أيها الحكيم الوقِح ،

مرحبا بك في قلبِ أهداب .

...

مع وصولي إلى البيت ، كان عمي وخالي ، وأخي أبو حسن في الإنتِظار .

قالوا : أدخلي وأغلقي الباب جيداً ،!

عمي الذي يتجاوز الستين من العمر ، كان وجهه شاحباً جداً .

قال : ماذآ بعد كلِ هذآ العار ! ؟

أجبته : لا شيء . سِوى رحمة الله ،

يقِف أخي وفي يدهِ عصى !

إلا أن عمي . وبخه قائلاً .

- مو كلشي بالطك ، عمي ، إنطيني مجال أحجي وياها !!
- أقسِم بالله ، لو مد أخي يده وضربني ، فإني أحرق نفسي خيرٌ لي من أن أضرب وأنا في هذآ العمر . أنا إنسانة وإن كنت إمرأة ، لا تجعلوا من حياتي ، حياة جارية ، ولقيطة ، تنتظر رحمة السياط !!

قال أبوحسن : مثلك يستحق الموت ،
وإن مت فلا حزن عليك .
قلت ويحك من أخ ، أتهون عليك العشرة
وصِلة الدم ، أتقتلني من أجل أن يقول الجهلة
والفارغين عنك رجل .
وأي رجل ذلك الذي يدخل نار
الآخرة ، ليجتنب نار الدنيا .

. لم أحتمل ما يجري ، فررت لغرفتي ،
عانقت أطفالي وبكيت حتى غفوت ، وصحوت وأنا
في حجرِ أمي التي كانت تفرك شعري وتتذكر طفولتي ،
وتردد لَحناً .
دللول يأهداب يما دللووول .
فززت باكية ، فأخذتني في حضنها الدافئ
الذي أنساني جل الجراح ..

...

كان تلفوني مقفل ، وبعد فتحه في منتصف الليل ، كان اللامنتمي قد أجابني بقصيدة عن سؤال أرسلته له :

وكانت القصيدة :

خارجي – فجراً – المدينة المقدسة

في حيِنا صوتُ ناعي

لقطة : ميديم كلوز

لِجُثةِ طفلٍ وبُكاء جماعي

خرجت لا هِثاً

بسُرعة غير راكضة

والكاميرا الذاتية محمولة على ذِراعي

" مُفاجئة "

هُناك بضعة جنود في آخر الزُقاق

قاموا بوضعِ كيسٍ في رأسي

وجهوا لي تُهمة ، طازجة ،

هيَ أنني بين قوسينِ (داعي)

وأنني خرجت لآداء صلاةِ الفجرِ

في مسجدِ سيدنا الرفاعي

وكان هذا بعد أيامٍ مِنَ المساعي

وبعد عامٍ آخرٍ

وبعد قولي لهم :

مسؤولٌ عن رعيته وكلكم راعي

إنتقالة 4+5

نِهاية المشهد الأخير

كانت بين يدي قاضي التحقيق

الذي أفرج عني

بعد أن وضعت يدي على كتابِ الله

وأقسمت أنني كنت خارجاً

لِشراء فِلم خلاعي

...

لقد صور المشهد فعلاً ، فهذهِ الحكومة لا تختلف كثيراً عن حكومة ، حزب البعث العربي الإشتراكي ، ففي عام 2000 . كنت صغيرة ، وكان أخي أبو حسن متديناً ، وكان الأمن يراقبون جميع تحركاته ، فكان يلتقي بالمتدينين من رفاقه ، في صالة منزلنا ، وفي يوم من الأيام جاء جارنا الرفيق الحزبي ابو رحيم ، وأبلغه أن الأمن سيقتحمون البيت هذهِ الليلة ، وأن عليهِ الهرب .

إلا أن أخي لم يهرب ، خرج من البيت وعاد بعد ساعة ، وشاهدته يحمل قنينة ويسكي ، وبيرة ، وعرق عراقي ، وقد وضعها أمامه ، وأمام رفاقه في الليل ، هو ورفاقه لم يشربوا منها ، إلا أنه مسحوا شفاههم بها ، ووضعوها قبالهم ، وفي منتصف الليلة جلسنا مفزوعين ، إذ إقتحم رجال الأمن البيت ، ودخلوا الصالة ، والغريب أنهم حينما رؤوا الخمرة ، وشموا رائِحة

فم الشباب ، قال كبيرهم :

نعتذر منكم عن هذهِ الإساءة ، وتأكدوا أن الذي زودنا بتقرير عنكم ، سوف يلاقي عقاباً شديد من قبلنا .

يقول أخي قال لي الضابط :

أوكف خلي أبوس راسك على هاي الكعدة الحلوة . وما أضحكني أن أخي يقول : وقفت وأسقطعت نفسي . ليضحك الضابط ويقول : مبين كولش مكثِر هههههه .

...

رغم المنع والضغط الذي مورس معي ، ورغم كل التهديدات ، كان علي أن ألتقي باللامنتمي ، لنذهب في زيارة كنا قد أعددنا لها ، لزيارة الدكتور ثائر ، في موضوع الوباء الذي يحتل المدينة ..

أنا واللامنتمي ، عند الدكتور ثائِر ، والذي أخبرنا بقصته ، حيث أنه متزوج ولديه طفلان ، وقد أصيبت زوجته بأنفلونزا الحمار ، لأنها كانت تنتمي ، وهو حزين جداً ، ويصارع التطور ، من أجل أن تحيا حياةً كريمة ، وتشفى من المرض ، لترجع إلى عقلها وتكون من اللامنتمين . كان يُشرِح حماراً في المختبر ، وكان المختبر الذي

قابلنا به ، يعج بالأدوية والمستحضرات المختلفة ، لقد أوعز إنتشار ذلك الوباء بسبب فيروس يصيب الحمار في المستقيم ، وأنه لم ينتقل للإنسان لولا أن هناك من قام بالفاحشه معه ، كان الطبيب

كاللامنتمي .!

يحمل أفكاراً غريبة ومجنونة ، وكان أشد حزنه بسبب ذبحهِ لحمار ، من أجل إنقاذ الإنسان ، وقال أن لولا أن زوجتي هي أغلى ما أملك ، لما تجرئت على ذبح وتشريح الحمار ..

فهو يرى أن للحمار صفات كريمة جداً ، وما أضحكني فعلاً ، قول اللامنتمي : ليس فقط من أجل زوجتك ، عليك أن تجد مصلاً للوباء ، بل من أجل هذهِ الحمير المسكينة ، والتي بدأ المنتمون منازعتها على الجت ، الذي هو مصدر طعامها الرئيسي .. !!!!

...

الفصل الثاني عشر

وصيتي الأخيرة

الله رحيم بالمسلمين ،

رحمن بغيرهم .

وفي حد معرفتي بالله ،

أن رحمانيته تغلب على رحيميته

لأنها في محض الأفعال ،

لا الإنتماء ..

بعد أن إنقطعت أغلب سبُل العيش ، وبعد صراع طويل مع العتمة ، وبعد أن تبخرت معظم الطموحات ، قررنا أن نعسكِر ونقيم خيماً ، نعيش فيه في الشارع العام المقابل لمجلس محافظة البصرة .

لبسنا أثواب الإحتفال ، وأعددنا كاميراتاً للتصوير ، وغذاء ، يكفينا لعدة أيام ، وقد أشرف على ذلك الحبيب اللامنتمي ، وأنا وبيداء وصادق وأكرم وعلي مراد وليالي وميادة ، بعد أن أصلح ذات بيننا اللامنتمي ..

وكنا نحن اللجنه المنظمة والمشرفة ، على أكبر إعتصام تشهده محافظة البصرة ، بين شريحتين كبريين في البصرة ، المعلمين ، المحاضرين والعقود ، مع جميع العاطلين عن العمل ..

وقد قمنا بعزل خيم النساء ، عن خيم الرجال ، لمعرفتنا بأن البعض قد يصطاد بالماء العكر .

مر يومان على مبيتنا هناك ، كانت قنوات الداخل والخارج تبيت معنا ، وتظهرنا للعالم بأسره صباحاً ومساء ، كانا يومان ، حافلان بالوحدة ، والحرية ، والتعاون ، كان الزوج ، الذي زوجته معنا يزورها ويطمئن عليها ، وكذلك الزوجات ، التي أزواجهن موجودين في الخيام ، يفعلن نفس الشيء ..

كان الإحترام متبادل بين الجميع ، وقد أدى ذلك الإعتصام ،

إلى إقفال باب مجلس المحافظة .

وقد أضربوا عن الحضور ، وبدؤوا يدسون السم بالعسل .

حيث أنهم روجوا إشاعات كاذبة ، أننا نعد لإنقلاب ، بالتعاون مع دولة جارة ، وأن المشهد الذي نعيش فيه بالخيام ، مخالف للأعراف والدين وأننا نختلط ، ونتبادل

القبلات وكلام الحب ، وأشياء لا تمت للخلق الإنساني بصلة ... لم نهتم كثيراً لأمرهِم ، وقد عقدنا مهرجاناً كبيراً ، ومنصة إلقيت فيهِا أجمل القصائد والكلمات .

كانت أجملها قصيدة أحد الشعراء :

أنا بدعة :

وكل بدعة ظلالة .

وكل ظلالة ،

منشقة من شعري الشائب ،

الناصع البياض ،

لها دلالة .

أنا روح جداً شفافة ،

وقد تخلقُ إنساناً ،

لو وضعت في آلة ...

يأتينا المدد والعون ، مِمن لا نتوقع حضورهم ، وهم أطفال مستشفى أطفال السرطان بالبصرة ، تقودهم تالا معن ، التي قالت : هؤلاء محاربي السرطان ، جيل العراق الواحِد الموحِد ، إياكم أن تنظروا إليهم بعين العطف ، إنما إنظروا إليهم بعين الناصر ، فهُم جاءوا لنصرتكم والمطالبة بحقوقِكم ، أضفى ذلك الحضور البسمة والأمل على الجميع ، وهم يرون هذهِ الشريحة المحكومة بالإعدام ، إهمالاً حتى الموت ، تحمل شعارات الحرية ، والتمدن ، والبلد الواحد .

إلا أن خبر وفاة رقية قد آلَم اللامنتمي ، وقد قال لي : أنه حين بدى يدفن رقية ، ويضع الماء على التراب ، كانت أمها تنوح وتبكي ، وتقول : أكثروا من رمي الماء عليها فإنها ماتت عطشانة .

...

كان جهاز تلفوني مقفل ، لعلمي بأن أهلي وإخوتي وعشيرتي سيحاولون منعي من التظاهرة العارمة التي خططنا لها .

لا سيما الحزب الذي ينتمي له أخي أبوحسن ، فقد كنت في اليوم الواحد ، أظهر عشرات المرات على شاشات التلفزيون ، أحدث الناس عن قضيتنا ، وعن كوننا شريحة مسالمة ، وليس لنا مطالب سوى العيش الآمن والكريم .

وأن كل من يكسر ، ويحرق ، أو يقتل ، لا يمثلنا بأيِ شكلٍ من الأشكال .

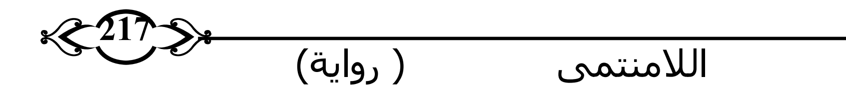
كنا أنا وبيداء وأكرم وصادق والسيد احمد ، وميادة وليالي واللامنتمي ، ننظر إلى الناس بعين الحزن والعطف ، ولم نكن نريد أن نكشف لهم السر ، وأنهم لو علِموا بأن أرواحهم ومدينتهم البصرة ستباد بعد ساعات .

لما بقوا هنا معتصمين يطالبون بالوظيفة ، ولكانوا الآن عن أهليهم وذويهم وأطفالهم ، فضلنا أن نبعدهم عن مشهد الرعب الذي قد يحيطهم .

...

تذكرني هذهِ الأيام بعام 2018 .

ذلك العام الذي شهد تظاهرات عارمة في مدينة البصرة ، بسبب ملوحة المياه ، ونقص الخدمات ، كانت فيهِ المطالب مشتركة ، بين البصريين ، الحاجة للماء الصالح للشرب والكهرباء ، والخدمات ،



والإعمار ، وتوظيف شرائح كثيرة ، من أبناء هذهِ المدينة المنكوبة دائماً ، بالرغم من كونها من أغلى بقاع الأرض نفطاً وزراعة

وعقول .!!

لقد تطورت الأحداث آنذاك ، وكان المشهد أكبر مما نتصور ، بعد أن قتل أحد المتظاهرين من قبيلة بني منصور وهو : سعد المنصوري ، الذي ذكرنا بأيام الربيع العربي ، الذي كانت شراراته بسبب التونسي البوعزيزي ، وقد إنتقلت التظاهرات من مكانٍ إلى مكان ، من مركز البصرة ، إلى شرقها وغربها ،

وقد إستخدمت الحكومة ، كل السبل ، لمنع زيادة حجم التظاهرات ،

إلا أنها كانت تكبر في كل يوم حتى إمتدت وكبرت ، وزاد عدد شهدائها وجرحاها ، وعدد المعتقلين ، لقد أقفل أهالي الزبير باب عشرين ، وباب دخول موظفي البرجسية ، مما حدى الحكومة بإدخال قوات قادمة من بغداد ، إستخدمت كل وسائل العنف ، مع المتظاهرين العزل ، لم ينتهي القمع ، عند ذلك ، فكانت شرارة الثورة التي تلي شرارة ثورة الشهيد سعد المنصوري ، هو إعتقال المواطن حارث منعثر السلمي ، ذلك الشاب الشجاع الذي إغتيل تحت التعذيب ، على يد مجهولين في القوات الأمنية ، مما حدي بقبيلة السلميين ، ومناصريهم من كل أرجاء البصرة إلى الخروج إلى الشوارع والتنديد بهذآ العمل المشين .

لقد تطورت الأحداث كثيراً ، وبين ليلة ، وضحاها ، قام مجهولون بإحراق مجلس محافظة البصرة ، وبيت المحافظ ومقرات جميع الأحزاب ، والقنصلية الإيرانية ، مما حدى بزعامة التظاهرات إعلان



التهدئة ، والرجوع إلى البيوت ، وفضح المندسين ، لقد كان المندسين في كل جانب ، فمن يقتل المتظاهرين ، تدعي القوات الأمنية ، بأنها بريئة من دمه ، وأن مندساً قد قام بفتح النار على الناس ، وفي الجانب الآخر ، يتهم المتظاهرون مندسين من الاحزاب بحرق كل شيء بالبصرة . !!

لقد آلمني كثيراً منظر الشهداء المغدورين من أبناء المدينة وهم من خيرة شبابها ، لقد قدموا دمهم قرباناً ، من أجل أن يحيى الجميع فطوبى لنا بهم ، وبما قدموه من أجلنا . من عام 2018 حتى يومنا هذآ . لا سيما البطلين (سعد المنصوري وحارث السلمي) ...

ما جرى من أحداث في عام 2018 ، من حرق وقتل ، يجب أن لا يمر علينا مرور الكرام ، ومن باب البحث والإنصاف ، فإن الفيديوهات التي إنتشرت تثب أن المواطن البسيط قد شارك بالحرق ، من حيث إندفاع مجاميع كبيرة خلف بعض المندسين دون علم ، والنكن أكثر صراحتاً المواطن العراقي ليس مواطناً أوربياً ، وهو فرد مجتمعي عراقي ولد في مساحة ضيقة من ثقافة التظاهر ، التي كان ممنوعاً عنهت مذ قرون من الزمن .

كما أن التعامل السلبي للدولة مع الناس ، في تلبية حاجاتهم ، كانت الدافع الأكبر لأن يقبلوا ما لا يقبله القلب والضمير ، فحريٌ بنا أن نتقبل ما يصدر : مِمن جاع وإهينت كرامته ، وسلبت حريته ..

...

تتصِل بي سوسن وتخبرني ، أنها الآن في البيت الأبيض ،

حيث يوجد أربعة رؤساء دول كِبار ، إلى جانب الرئيس الأمريكي ،

وأنـها تحاول تأجيل العملية دون جدوى ، ولم يتبقى أمامنا سوى نِصف ساعة .

كانت تتحدث والألم كبير في داخلها .

تخبرني أيضاً : أن الرئيس الأمريكي والرؤساء الذين معه ، ينظرون عبر شاشات الأقمار الصناعية إلى نخيل البصرة ، وتمثال السياب ، إلى أطفالها الذين أراهم الآن : يخرجون فرحين من مدارسهم الإبتدائية ، إلى الجامعة ، وكم هو جميل ، منظر جلوس العشاق على الأرائك ، إلى السوق ، الذي يعج بالنساء والشيوخ ، إلى المستشفيات التي تمتلئ بالمرضى ، إلى ساحة سعد ، وساحة أم البروم ، وخطوة الإمام علي ع ، وجامع سيدنا الزبير رض ، إلى خَضار أبي الخصيب ، وحدود بحر الفاو ، الى سيارات تسير مزمرة تحمل بداخلها عروساً وعريس ، إلى كورنيش شط العرب ، الذي يجمع القراء والكتاب والشعراء ...

...

يرد إتصال للامنتمي من الدكتور ثائر يبلغنا ، ويبشرنا فيهِ ، بأنه قد توصل إلى مصل يعالج الوباء ، وقد جرب ذلك بزوجته وكانت النتيجة ناجحه مئة بالمئة ، لم نكن لنصدق ، ذهبنا جميعنا فرحين شاكرين له ، وعدنا لنقف أمام مجلس المحافظة ، والمصل في يد اللامنتمي ..

لقد أخبرنا أحد المسؤولين بالقصة كاملةً ، وأنه لم يبقى أمام سِوى 22 دقيقة وتقصف البصرة ، ويتبخر اهلها وحجرها وكل شيء

فيها .

كانت تلك الدقائق أكثر من صعبة علينا ، نريد أن نلتقي شخص ، يمكن بدوره أن يتصل برئيس الوزراء ، ليبلغ مجلس الأمن الدولي شخصياً ، أن المرض سيسطر عليه ، عبر المصل الذي إبتكره الدكتور ثائِر ..

- **مرت سبع دقائق ولم يبقى إلا خمسة عشر دقيقة !**
- **رجل من المخابرات العامة ، قادم ، وهو في الطريق إلينا ،**
- **تفائلوا بالخير تجدوه .**

في هذآ الوقت كان أبوحسن ، قد تسلل إلى أسطح مبنى مجلس المحافظة ، يحمِل قناصاً ليزرياً فتاكاً ، وقد صوت من الأعلى ، وهو الآن يحاول فرض شعيرته على قلب أهداب .

كان الجميع محتفلاً ، وفرحاً ، لنجاح الإعتصامات وتطورها إعلامياً ، وقد تقدم اللامنتمي بإتجاه أهداب ، وهو ينظر لها مبتسماً ، وهي كذلك رغم الحزن الذي ينتابهما من اللحظات المجهولة القادمة .

الجميع يراقب اللامنتمي وأهداب ، لقد أمسكها من يديها وبدء يغني ويرقص معها على لحن كلمات : آهداب يآ .

أهداب يآ :

حبي الخالد . قلبي الواحد . نبضي الصاعد .

ولم يكمل الكلمات تلك ، حتى رأى ضوء الليزر الأحمر ، على قلب أهداب .

فرمى بنفسهِ عليها ، وهو يصرخ أهدآآآآآب .

ولم تصب تلك الرصاصة قلب أهداب ، بل أصابت قلبه .

ليقع بين يديها وهو في آخر رمق من أنفاسه .

كانت الصدمة كبيرة على قلب أهداب التي صرخت لآآآآآآآآآآآ

سقط على الأرض ، ورأسه في حجرها ،

ودموعها تنزل متساقطة تروي عطش فمه ..

قالت همساً وهي مدمعة :

- **لتتركني أرجوك ، آني منو إلي غيرك بهالدنية .**
  يا أغلى من روحي .

رغم أن سقوطه كان سريعاً ، إلا أنه ظل ممسكاً بالمصل .

رفعه طالباً من أهداب ، أن تأخذه منه ، وهو يقول :

مهما كان الفراق صعب .

لتتخلين عن مدينتك ، وناسك ، وأهلك ، وبصرتك ..

أهداب أهداب . أحبك .

فارق الحياة وهو بين يدَي حبيبته ، التي ضجت صارخة ، باكية ..

كانت الطائرات قد دخلت أجواء العراق ، وعيني سوسن في عيني الرئيس الأميركي التي كانت تدمع ، وهو يسمع نداء الطائرات .

- الهدف أمامنا ، نحتاج إلى إذن برمي
القنابل النووية على البصرة سيدي الرئيس .
- الهدف أمامنا ، نحتاج إلى إذن برمي
القنابل النووية على البصرة سيدي الرئيس .
- الهدف أمامنا ، نحتاج إلى إذن برمي
القنابل النووية على البصرة سيدي الرئيس .

ثلاث نداءات ، تصل إلى الرئيس الأميركي ، طلباً للإذن ،

وعيناه تناظران سوسن ، وهي تبكي ، وتكاد أن يغمى عليها من شدة الحزن .

وكانت تكاد تسقط ، وهي مستندة على يد إحدى رئيسات دول العام .

سقطت دمعة من عيني الرئيس الأمريكي ، وتحسر كثيراً .

لم يكن هناك حل .

فنادى الرئيس الأميركي :

أعطيكم الأذن :

بضرب القنابل النووية على مدينة البصرة .

كان هذآ الإذن ، مع وصول رجل المخابرات الذي كان ممسكاً بتلفونه ..

وقد أخذ المصل من يدِ أهداب ، وقال : هاتفياً .

- نعم سيدي رئيس الوزراء المصل بين يديَ الآن .

لم تمض أكثر من دقيقة ، حتى إتصل رئيس الوزراء العراقي ، بالرئيس الأميركي ، كانت سوسن تنظر للرئيس الأميركي ، وهو يرد على الإتصال وما أن إنتهى الإتصال مع الرئيس الأمريكي ، حتى ركض الرئيس إلى المايك ، وأمسكه مفزوعاً منادياً :

إلى الطائرات الأميركية ، إلى الطائرات الأمريكية :

ألغيَ إذن القصف ، ألغي إذن القصف ، إلغي إذن القصف ..

عودوا إلى الديار .

كان لوقع هذآ الخبر طفرة جنونية ، دعت سوسن ، والرئيس الأميركي ، ورؤساء العالم الكبار الحاضرين هناك ، والكادر الذي يحضر معهم من وزراء ، وخبراء في منظمة الصحة العالمة ، فقد صفقوا وتعانقوا ورقِصوا فرحين ..

وهم ينادون : هـَـيه هــــيه هـَـيه ..

عانق الكل سوسن وهناها فرِحاً .

كانت النهاية : بعد دقائق من ذلك المشهد ، فإن أن الطائرات الحربية لقوات التحالف ، كانت قد دخلت غطت سماء البصرة ، وبعد أن وردها أمر إنهاء المهمة ، إستبلدات رمي الصواريخ ، برسم علم العراق ، من خلال الدخان الذي تصدره ..

وقال رجل المخابرات الذي إتصل برئيس الوزراء منادياً :

أبلغوا جميع المعتصمين هنا ، بأن أمر إداري سيصدر بتعيينهم خلال الأربع وعشرين ساعة القادمة ..

وستحتسب المدة التي قضوها في الخدمة ، كمتعاقدين سنين خدمة وظيفية ...

هذآ ما أبلغني به رئيس وزراء جمهورية العراق ...

وأنتهى ذلك المشهد العظيم : بالرقص والعناق ودموع الفرح ..

ثم قاموا بحمل جنازة اللامنتمي ، على الأكتاف وإحاطوها بالزغاريد

تمت

...

اللامنتمي

حياتي موجَز لحياة إنسان يعتقِد أنهُ نبي

مرسلاً من وحي نفسهِ الأمارة بردِ إعتبارِ

كل مسلمٍ ، وكل عربي .

أنا إنسان تدثر بنِصف الحايِك ،

وحاول أن يغمِض عينيهِ ليأتيهِ جبرائيل !

إلا أن جبرائيل ، لا ينزِلُ للقاءِ غبِي

يعتقِد بأنهُ سيوحِد الأمة :

التي دنس شرفها الأجنبي .

...

وظيفة الخِتام

السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم .

السادة أعضاء مجلس النواب المحترمون .

السيد وزير التربية المحترم .

يرجى التفضل بالموافقة ، على تعيين السادة المعلمون ، والمدرسين المتعاقدين مع مجلس محافظة البصرة ، بصِفة عقود مؤقتة ، على الملاك الدائِم ، وإحتساب فترة تعاقدهم خدمة حسِنة ، كما نهيب بِكم أن تمنحوا المعلِمة المحاضرة المرحومة أطياف ، راتباً تقاعدياً عن خِدمة حسِنة وطويلة ، وفتح تحقيق عاجل ، لكشف ملابسات وفاتها ، والذي يُعد إغتيالاً . راجين تقديركم للجانب الوطني والإنساني .

مع التقدير ...

التوقيع

رابِطة المعلمين والمدرسين العقود

أهداب العبيدي

...

الروايـة

تتناول بدقة وعمق وموضوعية ، أشد تفاصيل أزمة الإنتماء الحزبي ، وإنعكاسه على الحقوق الذاتية للفرد المجتمعي في الدولـة .

الرواية تمثِل عودة ذاتية إلى حياة إمرأة ، تثور على وجودِها الورقي ، بعد أن منحها الإستقلال فرصة لإستجلاء مكامِن قوتِها ، فتمكنت من ضرب الموروث ، وتسللت إلى أعماقِ واقِع يؤمِن كثيراً بالقناعة والإنتماء . طمعاً بالتغيير ، أطلقت العِنان لخيالها وخرجت أهداب ذابة ومدافِعة عن حقِها ، وحقوق أقرانِها في العيشِ والرفاه والحرية .

...

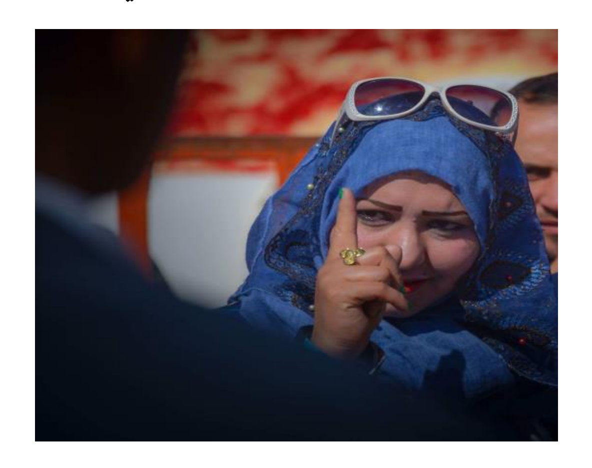
أهداب العبيدي

معلِمة العقد وبطلة رِواية اللامنتمي



الناشِطة المدنية

ومعلِمة العقد بيداء الطائي



محارِبة السرطان المرحومة

رقية ظافِر ثويني عبد السادة الشريفي

توفيت في 27 / 7 / 2018



محارب السرطان

مجتبى أزهر زويد



تالا معن

برِفقة أطفال مستشفى الطِفل للسرطان بالبصرة

جمعية محاربوا السرطان



الشهيد المغدور

حارث منعثر بدر السلمي



الشهيد السعيد

سعد المنصوري



المعلِمة الأرملة

زينب وأطفالها الثلاث

تفترش الأرض مقابل مجلس محافظة البصرة



أكرم السومري



رئيس الرابطة صادِق الحجاج



علي مراد



رابطِة المعلمين والمدرسين العقود في البصرة



رابِطة المعلمين والمدرسين العقود في البصرة



رابطِة المعلمين والمدرسين العقود في البصرة



رابطِة المعلمين والمدرسين العقود في البصرة



رابِطة المعلِمين والمدرسين العقود



سيرة ذاتية

كاتب ومفكر وسيناريست وروائي عراقي .
ولد في دولة الكويت في 25 مارس 1975 . وإنتقل منها للعراق . ثَم للأردن حتى إستقر بهِ الحال في مدينة البصرة في أقصى الجنوب العراقي .
كتب فيلمي السينما القصيرين (المخاض) (وفرضة وشعيرة) الحائزتين على مراكز متقدِمة في مهرجان كام الدولي عامي 2012 – 2014 في القاهرة . صدر له (رواية ثلاثية الأبعاد ومجموعة قصصية بعنوان ساموراي عربي) وسيصدر له قريباً مجموعة من الكتب الفكرية والروايات والمجاميع القصصية ، أهمها (النبي عبد العال) (منكر ومنير) (موسوعة إنسان الله) (موسوعة دجلة والعراة) وأصدارات متنوعة أخرى ...

عبدالله الشريفي